

دار الثورة

أميركا
اللاتينية
فتارة
الجوع
والثورة



بيتر يوسف

F
1410
487

F 1410 .Y87

AUTHOR

Yūsuf

TITLE

Amīrikā al-Lātīniyah

F 1410 .Y87

Yūsuf

Amīrikā al-Lātīniyah

- ★ نظرة سريعة على أحداث السودان
- ★ الموجز في تاريخ فلسطين الحديث
- ★ أضواء على المؤامرة الاستعمارية الأخيرة
- ★ نظرات في قضية الديمقراطية
- ★ الاستثمارات الامبريالية في ايران
- ★ ملف عن المفاوضات مع شركات النفط الاجنبية
- ★ مناقشات الميثاق
- ★ مستقبل العمل الثوري العربي
- ★ المفاوضات والتأميم
- ★ تطور الحركة الوطنية في ايران
- ★ بين ١٨٩٠ و ١٩٥٣
- ★ حركة الثورة العربية وقضية طارق عزيز
- ★ العلاقات بين القوى التقدمية
- ★ المنطقة .. ماذا ٠٠؟ وإلى أين ٠٠!؟

× × ×

منشورات الثورة

- ★ آراء في الجبهة الوطنية (١-٢)
- ★ لكي تستمر الثورة
- ★ كيف السبيل الى حل المسألة
- هيئة التحرير
- الكردية
- ★ آراء في سبيل الحل السلمي
- ★ للقضية الكردية
- ★ الثورة والحزب بين المعضلات
- عزير السيد جاسم
- والاهداف
- ★ قضية المصير العربي بين قرار
- ★ مجلس الامن ومشروع روجرز
- سليم سلطان
- ★ حول الجبهة الشرقية
- ★ حول الجبهة الوطنية
- عزير السيد جاسم
- ★ تحليل في طبيعة الثورة من ١٤ الى
- ١٧ تموز
- ★ رجال بلا قيادة
- الفريق الاول الركن
- صالح مهدي عماش
- ★ الاحداث الاخيرة في مصر ومهمات
- الثورة العربية في المرحلة الراهنة

الفهرست

رقم الصفحة	الموضوع
٥	مدخل
١٩	جمهورية كوبا
٢٧	جمهورية المكسيك
٣٧	جمهورية غواتيمالا
٤٧	جمهورية هندوراس
٥٥	جمهورية السلفادور
٦٥	جمهورية نيكاراغوا
٧٧	جمهورية كوستاريكا
٨٣	جمهورية بناما
٩١	جمهورية هايتي
١٠٧	جمهورية المومنيكان
١١٥	جمهورية كولومبيا
١٢٧	جمهورية فنزويلا
١٣٥	جمهورية الاكوادور
١٤١	جمهورية البيرو
١٥٧	جمهورية البرازيل
١٧١	جمهورية بوليفيا
١٨٣	جمهورية باراغواي
١٩١	جمهورية تشيلي
١٩٩	جمهورية اورغواي
٢١١	جمهورية الارجننتين
٢٢٥	بورتوريكو

النصر الاكيد • والقد سجلت الحركات الثورية انتصارات ملموسة
في الفترة الاخيرة وهي تصمد بكل شموخ بوجه الحملات الارهابية
الوحشية •

ان النصر محتم للشعب البورتوريكي ولكافة الشعوب المناضلة
ضد الاستعمار بكل أشكاله •

وهناك ايضا حزب جماهيري يدعى حركة انصار الاستقلال
برز الى الوجود في عام ١٩٥٩ . وتعمل هذه الحركة على نشر الوعي
التحرري بين جماهير الشعب وتنظيمهم وتعبئتهم للنضال ضد
الامبريالية والاحتلال الكولونيالي للجزيرة . ورغم ان هذه الحركة
تنتهج طريق الكفاح السياسي ، فانها تدرك ان هذا الكفاح وحده لا
يمكن ان يؤدي الى حصول بورتوريكو على الاستقلال ، وهي لذلك لا
تقف موقفا سلبيا من الكفاح المسلح .

ان الحركة الثورية في بورتوريكو ترتبط بصورة متينة ببناء
الشعب البورتوريكي الموجودين في الولايات المتحدة والبالغ عددهم
حوالي مليون ونصف لجاؤا اليها بسبب العوز والفاقة وطلبنا للعمل
هناك . والروابط متينة ايضا بحركة (اللوردات الصفار) وهي
المنظمة البورتوريكية التي تكونت في الولايات المتحدة ، والتي تعمل
على انقاذ مواطنيها من الحالة البائسة التي يعيشون فيها وتناضل من
اجل استقلال بورتوريكا . ولقد تصاعدت حركة مقاومة الانخراط في
جيش الولايات المتحدة . ويزداد عدد الشبان البورتوريكيين الذين
يرفضون الخدمة العسكرية المفروضة عليهم بفعل قانون الجنسية
الاميركية .

ان السلطات الاستعمارية ، تشدد من قمعها للحركة الوطنية
في بورتوريكو . وهي تعتمد في مكافحتها للشوار على وكالة المخابرات
المركزية وعلى الاخصائيين في مقاومة حرب الغوار وعلى فرق
خاصة مدربة لهذا الهدف نفسه بالاضافة الى القوات
البوليسية المحلية . ولقد شهدت الفترة الاخيرة حملة قمع
دموية واعتقالات واسعة في صفوف المثقفين . كما نظمت
السلطات عصابات ارجابية قامت باغتيال عدد من المناضلين البارزين
في الحركة الجماهيرية والطلابية وحرقت ممتلكاتهم . وهي تزداد
شراسة بسبب عجزها عن القضاء على الحركة المسلحة فتزيد من
عنفها ضد المنظمات السياسية الجماهيرية التي تنهج أسلوب الكفاح
السلمي . !

والكن الشعب البورتوريكي الذي جابه طيلة قرن كامل من
النضال اشكالا مختلفة من القمع الدموي ، سيواصل النضال حتى

وكان من ابرز قادة الكفاح العنفي الحزب القومي الذي ترأسه (بيدرو كامبوس) والذي تصدر الحركة الثورية وقادها حوالى اربعة عقود (من ١٩٣٠ حتى وفاته في ١٩٦٥) . وقد اشتدت النضالات العنيفة فى اوائل الخمسينات وادخل الشوارب البورتوريكيون اعمالهم العنيفة الى الولايات المتحدة نفسها وكان من ضمن ما قاموا به الى جانب تفجير انتفاضة في بورتوريكو هو محاولة اغتيال ترومان رئيس الولايات المتحدة انذاك ومهاجمة مبنى الكونغريس الاميركى وقد ساهمت الفئات الاجتماعية والطبقات الثورية كلها فى هذا الصراع ، وتصلاعدت الحركة الاضرابية العمالية وتكررت مظاهرات الطلبة واصطداماتهم بالقوات المسلحة والبوليس .

واتجهت بعض المنظمات الثورية تدريجيا نحو التهيئة والاعداد لشن كفاح مسلح يتسم بالتنظيم الجيد وتوفير المستلزمات الضرورية له ، فنظمت الكوادر ودرّب الاعضاء وشكلت الخلايا وجمعت المصادر المالية . . وكانت أبرز منظمة فى هذا المجال هى (فداثيو التحرير المستنحون) . وقد بدأت العمليات الفعلية فى عام ١٩٦٧ وكان العمل الافتتاحي اشعال النار في عدد من المؤسسات التجارية العائدة للشركات الليانكية . تنتهج هذه المنظمة اسلوب حرب الانصار في المدينة ، وهي تعتبر كثرة المنشآت الاميركية في المدن حقيقة تسهل لها عملها في توجيه الضربات الى أهم مصالح المستعمرين وتسبب لهم فى ذلك اضطرابا كبيرا وتزعزع نظامهم الكولونيالى وتحول دون ان يعضوا فى استغلال البلاد براحة وسلام . . وهى تصدر نشرة دورية اخبارية وتوجيهية تنقل من خلالها اخبار النضالات وتصدر التوجيهات والتعليمات الى الجماهير في كيفية تخريب المنشآت الامبريالية والمساهمة فى الكفاح لطرد المحتلين .

وكان اسوأ وقت قضاه الامبرياليون في سان جوان ، العاصمة ، هو الوقت الذي انعقد فيه المؤتمر الثالث والستين لحكام المقاطعات الاميركية وحضره (سبيرو اغنيو) نائب الرئيس نيكسون فى ايلول ١٩٧١ . فقد انقطعت الكهرباء اثناء الاجتماع وشبت الحرائق في اماكن عديدة من المدينة وتفجرت القنابل الكثيرة ، وقامت تظاهرات جماهيرية ساهم فيها مائة الف شخص هزوا الفضاء بهتافاتهم بالاستقلال والتحرر .

لقد اُحال الامبريالون الاميركيون جزيرة بورتوريكو الى قاعدة ذرية رهيبة ، واستخدموا اراضيها لغرض تدريب المرتزقة . وقد انطلقت من الجزيرة قوات الغزو التي هاجمت غواتيمالا وقضت على الحكم التقدمي الذي كان قائما فيها في اوائل الخمسينات ، كما كانت القاعدة التي تحركت منها قوات الغزو التي هاجمت كوبا وجمهورية سانتو دومينغو . واقيمت في الجزيرة ايضا مؤسسات وكالة المخابرات المركزية الخاصة بتدريب الجواسيس والعملاء والمخربين وارسالهم الى مختلف اقطار اميركا اللاتينية وغيرها . وتقوم على الجزيرة مخيمات تدريب افراد فرق السلام المعروفة ، ومحطات اذعية خاصة واجهزة الكترونية تجسسية مختلفة . ولقد حولت هذه الاجراءات بورتوريكو الى مستعمرة نموذجية ومصدر للمواد الخام وسوق تحتكرها الشركات الامبريالية .

وافتح ابواب المستعمرة على مصراعيها امام الرسامين الاميركية بعد ان اعفيت من الضرائب وقدمت لها الضمانات بتقديم قوة عاملة رخيصة الاجور وتعهد بمنع النقابات من التكون والعمل . وقامت في البلاد صناعة بتروكيماوية وحفرت المناجم بعد العثور على النفط وشييدت المصافي ، ولكن ملكية هذه جميعها تعود الى الشركات الاميركية . وفرضت اللغة الانكليزية في المدارس ويجبر الطلبة على اداء اليمين بالاخلاص للعلم الولايات المتحدة ، ووجه النظام التعليمي ومناهج الدراسة لتكريس خضوع الشعب البورتوريكي وقبوله بالسيطرة الاجنبية .

ان الشركات الاحتكارية التي تسيطر على بورتوريكو تنهب ثروات البلاد وتكدس الارباح في حين يظلني الشعب البورتوريكي شظف العيش وتسود صفوف البطالة التي بلغت نسبة ٣٠ بالمائة من القوى العاملة . ويفتقر مئات الالوف من السكان الى محلات يابون اليها وهم يلجأون الى أماكن خربة معدومة من جميع وسائل الراحة والصحة .

ولعبت الاحزاب السياسية القديمة التي نظمها البرجوازيون والملاكون دورا معرقلا للتحرر والاستقلال وذلك بتعاونها مع المستعمرين ، في حين ان القوى الشعبية الثورية ناضلت بدون هوادة وبلا انقطاع ضد السيطرة الاجنبية .

ومعارضتهم لهذه العملية التي اريد منها القضاء على القومية الحقيقية لشعب بورتوريكو .

واقامت في البلاد حكومة صورية على رأسها حاكم عام اميركى وحرك العملاء أذنانهم لخلق ضجة كبيرة اريد منها اظهار رغبة الشعب البورتوريكي وحماسه للانضمام الى الولايات المتحدة واعتبار ارضه جزءا من البلد المذكور . والى تشهد بورتوريكو حاكما من اهالى الجزيرة إلا فى عام ١٩٤٦ ، فى حين كان من سبقه جميعهم من الولايات المتحدة .

ولم تستطع الامبريالية الاميركية ، رغم كل محاولاتها واجراءاتها ، ان تقضي على مقاومة الشعب للاحتلال . واخذت الولايات المتحدة تنتهج طريقا جديدة منذ ١٩٥٠ متظاهرة بالرغبة فى تحقيق بعض البرامح الاصلاحية ، واقر قانون رقم (٦٠٠) الذي اعلن بموجبه ان بورتوريكو قد نالت استقلالها ولكنها طلبت البقاء مع الولايات المتحدة فى رابطة على غرار الكومونولث ، وكان ذلك فى نفس العام (١٩٥٠) وعملت الولايات المتحدة كل ما وسعها من دعاية ووضجة وصخب (التبرهن) للعالم انها دولة غير كولونيالية ، وانها منحت الاستقلال لبورتوريكو . ولكن الواقع الفعلي يابى الا ان يدحض هذه الخدعة حين يكشف ان الامريالين الاميركيين يسيطرون على الشؤون التالية فى الجزيرة ، اضافة الى الوجود العسكرى الضخم الذى يمثلونه هناك :

- ١ - الشؤون الخارجية كلها بما فيها العلاقات الدبلوماسية .
- ٢ - الامور المتعلقة بالجنسية .
- ٣ - قضايا الهجرة .
- ٤ - القوات المسلحة تحت السيطرة الاميركية الكاملة .
- ٥ - امور التجنيد .
- ٦ - النظام المالى .
- ٧ - الكمارك وكل ما يتعلق بها .
- ٨ - النقل الجوى والبحرى .
- ٩ - البريد الداخلى والخارجى .
- ١٠ - جميع وسائل المواصلات .
- ١١ - جهاز المحاكم .

بورتوريكو وهم ممثلون بالاحساس بضرورة الارتباط باسبانيا .
كما ان العسكريين الاسبان الذين كانوا يعيشون في بورتوريكو
بصفتها القلعة الاسبانية المنيعة في ذلك الجزء من العالم كانوا ما
يزالون يعتمدون على الامدادات التي ترودهم من اسبانيا . ولهذا كله
فان الحركة التحررية ابطأت في النمو والترعرع في الجزيرة باستثناء
الزنوج الذين كانوا يناضلون من اجل انهاء العبودية المفروضة
عليهم .

ولكن الامر تبدل عندما صدر في اسبانيا قانون تحرير العبيد
في عام ١٨٦٨ . فاصحاب المزارع الذين كانوا يمتلكون ، في نفس
الموقت ، اعدادا كبيرة من الزنوج الافارقة ، نظموا حركة تدعو الى
الانفصال عن اسبانيا و اعلان الاستقلال . غير ان السلطات في
الجزيرة جابهت الحركة بقمع دموي اعاد الامور الى نصابها . وتكررت
الحركة في عام ١٨٨٠ ، عندما حاولت الطبقات المالكة عن طريق
الاحزاب السياسية التي كونتها ان تحصل على الحكم الذاتي . الا ان
موقف السلطات الاسبانية كان من الشدة والعنف بحيث ان الحركة
لم تستطع ان تحقق مطلبها . وازاء اصرار سكان الجزيرة على قيام
حكم ذاتي يدير شؤون البلاد الداخلية بعيدا عن النفوذ الاسباني ،
اضطرت السلطات الاجنبية الى السماح بقيام حكومة من اهل الجزيرة
تتمتع ببعض الحقوق والصلاحيات . وقد جرى انتخاب الحكومة
المذكورة في عام ١٨٩٧ . الا انها لم تزاو اعمالها طويلا بسبب
الغزو الاميركي للجزيرة في ١٨٩٨ واخضاعها للسيطرة المباشرة
وتعيين حاكم عسكري اميركي عليها ، والحاقها بالولايات المتحدة
بموجب اتفاقية عقدت بين اسبانيا والولايات المتحدة في اعقاب
الحرب التي انهزمت فيها .

وفي عام ١٩٠٠ اصدر الكونغريس الاميركي قانونا يلغى
(فورaker) تقرر بموجبه ان يتم تعيين اعضاء الحكومة المحلية في
بورتوريكو من قبل واشنطن . وفي عام ١٩١٧ اقر الكونغريس
قانون (جوانس) الذي افترضت الولايات المتحدة الاميركية بموجبه
الجنسية الاميركية على سكان بورتوريكو ، محاولة بذلك قطع الطريق
على أية حركة انفصالية مستقلة .

ولم تجد نفعا احتجاجات السكان وممثلي الحركات الوطنية

من السيطرة الأجنبية والعودة الى حياة الحرية والانعقاد .
وكان نصيب الثورة ان سحقته بقسوة ووحشية وكان نصيب
الشعب حملة إبادة جماعية أتت ، او كادت ، على جميع السكان
الاصليين . وعند ذاك لجأ المستوطنون والحكام الى «استيراد» العبيد
من افريقيا للعمل فى المناجم الذهب التى اكتشفت فى الجزيرة .
وعندما نضب الذهب ، تحول الاسبان الى تسخير الزوج فى زراعة
الارض وبدأ انتاج السكر فى عام ١٥٥٠ .

ان الامير كين ليسوا اول من ادرك اهمية بورتوريكو الجغرافية .
لقد سبقهم الى ذلك اقوام اخرون . افالاسبان اجبروا على الدفاع عن
الجزيرة طوال عهد احتلالهم لها . افالقراصنة الهولنديون والانكليز
والفرنسيون لم يتراكوا فرصة تمر دون ان يستغلوها من اجل
احتلال الجزيرة . وكانت سفن القراصنة من ضمن الزوار الدائمين
لمياه الخليج الذى اقيمت عليه مدينة سان جوان المنيعة الحصينة
والتي تحيط بها اسوار عالية متينة . واقد فشل القرصان البريطاني
فروانسيس دريك فى احتلالها رغم الهجمات العديدة التى قام بها
ضدها فى عام ١٥٩٥ . ولكن قرصانه انكليزيا اخر احتلها بعد
ثلاث سنوات عقب مناورة بارعة ، ثم تركها مجبرا بعد تفشى وباء
الطاعون بين رجاله . وفى ١٦٢٥ استباح القراصنة الهولنديون
المدينة واحرقوها ، الا انهم فشلوا فى احتلال قلعتها المنيعة . وحين
هاجمتها قوات عسكرية بريطانية فى عام ١٧٩٧ ، كان نصيبها
الفشل والاندحار ايضا .

وعندما غزا نابليون اسبانيا واحتلها ، رفضت المستعمرات
الاسبانية ان تخضع للسيطرة الفرنسية . واخذت تدير شؤونها
بنفسها .

وقد ادى ذلك الى تنامي الاتجاه نحو الاستقلال والتحرر من
القيود التى تربط هذه المستعمرات باسبانيا . وانتشر الوعي
بالاستقلال فى اغلب المستعمرات الاسبانية عدا بورتوريكو التى
كانت فى القسم الاخير من القرن الثامن عشر قد تطورت وازدهرت
واصبح عدد المدن فى الجزيرة يربو على (٣٤) بسبب الهجرة
الدائمة اليها . ان المهاجرين الاسبان والفرنسيين الذين طردوا من
اقطار الكاريبي بسبب الثورات التحررية التى قامت هناك تجمعوا فى

عندما يتبجح الامبريالون الاميركيون « بدفاعهم » عن الحرية ، وبنظامهم «الديمقراطي» ، وبحقوق الانسان .. عندما يفعلون كل ذلك وكثيرا غيره .. يدافعون الى الابداء .. الى زوايا الظلال والظلام ، بأسم بورتوريكو ، الجزيرة التي يحتلونها منذ اكثر من سبعين عاما ، والتي احوالها الى قاعدة نووية تخدم اغراضهم العدوانية .. واحالوا شعبها عبيدا لاحتكاراتهم ، وطعاما لمدافعهم المصوبة نحو الشعوب ، ووقودا يشتعل في أتون حروبهم العدوانية الغاشمة ..

ان الولايات المتحدة الاميركية أضفت على جزيرة بورتوريكو ، منذ أن غزتها بقواتها المسلحة في اعقاب الحرب الاميركية الاسبانية عام ١٨٩٧ ، أهمية بالغة بسبب موقعها الجغرافي الاستراتيجي . فهي جزء من جزر الانثيل (جزر الهند الغربية) في مكان يقع بين البحر الكاريبي والمحيط الاطلسي . وتشكل مع جزر مونا كوليبيرا وفيكويس مثلثا يشبه قلعة امامية خططت لها الولايات المتحدة ان تكون قاعدة دفاعية هجومية تحمي مصالحها في الكاريبي وتكون منطلقا لقواتها في مواجهة ثورات الشعوب التحررية في المنطقة المذكورة ..

وهكذا فرض على شعب بورتوريكو ان لا يتمتع بالحرية والاستقلال وافرض عليه الكفاح الشاق المر الدامي من اجل التخلص من العبودية اليانية ، بعد ان امضى قرونا في العبودية الاسبانية ، قبل ذلك .

لقد اهلل الاسبان جزيرة بورتوريكو خمسة عشر عاما عقب اكتشاف كريستوفر كولومبوس الهل في ١٣ تشرين الثاني من عام ١٤٩٣ ورافعه للعلم الاسباني على شاطئها واعلانها ضمن املاك اسبانيا ، دون مراعاة او اهتمام بمشاعر سكانها الاصليين الذين سكنوها قبل ذلك بستمائة عام . ولكن الغزاة شيدوا عليها ميناء ومستوطنة سميت سان جوان (وهو اسم العاصمة الحالية) ، وذلك في عام ١٥٠٨ وبدأوا باستكشاف الثروات المعدنية الموجودة فيها واخضاع سكانها المسلمين الاستغلال واضطهاد بشعيين ..

ولم يطأىء الشعب رأسه للغزاة . وفي عام ١٥١١ هب الثوار بوجه المحتلين الاسبان مستهدفين التخلص

بورتو ريكو

العاصمة : سان جوان

السكان : ٢٥٠٠.٠٠٠ نسمة

المساحة : ٨٨٩٧ كيلومترا مربعا .

● جزيرة في البحر الكاريبي تقع شرقي جمهورية الدومينيكان

● اكتشفها كولومبس في عام ١٤٩٣ . آباد الاسبان سكانها

● وجلبوا الافارقة ليعملوا في مناجمها ومزارعها .

● ثار العبيد مرات كثيرة في القرن التاسع عشر .

● اعلنت جمهورية في عام ١٨٦٨ . ولكن الاسبان سحقوها .

● نالت الاستقلال الذاتي في عام ١٨٩٧ .

● غزتها الولايات المتحدة واقامت فيها نظاما عسكريا بعد

ان احتلتها مباشرة .

بورتوريكو

ان بعض المقاطعات الارجننتينية شهدت انتفاضات شعبية مسلحة سببتها الاوضاع السيئة التى تضغط على الجماهير بثقلها . وقد حدثت هذه الانتفاضات في كوردوبا وروزاريو وسانتافي وتوكومان الا ان هذه الانتفاضات كانت تقمع باشد ما يكون من القسوة الوحشية . واذنك ، وبسبب الفشل والتضحيات الكبيرة التى كانت تذهب هبدا ، ارتفعت شيئا فشيئا ، القناعة لدى المناضلين ، بان هذا الاسلوب الاجدوى منه تجاه القوى العسكرية التى تمتلكها السلطة والمساعدات التى تقدمها لها الامبريالية الاميركية . وامن هنا كان الانعطاف الشديد نحو العمل المسلح الذى تبنته منظمات الانصار فى المدن ، تلك المنظمات التى توسعت صفوفها وتزايد عدد الملتحقين بها .

ان هناك اربع منظمات كبيرة تعمل حاليا فى الارجننتين ، الى جانب منطمتين صغيرتين اخريين . ولكن هذا لا يعنى مطلقا ان هذه المنظمات مسؤولة عن جميع اعمال العنف التى تقع فى البلاد . فقد يسمع بان قنبلة انفجرت فى المكان الفلانسي او ان رجل بوليس اغتصب سلاحه ، او ان بضعة اشخاص هاجموا مصرفا معينا . الخ . ولكن ايا من المنظمات المذكورة لا تكون مسؤولة عن القيام بتلك العمليات ، ففي البلاد اليوم مناضلون يعملون بشكل مستقل وليس لديهم اية صلة بالمنظمات الثورية . فالروح الوطنية والرغبة فى مقاومة الحكم الدكتاتورى العميل تبعث العزم فى قلوب أبناء الشعب وتدفع بهم الى حمل السلاح حتى بشكل منفرد . وهؤلاء يستمرون فى العمل الى حين تنجح هذه او تلك من المنظمات فى الاتصال بهم واحتوائهم بين صفوفها .

ان المنظمات الثورية فى الارجننتين ، تسعى عن طريق الكفاح المسلح الذى تشنه ، الى تنظيم واشعال الحرب الشعبية وهي تعمل على ان توحى كل اعمالها الى صب الوقود على النار لرفع درجة التهابها ، وهي لا تني تبذل الجهد فى تنظيم الطبقة العاملة وجماهير الشباب من الطلبة وغيرهم والاستعانة بشتى اشكال العمل التنظيمي من أجل اقامة العلاقات والصلات والروابط بين الحركة الثورية وجماهير الشعب . وهي تقوم فى الوقت نفسه باعداد الكوادر الضرورية وتسليحها بالنظرية وبالروح السياسية والعسكرية .

المنظمات والحركة البيرونية وتحاول اعدادتها الى الحظيرة البرجوازية وجعلها جزءا من النظام الرأسمالى وبذلك يتاح لها الاحتفاظ باحتياطي تستخدمه فى الازمات السياسية ، ولا ريب فى ان الامبرياليين وعملاءهم قد لا يغيب عن بالهم امكانية دعوة بيرون للعودة ولو من أجل وضع حد لنشاط المنظمات البيرونية التى ترفع السلاح بوجه الحكم القائم ، الا ان ذلك قد يحمل فى طياته خطرا جديا على المصالح الاجنبية بسبب احتواء الحركة البيرونية على ابعاد عميقة الغور وجديدة وجوهرة وطبيعة تختلف عما كانت عليه سابقا . فلقد ادركت الحركة هذه - من تجربتها الخاصة السابقة - ان الاكتفاء بالاساليب الكفاحية التقليدية لم يكن ليوعدى الى تحقيق اية نجاحات او يحقق تسلم السلطة . فالسنوات السابقة لم تجلب للحركة البيرونية وللنقابات العمالية التى تؤيدها سوى الفشل والضعف ، ولذا فانها التفت الى اسلوب الكفاح المسلح الذى تعتقد انه الوسيلة الاجدى والاجدر فى تحقيق الهدف .

ان الحركة البيرونية ، او بعض قطاعاتها ، بدأت الكفاح المسلح منذ سنوات عديدة تعود الى الوقت الذى دبرت فيه الامبريالية انقلابها ضد بيرون . ففي السنوات ١٩٥٥-١٩٥٧ قامت حركة مقاومة مسلحة ضد الدكتاتورية سببت اضرارا كبيرة للمصالح الاحتكارية . ولم تستطع السلطات الدكتاتورية القضاء عليها الا بعد جهود مضنية وبعد ان حشدت لها قوات عسكرية ضخمة وامساعدات اميركية فنية وسوقية . ولم يفت ذلك فى عضد المناضلين اذ سرعان ما برزت حركة مسلحة أخرى ونظمت فرق انتصار فى عدة أماكن فى عام ١٩٥٩ . وقد وجهت السلطات الدكتاتورية ضربات قاصمة اليها ايضا . ولكن الفشل الذى اصاب الحركات المسلحة ووحدات الانتصار البيرونية لم يدخل اليأس الى قلوب المناضلين ، بل على العكس من ذلك جعل الثوريين يفكرون جيدا او يدرسون اسباب هذا الفشل ويقررون على ضوء دراساتهم تلك ان اسلوب نضال الانتصار فى المدن هو الطريق الذى يجب ان يسلكونه . ولكن ذلك لا يعنى استبعاد القيام بحركة انتصار فى الريف ، بل ان انتشار وتزايد قوة انتصار المدن يوعدى الى شمول الريف ونشوء وحدات الانتصار هناك ايضا مما يوفر الربط بين الشكليين من اساليب الكفاح والتنسيق بينهما .

البيروقراطي الذي يحاول عن طريق المعارضة الشكلية ان يحصل على بعض المكاسب بأمل النجاح في الانتخابات المقبلة . أما الجناح الثوري من البيرونيين فقد شكل منظمة باسم القوى البيرونية المسلحة ، ويشن نضالا ثوريا مسلحا يحظى باحترام القوى الثورية الاخرى . ان قطاعات واسعة من الجماهير لاتزال ، حتى الان ، بعد مضي سنوات على ازاحة بيرون من الحكم ، تأمل وترغب في عودته الى الحكم ثانية وتؤيد المنظمات التي تعلن عن نضالها من اجل تحقيق الهدف . ورغم ان الحكم البيروني لم يحقق تبدلات اجتماعية جذرية في البلاد ولم يستطع القضاء على النفوذ الامبريالي الرجعي ، الا انه يرتبط في اذهان الشعب بفترة من الزمن توفرت فيها حريات ديمقراطية سياسية ونشاطات اجتماعية بهيجة واستطاعت خلالها النقابات العمالية تحقيق مكاسب لابأس بها للطبقة العاملة .

ان منظمة القوى البيرونية المسلحة تمارس نفس النشاطات والعمليات العنيفة التي تمارسها المنظمات الثورية الاخرى التي انتهجت الكفاح المسلح طريقا لها . فهي تهاجم البنوك من اجل المال ، والبنكنات العسكرية من اجل السلاح وتختطف الشخصيات الدبلوماسية والحكومية من اجل استبدالها بالناضلين المعتقلين . الخ . ومناضلو هذه المنظمة يعتبرون الحركة البيرونية حركة تحررية وطنية شعارها الرئيس عدالة اجتماعية واستقلال اقتصادي وسيادة سياسية . ولن تعنى عودة البيرونية الى البلاد رجعة الى الوراء بل لابد من ان يحتوي الحكم الشعبي مفاهيم جديدة وجوهرا يتناسب مع التطورات التي اصبحت الحركات الثورية تعتبرها دعائم لاي نظام تقدمي يقوم في البلاد . ان الخطوة الرئيسية والكبيرة الاهمية التي يتوجب على الحكم الشعبي اتخاذها منذ البداية هي تصفية الهيكل الرأسمالي بكامله ، فالتحرر الوطني يرتبط بقوة مع التحرر الاجتماعي . واذا ما عاد بيرون الى السلطة فان ذلك يعني ان حكمه لن يكون جزءا من النظام البرجوازي ، كما كان سابقا ، بل سيكون نظاما معاديا للرأسمالية وهو الامر الذي يدافع الطبقة البرجوازية في الارجننتين ومن وراءها الاحتكارات الاجنبية الى ان تعارض وتقاوم هذه العودة بكل ما لديها من قوة وامكانية . ولكنها - اي هذه الاوساط - تناور ، بدهاء ومكر ، من اجل ما تسميه تخفيف اندفاع

المنظمات والحركة البيرونية وتحاول اعادتها الى الحظيرة البرجوازية وجعلها جزءا من النظام الرأسمالى وبذلك يتاح لها الاحتفاظ باحتياطى تستخدمه فى الازمات السياسية . ولا ريب فى ان الامبرياليين وعملاءهم قد لا يغيب عن بالهم امكانية دعوة بيرون للعودة ولو من أجل وضع حد للنشاط المنظمات البيرونية التى ترفع السلاح بوجه الحكم القائم ، الا ان ذلك قد يحمل فى طياته خطرا جديا على المصالح الاجنبية بسبب احتواء الحركة البيرونية على ابعاد عميقة الغور وجديدة وجوه وطبيعة تختلف عما كانت عليه سابقا . فلقد ادركت الحركة هذه - من تجزئتها الخاصة السابقة - ان الاكتفاء بالاساليب الكفاحية التقليدية لم يكن ليوذى الى تحقيق اية نجاحات اذ يحقق تسلّم السلطة . فالسنوات السابقة لم تجلب للحركة البيرونية وللنقابات العمالية التى تؤيدها سوى الفشل والضعف ، ولذا فانها التّجأت الى اسلوب الكفاح المسلح الذى تعتقد انه الوسيلة الاجدى والاجدر فى تحقيق الهدف .

ان الحركة البيرونية ، او بعض قطاعاتها ، بدأت الكفاح المسلح منذ سنوات عديدة تعود الى الوقت الذى ادبرت فيه الامبريالية انقلابها ضد بيرون . ففي السنوات ١٩٥٥-١٩٥٧ قامت حركة مقاومة مسلحة ضد الدكتاتورية سببت اضرارا كبيرة للمصالح الاحتكارية . ولم تستطع السلطات الدكتاتورية القضاء عليها الا بعد جهود مضنية وبعد ان حشدت لها قوات عسكرية ضخمة وامساعدات اميركية فنية وسوقية . ولم يفت ذلك فى عضد المناضلين اذ سرعان ما برزت حركة مسلحة أخرى ونظمت فرق انتصار فى عدة أماكن فى عام ١٩٥٩ . وقد وجهت السلطات الدكتاتورية ضربات قاصمة اليها ايضا . ولكن الفشل الذى اصاب الحركات المسلحة ووحدات الانتصار البيرونية لم يندخل اليأس الى قلوب المناضلين ، بل على العكس من ذلك جعل الثورين يفكرون جيدا او يدرسون اسباب هذا الفشل ويقررون على ضوء دراستهم تلك ان اسلوب نضال الانتصار فى المدن هو الطريق الذى يجب ان يسلكونه . ولكن ذلك لا يعنى استبعاد القيام بحركة انتصار فى الريف ، بل ان انتشار وتزايد قوة انتصار المدن يوفّر الى شمول الريف ونشوء وحدات الانتصار هناك ايضا مما يوفر الربط بين الشكليين من اساليب الكفاح والتنسيق بينهما .

البيروقراطي الذي يحاول عن طريق المعارضة الشكلية ان يحصل على بعض المكاسب بأمل النجاح في الانتخابات المقبلة . أما الجناح الثورى من البيرونيين فقد شكل منظمة باسم القوى البيرونية المسلحة ، ويشن نضالا ثوريا مسلحا يحظى باحترام القوى الثورية الاخرى . ان قطاعات واسعة من الجماهير لاتزال ، حتى الان ، بعد مضي سنوات على ازاحة بيرون من الحكم ، تأمل وترغب في عودته الى الحكم ثانية وتؤيد المنظمات التي تعلن عن نضالها من اجل تحقيق الهدف . ورغم ان الحكم البيروني لم يحقق تبدلات اجتماعية جذرية في البلاد ولم يستطع القضاء على النفوذ الامبريالي الرجعي ، الا انه يرتبط فى اذهان الشعب بفترة من الزمن توفرت فيها حريات ديمقراطية سياسية ونشاطات اجتماعية بهيجة واستطاعت خلالها النقابات العمالية تحقيق مكاسب لا بأس بها للطبقة العاملة .

ان منظمة القوى البيرونية المسلحة تمارس نفس النشاطات والعمليات العنيفة التي تمارسها المنظمات الثورية الاخرى التي انتهجت الكفاح المسلح طريقا لها . فهي تهاجم البنوك من اجل المال ، والاشركات العسكرية من اجل السلاح وتختطف الشخصيات الدبلوماسية والحكومية من اجل استبدالها بالمناضلين المعتقلين . الخ . ومناضلو هذه المنظمة يعتبرون الحركة البيرونية حركة تحررية وطنية شعارها الرئيس عدالة اجتماعية واستقلال اقتصادي وسيادة سياسية . ولن تعنى عودة البيروانية الى البلاد رجعة الى الوراء بل لابد من ان يحتوى الحكم الشعبى مفاهيم جديدة وجوهرا يتناسب مع التطورات التي اصبحت الحركات الثورية تعتبرها دعائم لاي نظام تقدمى يقوم فى البلاد . ان الخطوة الرئيسية والكبيرة الاهمية التي يتوجب على الحكم الشعبى اتخاذها منذ البداية هي تصفية الهيكل الرأسمالي بكامله ، فالتحرر الوطنى يرتبط بقوة مع التحرر الاجتماعى . واذا ما عاد بيرون الى السلطة فان ذلك يعنى ان حكمه لن يكون جزءا من النظام البرجوازى ، كما كان سابقا ، بل سيكون نظاما معاديا للرأسمالية وهو الامر الذى يدافع الطبقة البرجوازية فى الارجننتين ومن وراءها الاحتكارات الاجنبية الى أن تعارض وتقاوم هذه العودة بكل ما لديها من قوة وامكانية . ولكنها - اى هذه الاوساط - تناور ، بدهاء ومكر ، من أجل ما تسميه تخفيف اندفاع

كان هؤلاء المناضلون يقومون بها وبدأت التنظيمات تتلقى سيلا متواصلا من الشباب الراجبين في العمل الثوري كما توحدت منظمات متفرقة متعددة كانت قد تشكلت في الماكن متباعدة من البلاد تبنت طريق الكفاح المسلح ، وارتبط العمل الثوري وتكونت العلاقة العضوية المتينة بين حركة الانصار في الريف .

ان الحركة الثورية في الارجلتين تناضل من أجل التحرر الاجتماعي في نفس الوقت . وعلى اساس هذا المنطلق لن تكون الحرب الشعبية معادية للامبريالية وحسب ، بل ستكون حربا اهلية أيضا ، فالبرجوازية الارجلتينية قوية جدا وذات مهارة وقدرة في المناورات السياسية الايديولوجية ، ولذلك فان الاصطدام بالبرجوازية أمر لا مفر منه عندما يشن الشعب حربا ضد النظام الرأسمالي الامبريالي .

ورغم ان الحركة الثورية حاليا تضم منظمات متعددة تمارس النشاط العنفي وتناضل ضد النظام القائم بالسلاح ، فان الامور كلها تتجه وتوشر نحو اقتراب اليوم الذي ستتوحد فيه هذه المنظمات في جبهة تحرر واسعة تدبر وتوجه العمليات وتقود الجمالهير من أجل الاجهاز على اعداء الشعب .

ويصرح قادة منظمة قوى التحرر الارجلتينية انهم ، انطلاقا من البديهيّة العامة التي تفترض ان كل منظمة سياسية تمثل طبقة اجتماعية ، يمثلون الطبقة العاملة ، وهم يثقون اعضاء منظماتهم بمبادئ الماركسية - اللينينية ، ويحللون قدر المستطاع جوهر الاشتراكية ، ويحاول اعلامهم تفسير هذه المبادئ ونشر اسسها بلغة مفهومة مبسطة وليس بأسلوب منق ، وهم يؤكدون بان الاشتراكية هي الطريق الوحيدة للتحرر وازدهار البلاد . انهم يرون الفرق بين الثوريين الحقيقيين والثوريين المزيفين في وضوح الطريق والاهداف التي يحدونها بتفسير اهمية وطبيعة الاشتراكية وابتناء الجيش الشعبي وتدمير الدولة البرجوازية .

ان قطاعا من انصار بيرون ينتهج سياسة المساومة مع النظام القائم بهدف تمشية اموارهم تحت شعار المحافظة على البقاء وهم يطمحون الى المشاركة في الحكم بغض النظر عن طبيعته ، فقد كانوا الى جانب فرونديزي ثم اصبحوا مع اونغانيا وهم اليوم مع ليفنغستون . وهناك قطاع اخر من انصار بيرون وهو القطاع

لقد تشكلت منظمة قوى التحرير الارجنطينية فى عام ١٩٦٢ من تآلف مجموعة من الكتل المختلفة انفصلت بالاساس عن احزاب وحركات سياسية بسبب عدم تبني تلك المنظمات للكفاح المسلح وترغم الانتهازين لقياداتها أو لسيرها في ذيل البرجوازية .

واقصد كانت تلك الفترة (عام ١٩٦٢) هى التى حكم فيها فرونديزى واتخذ الشعب فى اثنائها بجدوى الانتخابات البرلمانية .

الا ان الحقائق المرة التى اصطدمت بها الجماهير والقوى الثورية دفعتها الى نبذ ذلك الطريق الاستسلامي الذي لم يفض الا الى تسليم السلطة مرة بعد اخرى الى البرجوازية الكبيرة العميلة والملاكين الكبار الخونة والاحتكارات الاجنبية الامبريالية .والذا فان القوى الثورية لم تجد بدا من الالتجاء الى المقاومة المسلحة وبدايات منذ ذلك الحين اضرابات عمالية تستولى على المصانع وتقيم الاجتماعات الاحتجاجية بشكل يختلف عن السابق اذ ان ذلك اصبح يتم والعمال والطلاب والجماهير تحمل السلاح بدلا من اللافات والشعارات .

لقد أعلنت الحرب الشعبية والن تتوقف دون الهدف النهائي الذى يضع التحرير من سيطرة الدكتاتوريات العسكرية والنفوذ الاجنبى ضمن حدوده .

وتتنوع العمليات التى يقوم بها الثوار فى المدن المختلفة من الارجننتين . فالبعض منهم يهاجم دوائر الامن واخرون يهاجمون البنوك للحصول على المال ومجموعات تقتحم المستودعات من أجل السلاح والعتاد . وحين اختطف الثوار قنصل البارغواى لم يكونوا يريدون من وراء ذلك اجراء تبادل بينه وبين السجناء السياسيين . انهم كانوا يدركون عدم اهمية هذا الدبلوماسي لسبب كونه من احدى دول اميركا اللاتينية وليس من الولايات المتحدة . ولكنهم استطاعوا بذلك العمل أن يضغطوا على السلطة فى التوقف عن تعذيب اثنين من قادة الثوار المعتقلين . واقد اطلق سراح القنصل المذكور حين توقفت السلطات عن تعذيب واحد من المناضلين المعينيين (الاخر كان قد قضى نجه اثناء التعذيب والم يعلن عن ذلك) .

لقد وجدت المنظمات الثورية التى رفضت السلاح اسلوبا لنضالها ، نفسها منعزلة عن الشعب فى بادى الامر . الا ان الامر سرعان ما تبدل عندما لمست الجماهير اهمية ونتائج الاعمال التى

الداعي الى انتهاج الطريق بجانب البرجوازية بل تؤمن بان الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير الثورة في الارجنتين . والقصد تكونت هذه المنظمات من العناصر اليسارية في حزب بيرون ومن الحلقات الاشتراكية وغيرها من التجمعات السياسية المستقلة .
• وتتقوم المنظمات الطلابية في الجامعات باثارة وتصعيد الصراع . وتلعب الاضرابات والمظاهرات الطلابية والاصطدامات مع رجال البوليس دورا بارزا في تعميق الازمة التي يتخبط بها الحكم .

واتسعت الثورة في الارجنتين ، ويرفع المناضلون من أشكال الصراع وهم يشقون الكادحين من العمال والفلاحين بمتطلبات العمل الثوري العنفي ويعلنون بأن الاضراب في ذاته عمل غير مجد وكذا المسيرة الجماهيرية السلمية . وتتجه الحركة الى اقناع الجماهير بالتخلي عن الاعمال السلمية التقليدية في النضال وهي التي تحاول البرجوازية وضع الحركة الجماهيرية داخل اطارها . ان الدكتاتورية العسكرية السافرة ومن ورائها الامبراليون لا تتورع عن استخدام وسائل العنف ضد الحركة الثورية وان على الثورة أن تجابه ذلك بكل السبل العنيفة التي تستطيعها .
القد أطاح الامبراليون الاميركان بالدكتاتور اونغانيا بسبب بعض الصلات التي اقامها حكمه بجهات احتكارية أخرى . ولكن النظام الذي قام ، وهو حكم الجنرال لونغستون لم يأت بجديد ولم تحسن احوال الجماهير ولم تخفف اجراءات القمع الدموي . ان الدكتاتورية في الارجنتين ليست مجموعة من العسكريين المحظوظين قاموا بانقلاب ونجحوا بتسلم السلطة . انها ثمرة منطقية لعملية استمرت عشرات السنين . انها النظام الوحيد الذي تستطيع بواسطته الامبرالية ابقاء سيطرتها واستمرار ارباحها وضمان مصالحها . ولذا فان الكفاح المسلح هو الطريق الذي لا يمكن الاستغناء عنه ، الى جانب اشكال الكفاح الجماهيري الأخرى ، في مقارعة الدكتاتورية .

ان الكفاح المسلح يتطور وينتشر في الارجنتين ولم تعد تخرج مظاهرات جماهيرية بدون ان يكون المناضلون فيها مسلحون بقنابل مولوتوف !

بدلوها في الاحداث الجارية وتسعى الى جميع قواها لتصبح ذات تأثير او ليصبح صوتها مسموعا على الاقل . ومن اجل هذا الهدف عمل قادة الاحزاب البرجوازية (حزب بيرون والحزب الراديكالي) على التوصل الى اتفاق فيما بينهم ليصبح الحزبان قوة كبيرة يحسب الحاكمون لها بعض الحساب . الا ان المعروف عن البرجوازية الوطنية في الارجنتين هو انها لا تستطيع ان تلعب دورا مستقلا بل ان ضعفها وخوفها على مصالحها يدفعان بها الى التعاون مع جهة اى اخرى من الاحتكارات الاجنبية او الاتفاق والخضوع لهذه الكتلة العسكرية او تلك من الانقلابيين . ولقد ظهر تنظيم جديد يضم اوساطا من البرجوازية وبعض العسكريين يدعو الى تلاحم الطبقة العاملة ورجال الاعمال ويستبعد النضال ضد الامبريالية الاميركية ويرفع شعار « تحرير الارجنتين » . وليس واضحا كيف تتحرر الارجنتين اذا لم يكن هناك نضال ضد السيطرة الالمانية !

أما القوى اليسارية ، فهي منقسمة الى عدة اقسام ينتهج كل فريق منها اسلوبا متميزا في الصراع ضد الدكتاتورية والنفوذ الاجنبى . فالحزب الشيوعى انشق على نفسه فى عام ١٩٦٧ . واعلن عن قيام حزب شيوعى جديد فى كانون الثانى ١٩٦٨ واختط هذا الحزب لنفسه سياسة لا ترضى بالمصالحة ويرفض فكرة التطور السلمى والتحالف مع البرجوازية (وهو ما حدث فى اعقاب الحرب العالمية الثانية وأدى الى تنصيب بيرون ممثل البرجوازية فى الحكم) ، ويرى ان تدهور الاوضاع ونجاح الانقلابات العسكرية الرجعية انما يعود الى السياسة اليمينية التى انتهجها الحزب الشيوعى وان اخضاع مصالح الطبقة العاملة لمصلحة البرجوازية . وقد تبنى الحزب الشيوعى الجديد طريق الكفاح المسلح فى المدن على غرار ما حدث فى البرازيل واورغواى .

وهناك قوة يسارية اخرى تسمى نفسها «حركة العالم الثالث» وتتكون من المثقفين والاساتذة ورجال الدين تطالب بالتخل عن النظام التقليدى الذى سارت عليه الحكومات الارجنتينية والذى يتيح سيطرة الراساميل الاجنبية على البلاد وتطالب بتحقيق مصلحة أغلبية الشعب .

لقد انبثقت في البلاد منظمات ثورية متعددة لا تحمل الوهم

وهي الدكتاتورية من التدخل في هذا الحقل الى اخضاع وتكييف الجامعات للمصالح الاحتكارية . ان السلطات الجامعية التي طبقت السياسة المعادية لمصالح الطلبة أرادت ان تجعل الجامعات في الارجنتين اماكن لا يصل اليها سوى ابناء الاغنياء لتدريبهم على تسنم المراكز الادارية .

أما فيما يخص الجيش ، فقد بنيت الدكتاتورية جهودها لجعل القوات المسلحة أداة معادية للشعب ودربت هذه القوات وسلحت لمقاومة حركات الانصار في المدينة والريف .

انه لواضح تماما ان النظام الدكتاتوري لم يستطع ان يحقق اهدافه بسهولة . فخضوع الاقتصاد الارجنتيني للسيطرة الاقتصادية الاجنبية واعتماده عليها لا يمكن ان يحقق الاستقرار الذي تنشده خطط الحكم القائم ، فالتمدن الشعبي ينمو والقوى الثورية تشدد من نضالها وتتوسع تنظيماتها ويزداد نفوذها في الاوساط الجماهيرية . واتشدت في الوقت نفسه التناقضات التي تنخر في الكيان المعادي للشعب .

ان حكومة اونغانيا جرت البلاد الى خلافات مع اقطار أخرى في اميركا اللاتينية . فلقد اختلفت مع تشيلي واورغواي والبرازيل ، وذلك لان البرجوازية الارجنتينية حاولت أن تتحالف مع احتكارات غير الاحتكارات الاميركية وذلك من أجل الحصول على حصة اكبر من الارباح ، وكانت الروابط مع الاحتكارات البريطانية هي الاقوى . وكان هذا هو السبب الرئيس الذي جعل الامبرياليين الاميركان يعملون على ازاحة اونغانيا من الحكم كما انه كان السبب في دفع الولايات المتحدة الى اثارة النزاعات بين الارجنتين والاقطار المجاورة لها ، رغم اتفاق حكومات هذه الاقطار وتعاونها في قمع الحركات التحررية كما حدث فعلا عندما ساهمت قوات عسكرية ارجنتينية في محاصرة (غيلفارا) والقضاء عليه وعلى رفاقه الانصار ! ان البرجوازية الارجنتينية غير المرتبطة بالامبريالية ليست ، حتى الان ، راضية بالوضع الذي وضعتها فيه الزمرة الحاكمة ومؤيديها من العسكريين والملاكين والكبار والبرجوازيين الذين ربطوا مصالحهم بالاقتصاد الاحتكاري الاجنبي . وهي - أي البرجوازية الوطنية - تقوم بمحاولات مختلفة من اجل أن تقل

تعرض حاليا لصناعة المواد الغذائية والتعليب الى ضغوط شديدة قد تدفعها الى الوقوع تحت السيطرة الاحتكارية الامبريالية . وفي فترة لم تتجاوز الستة اشهر ظهرت الى الوجود في عاصمة البلاد بونيس ايرس وغيرها من المدن الكبيرة اعداد من الاسواق والمخازن الكبيرة اقضت على أصحاب المخازن والتجار الصغار المحليين وكانت تلك الاسواق تعمل بوساميل اميركية تعود الى اصحاب الملايين من امثال روكفلر . كما تغفلت رساميل اجنبية أخرى في الزراعة وسيطرت على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية ولم تغفلت صناعة اللحوم من السيطرة الاحتكارية ، كما اخفت الرساميل الاجنبية تعنى بتربية المواشي لتوفير اللحوم المطلوبة في هذه الصناعة .

لقد قاومت الحكومة الدكتاتورية بتصفية جميع الحريات الديمقراطية والنقابية ، وتخفيض قيمة النقد الأرجنتيني بالنسبة للدولار الاميركي ، وتصفية ما سمي «بالاعمال غير الكفومة» عن طريق اجراءات التبادل الكثيرة ، مصادرات في الملكيات الريفية والمدنية ، قروض سهلة للأسواق التجارية الكبيرة الاجنبية ، وتصفية الحركة التعاونية . ويمكن أن نذكر على سبيل المثال ان الحكم الدكتاتوري قام باغلاق عشرة من مصافي السكر في مقاطعة توكومان بحجة انها لم تكن ذات كفاية جيدة وانتاجيتها منخفضة . وقد أدى ذلك الى القاء أكثر من خمسين الف عامل في احضان البطالة . وكانت الدكتاتورية ترمي من وراء هذا الاجراء تركيز صناعة السكر في أيدي بضعة احتكارات ضخمة تمتلك اليوم سيطرة كاملة على هذه الصناعة . ووضعت جميع المشاريع المؤهلة وكل القطاع الصناعي الحكومي بما فيه النفط والسكك الحديدية والشركات الكيماوية في خدمة المصالح الاحتكارية الامبريالية . وجمدت الدكتاتورية اجور العمال وسلبتهم كل المكتسبات التي كانوا قد حصلوا عليها ، كما أدت السياسة الاقتصادية القائمة على اغتصاب الارض الى فقدان الاف المزارعين الراحيهم والقي بهم في الشوارع .

ان الدكتاتور (اونغانيا) لم ينس الجامعات وحقل التعليم فشملة باجراءاته المعادية التي هدفت الى التدخل والسيطرة على هذا القطاع الهام ولتصفية المكاسب الطلابية الديمقراطية . وقد

الشعب الارجنطيني وقواه السياسية التقدمية ، فأضطر في اخر الامر الى الوعد باجراء الانتخابات برلمانية فى ١٩٦٣ .

وجاءت انتخابات ١٩٦٣ برهانا جديدا على وعي الشعب الارجنطيني واصراره على فرض ممثليه في دست الحكم ، كما دلت بما لا يقبل الشك على عمق وشدة تعلق هذا الشعب بحقوقه واستقلال ارضه وكراميته الشديدة للسيطرة والنفوذ الاجنبي بكل اشكاله . لقد انتخب الشعب الارجنطيني في هذه المرة (ارتورو ايليا) الذى طبق الدستور وافسح المجال للعمل النقابى والحزبى وبذل الجهد من أجل تقليص النفوذ الاجنبي .

غير ان الطبيعة البرجوازية لحكومة (ارتورو) ، وهي الطبيعة التى اتصفت بها الحكومات الدستورية الاخرى التى سبقتها ، كانت تتحكم بتصرفات هذه الحكومة وتجعلها لاتستطيع الاعتماد على الشعب فى صيانتها ويمنعها من اتخاذ الاجراءات الجذرية ، سواء فى حقل السياسة او الاقتصاد ، التى تكفل لها البقاء وتطوير البلاد وتعميق اصول الحياة الديمقراطية وصيانتها والحفاظ عليها . وهكذا كان لا بد لها ان تلقى المصير الذى واجهته الحكومات الشبيهة بها والتي سبقتها . فلقد كان عملاء الامبريالية ورؤوس القوى الرجعية والاقطاعية في البلاد يعملون بشكل محموم للقضاء على حكومة (آرتورو) وازاحتها من الميدان .

وفي عام ١٩٦٦ عاد الدكتاتور (اونغانيا) الى الحكم بانقلاب عسكري جديد دببرته ونظمته ونفذته الاستخبارات الاميركية . وكان أول ما عمد اليه الحكم الجديد ان حل البرلمان وحرم على الاحزاب السياسية كلها القيام بأى نشاط وطاراد الحزبيين وافتتحت المعتقلات والسجون أبوابها تستقبل أفواج المناضلين ومساد البلاد ارهابا أسود .

ان دكتاتورية اونغانيا كانت تعبرا لعملية اقتصادية اجتماعية سياسية طويلة . فالبرجوازية الوطنية التى حكمت في الاربعينات قد زالت كطبقة ، لان بعضها قد صفى وخضع البعض الاخر للاحتكارات الامبريالية . وهذا واضح فى سيطرة هذه الاحتكارات على صناعة النسيج والتعدين والسيارات . وفي خلال سنة واحدة من حكم اونغانيا ابتلعت الاحتكارات الاجنبية صناعة التبوغ ، كما

الا ان حكومة بيرون رغم محاولاتها التقدم بالبلاد وتقديمها المساعدة الى دول القارة الاميركية المكافحة من اجل استقلالها وضد السيطرة الاليانكية فقد كانت عاجزة عن ان تقاوم مظاهر التدهور الناجمة عن فشل تحقيق استقلال البلاد اقتصاديا عن النفوذ والسيطرة الامبريالية . لقد بقيت جميع المرافق الصناعية في البلاد بيد الشركات الاحتكارية الاجنبية بغض النظر عن التحسن الذي طرأ على مستوى معيشة ابناء الشعب . لقد فشلت حكومة بيرون في مجال تكوين صناعة ثقيلة في البلاد ولم تتم تصفية الاقطاعات . وبقي الاقتصاد خاضعا لنفوذ وسيطرة الامبرياليين والملاكين الكبار .

وكان موقف القوى اليسارية والتقدمية المعارض ، احد الاسباب التي سهلت انحذار الاوضاع في البلاد وتورديها مما دفع بحكومة بيرون الى الالتجاء الى الاوساط الامبريالية الاليانكية طلبا لمساعدات اقتصادية تصورت انها ستؤدي الى استقرار البلاد ، في الوقت الذي مهدت تلك المساعدات والقروض للرسمائل الاجنبية طريق التغلغل والسيطرة والعمل على الاطاحة بالحكم البيروني .

وقد تحقق مسعى الامبرياليين في ١٩٥٥ حينما تزعم (آرامورو) انقلابا عسكريا اطاح بحكومة (بيرون) وفرض على البلاد نظاما دكتاتوريا ارهابيا لم يستطع ان يسكت اصوات المعارضة وكانت الاجراءات القمعية تجابه باشتداد حركة المقاومة الشعبية ، الامر الذي دفع بارامورو الى اجراء انتخابات عامة في ١٩٥٨ فاز بنتيجتها زعيم الجناح اليساري في الحزب الراديكالي (ارتورو فرونديزي) . ولم يرفض الامبرياليون الاميركان قيام حكومة برلمانية منتخبة من قبل الشعب فمضوا يخططون للاطاحة بها وفرض حكومة تحقق لهم ما يهدفون اليه من فتح الابواب على مصاريحها امام رساميلهم وضمان العمل بحرية وامان الشركات ومصالحهم . وقد استطاعوا في ١٩٦٢ أن يدبروا انقلابا عسكريا فرض على البلاد دكتاتورا نفذ الخطط الامبريالية وحقق ما تصبو اليه الاحتكارات الاجنبية . وكان ذلك العميل الجديد هو (اونغانيا) ، الذي حاول قمع النضالات الجماهيرية ، التي تصاعدت عقب الانقلاب الذي دبره ، بالحديد والنار ، الا ان كل الارهاب الذي فرضه فشل في أن يخضع

لا تختلف الارجنتين عن بقية اجزاء القارة الاميركية اللاتينية ، بل انها تتشابه من جميع النواحي . فهذه الارض الواسعة الشاسعة الابعاد ، لا تزال ، رغم الشروات الطبيعية التي تتراكم في باطنها ، بلدا يعتمد بصورة رئيسية على الاقتصاد الزراعي ، ويعانى اهله شظف العيش وحرارة الحرمان بسبب تملك حفنة من الاقطاعيين لاغلب الاراضي الزراعية فيه واغتصاب خيرات واستغلال موارده . وليست الطبقة الحاكمة في الارجنتين الجهة الوحيدة التي تدير حجر الرحى الذي يعصر دماء الشعب ، فالاحتكارات الاميركية تجثم على صدر هذا البلد - كما تفعل في باقي اقطار اميركا اللاتينية - تجنى الارباح الطائلة على حساب رؤس الشعب الارجنتيني وشقائه .

ويمكننا ان نطلع على بعض ما يقاسيه هذا الشعب اذا علمنا انه في احدى المقاطعات ، وتسمى توكومان ، التي يبلغ عدد سكانها تسعمائة ألف نسمة ، تشمل البطالة ٤٣ بالمائة من البالغين . كما يعمل من أجل الحصول على لقمة العيش ٦٤ بالمائة من الاطفال دون الخامسة عشرة وان ٩٣ بالمائة من الشيوخ الذين تزيد اعمارهم على الستين سنة يعملون من أجل ان يحيا . ويستحوذ اقل من ٢ بالالف من الملاكين على أكثر من ٤٠ بالمائة من مجموع الاراضي الزراعية ، وان ٨٣ بالمائة من بيوت المقاطعة ليس فيها مرافق صحية ، و٦١ بالمائة من البيوت ليس فيها حنفيات ماء ، وان ٥٢ بالمائة من العوائل تملك فراشا واحدا فقط تنام عليه كل العائلة ، وان في مستشفيات المقاطعة برمتها ١٣٧ سريرا فقط .

ان الارجنتين ، كأقطار القارة الاميركية الجنوبية الاخرى بطبيعة الحال ، قاست الكثير ، وما تزال تقاسى من « الجار » الكبير في الشمال . فهي مرة تخضع لمذهب مونرو واخرى للعصا الغليظة وثالثة لـ « برامج التنمية » و « مساعدات التطوير » . الى غير ذلك من القيود والسلاسل المغطاة ببراقع مزخرفة مزينة تقدم على صحن الخزف المزيف .

وكباقي بلدان القارة ايضا لم يرضخ شعب الارجنتين « لعصا الولايات المتحدة ، بل ناضل بصبر وعناد من أجل التخلص من النفوذ والسيطرة الاجنبية ، وتكلل نضاله بحكم ديمقراطي ليبرالي في عام ١٩٤٦ حينما تسلم الحكم (خوان بيرون) وساد البلاد نظام دستوري .

جمهورية الاوجنتين

العاصمة : بوينس ايرس

السكان : ٢٣٣٧٥٠٠٠ نسمة

المساحة : ٢٧٧٨٤١٢ كيلومترا مربعا .

● يحدها شرقا المحيط الاطلسي واورغواي والبرازيل
وغربا تشيلي وشمالا بوليفيا وباراغواي وجنوبا تشيلي والمحيط
الاطلسي .

● اقتصادها زراعي تنتج القلال والفواكه والقطن والتبغ
وينتج فيها النفط .

● نزلها الاجانب الاسبان في ١٥١٦ . قضى السكان على
الغزوات الاولى .

ولم ينجح المستعمرون في اقامة مستوطنات الا في عام
١٥٤١

● بقيت جزءا من حاكمية بيرو حتى عام ١٧٧٦

● بدأت الحركة الاستقلالية في عام ١٨٠٨ .

● قامت الثورة ضد السيطرة الاسبانية واعلن الاستقلال

في عام ١٨١٦ .

جمهورية الأرجنتين

تجميع قواها والتوصل الى نتائج فسي صالحتها لصغر ارض المعركة ومحدوديتها ..

ولهذا السبب ، فإن مسألة تعدد الجبهات تطرح نفسها بالحاح ويتبادر الى الذهن تساؤل عن سبب عدم فتح جبهة ثانية او جهات اخرى في مدن اورغواي واريافها ، في الوقت الذي تتوفر الامكانية على مثل هذا الاجراء بسبب سعة المنظمة وتعدد الكوادر فيها وضخامة عدد المنتسبين اليها ووفرة امكانياتها المادية والمعنوية . ان التوباماروس لم يفكروا حتى الان بتنظيم جيش في الريف ، واقتصرت اعمالهم في هذا المجال على غارات تخرب المحطات الكهربائية أو اسلاك التليفون .. يعود بعدها منفذوا العملية الى مونفيديو .. ان فشل البؤر الثورية ، وانتقال الثوار الى المدن ليس معناه سد الطريق امام جبهات ثانية ، خاصة عندما تتوفر الامكانيات ، كما هو حاصل بالنسبة للتوباماروس .. فالبؤر الثورية في الريف ليس محكوما عليها ان تكون على غرار تلك التي نظمها رفاق غيفارا في عدد من الاقطار الاميركية اللاتينية ، فمجالات عمل الثوار عديدة متنوعة ، ويمكن ان تتخذ صوراً متباينة تنسجم والظروف المحيطة بمكان قيامها .. ان الحركة في ريف اورغواي اشتملت لانها لم تكن مسنودة من المدينة وربما يتطلب دوام حركة الانصار في المدينة ، قيام حرب الغوارا في الريف ايضا .. ان تعدد الجبهات يوزع القوى العدو ويضعف من قدرتها على توجيه الضربات الى الحركة الثورية ..

ان الهجوم الرجعي الاستعماري الذي تتعرض له حركة التوباماروس ، يطرح قضية تجزئة القوى المناوئة بالحاح ، وربما كان قادة هذه الحركة غير بعيدين عن التفكير في هذه النقطة بالذات خاصة وان هؤلاء القادة ، سبق وان مارسوا الكفاح المسلح في الريف قبل ان ينتقلوا الى المدينة ..

ان التوباماروس حركة فريدة في تجربتها ، وهي مؤهلة لان تستمر في اغناء الحركة الثورية العالمية بدروس وتجارب جديدة ..

يوم من عام ١٩٧١ بأربع عمليات في مدينة (بايساندلو) التي تبعد حوالي (٤٠٠) كيلو مترا من العاصمة ، حيث احتلوا مطارها العسكري والاذاعة المحلية ومركز البوليس ، كما احتلت مجموعة اخرى شركة اجنبية في مدينة (كوستانسيا) .

وجن جنون الرئيس الجديد ، وعاد الى اجراء سبق وان اتخذه رؤساء الاورغواي الذين جلسوا على كرسي الرئاسة قبله فاعلن حالة الحرب الاهلية ، واصبحت البلاد تعيش في وضع يشابه الاحتلال العسكري ، اذ انتشرت الدبابات والمدافع والسيارات المسلحة والدوريات في كل مكان ، وساد مونتفيدو جو ارهابي لم تشهد له مثيل منذ عام ١٩٦٣ ، واعتقل الاف الاشخاص لمجرد الاشتباه بهم وقتل عشرات المناضلين ، واعثرت قوات الحكومة على «سجن الشعب» الذي كان يضم الخونة المحكوم عليهم من قبل التوباماروس ٠٠ وما تزال الحملة قائمة حتى الان ٠٠

ان جيش التحرير ، أى منظمة التوباماروس ، تتميز بقابلية استعادة نشاطها وفعاليتها في خلال فترة قصيرة من كل ضربة توجه اليها بغض النظر عن الكوادر القيادية والاعضاء الذين تفقدهم في المعركة ٠٠ ان المنظمة لم تعد جماعة من الثوريين المعزولين عن الشعب لقد تعمقت جذورها وتغلغلت بين الجماهير الى درجة ان الشعب سيظل يزودها بالدماء الجديدة ٠٠ بالكادر ٠٠ بالمخبا ٠٠ بالمساعدات وخير دليل على مكانتها ان معلمة سألت التلامذة الصغار في الصف والبالغ عددهم (٢٥) عن الاتيان بكلمة تبدأ بحرف (ت) ، فذكر (١٩) منهم اسم التوباماروس ٠ وحين هاجمت قوات البوليس احد مقرات المناضلين وقتلت سبعة منهم ، خرج مائة الف شخص في مونتفيدو يشيعونهم ٠٠

وتمضي الايام وهي تحمل في طياتها مفاجآت قد لا تكون في الحسبان ٠٠ ان المنظمة بلغت ، حتى الان ، منيعة ، قوية قادرة على تلقي الضربات والنهوض من الكبوات بسرعة ٠ الا ان تركيز القوات المعادية في مدينة واحدة - رغم سعة مونتفيدو - وتكرر حملات التفتيش ومحاصرة المحلات والشوارع واقتحام الدور ، قد يضم اخطارا كبيرة على التوباماروس ٠٠ ان سعة المنظمة تعرضها للضربات العفوية غير الموجهة وببقاء الجبهة محصورة في مونتفيدو يسهل على الحكومة

والتوباماروس منظمة واعية مرنة لا تتردد في اتخاذ أى موقف يتراءى فيه كسب لثقة الجماهير وتعميق لصلاتها بهم وتقريب لها منهم ٠٠ وخير دليل على ذلك ، الموقف الذي اتخذته اثناء حملة الانتخابات في عام ١٩٧١ وخلال الانتخابات نفسها ، اذ اعلنت الهدنة واكدت انها لن تقدم على أى عمل عنفى ، وذلك لان القوى التقدمية في البلاد قررت الاشتراك في الانتخابات على شكل جبهة سميت (الجبهة العريضة) على غرار ما جرى في تشيلي ، ضمت الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ، والديمقراطيين المسيحيين وبعض الكتل والمنظمات المنشقة على حزبي كولورادو وبلانكو ٠٠ وكان رأى التوباماروس بالانتخابات ، بطبيعة الحال ، انها مضيعة للجهود ، لان القوى الامبريالية والرجعية المحلية لن تسمح للجبهة بالنجاح ، وان حصيلة الامر كله لن تكون سوى تحويل لمجرى تيار غضب الشعب وتذمره واحياء الامال الكاذبة في قلوب ابنائه ٠٠ وحين اصرت القوى التقدمية على المضي في التحضير للمشاركة في الانتخابات ، اتخذ التوباماروس موقفهم ذلك واعلنوا انهم ، مساعدة للجبهة العريضة ، واسهاما في عدم اعطاء الامبريالية والرجعية مبررا لضرب القوى اليسارية ، يعتبرون انفسهم في هدنة ولن يقدموا على اية عملية ضد السلطة ، رغم انهم لا يعتقدون بجذوى الطريق البرلمانية ٠٠ ورحبت الاوساط الامبريالية ، على لسان قادتها ، بقيام الجبهة واخذت « تنبأ » بقيام تشيلي ثانية في اميركا اللاتينية ، كما فسحت الحكومة المجال للجبهة لان تنشط ، اذ ان ذلك كان يؤدي الى تحويل الجماهير - ولو مؤقتا - عن التوباماروس ، على احتمال الانتصار السريع السهل ، عن طريق الانتخابات !

وفشلت الانتخابات بالنسبة للجبهة العريضة ٠٠ لقد لجأت الطبقة الحاكمة الى كل انواع التزوير والارهاب ، واختفت صناديق الاقتراع فى عشرات المناطق ، وانطلقت عصابات اليمين الرجعي تنشر الرعب والفزع فى قلوب المواطنين ، تفتال وتعتدى وتهاجم وتحطم ٠٠ وعزز الفشل الذي منبت به الجبهة العريضة وطريقها البرلماني ، جانب التوباماروس ، وارتفع رصيد الطريق العنفي لدى الجماهير التي كان رد الفعل لديها عنيفا جدا . وانتهت المنظمة « هدنتها » وعادت تمارس النفوذ الذى تتمتع به داخل اورغواي وقام الشوارع فى اخر

المكاسب المادية والسياسية في نفس الوقت . فعمليات الاختطاف مثلا مرت بعدة مراحل ، منها اختطاف لغرض الدعاية واثارة الانتباه الى المنظمة وتوجيه انظار الجماهير اليها ، واختطاف من اجل مقايضة المختطفين بالمعتقلين ، واعتقال شخصيات رسمية لاجراء محاكمتهم على جرائم ارتكبوها ضد الشعب كالتعذيب والقمع وسرقة اموال الدولة . الخ ، والحكم عليهم بالسجن أو الاعدام (مع العلم ان للمنظمة سجنا خاصا كانت تحجز فيه اولئك الذين تحكم عليهم بمدة معينة ، وقد عثرت عليه السلطات في حملتها الاخيرة التي بدأت في شهر نيسان ١٩٧٢) . والمنظمة المذكورة تدل الجماهير ، بين فترة واخرى ، على نوع الحكم الذي تطالب به والذي تؤمن بانه سيخدم الشعب ، وذلك عن طريق برنامج يعلنون تأييدهم ومساندتهم للحكومة الثورية التي تتبناه . وهذا البرنامج يسد باجراء اصلاح زراعي جذري وتطوير الانتاج الزراعي عن طريق مكنته ، مع احترام ملكية المزارعين الصغار الذين يعملون في ارضهم ، وتطوير الصناعة في البند بعد تشريك المصانع الكبيرة وتأمين التجارة الخارجية والسيطرة على المؤسسات التجارية الكبيرة والمصارف والبنوك والمؤسسات المالية ، ومصادرة الملكيات العقارية التي تفيض عن حاجة اصحابها وتزويد المعدمين بالمساكن ، ومصادرة الاستثمارات الاجنبية كلها بدون تعويض .

وازاء هذا كله ، لم يكن موقف السلطة التي نزعته الاقنسة المزيفة التي كانت تحاول الظهور بها وكأنها حكومة برجوازية ديمقراطية ، وبرزت حقيقة النظام الدكتاتوري الخاضع للنفوذ الامبريالي ومضت تعطل كل الدستور وتمحو كل الحقوق التي كان المواطن يتمتع بها ، وتعلن بين فترة واخرى ، حالة الطوارئ او ما يسمى حالة الحرب الاهلية ، يقوم اثناءها جيش من رجال البوليس والامن وافواج من رجال القوات المسلحة بتطويق مونتفيدو وتقسيمها الى قطاعات لا يستطيع تجاوزها من لم يكن لديه تصريح رسمي من الحكومة ، وتبدأ تفتيش الاحياء السكنية بيتا بيتا . وتنشط عصابات القتل والمجرمين في تعقيب اليساريين وقادة العمال والطلبة ويتساقط الشهداء بالعشرات ويدفع بالالاف الى المعتقلات لاستجوابهم وتتردد اصوات العيارات النارية في كل مكان .

ان التوباماروس اجبروا الحكومة على قراءة بيان لهم امام
اعضاء البرلمان لقاء اطلاق سراح اميركى اختطفوه . وعندما زار روكفلر
مبعوث نيكسون البلاد جوبه بالمظاهرات الطلابية العنيفة وحطمت
البنوك والمؤسسات والشركات الاميركية ، واحتل التوباماروس مبنى
الاذاعة واستخدموها لقراءة بيانات معادية لاميركا وفضحوا الغرض من
زيارة روكفلر . . كما قام التوباماروس بتهريب اعداد كبيرة من
رفاقهم المسجونين ، سواء عن طريق حفر انفاق وتهيئة وسائل النقل
والاختفاء أو عن طريق مهاجمة السجون واطلاق سراحهم عنوة . .

ان التوباماروس تعتبر الحركة الوحيدة في اميركا اللاتينية
التي تتسم - حتى الان - بالتنظيم والمناعة والسعة والامكانية . ان
تجربة هذه المنظمة لا مثيل لها في اى بلد اخر . وهى جيش شعبى
سرى ، وحزب لا يعرف الخلافات مع الاحزاب الاخرى التقدمية ،
يؤمن بالاشتراكية وبمناهضة الاستعمار ، تسوده مبادئ المركزية
الديمقراطية والقيادة الجماعية . والتوباماروس يحاولون اثبات مقولة
غيفارا حول عدم ضرورة انتظار توفر الظروف الموضوعية والذاتية
لقيام الثورة ، لان عملية ضرب النظام البرجوازى وتحديه تولد
الوعى الثورى وتخلق التنظيم وتنضج الظروف الموضوعية . . وان
العمل الثورى يخلق الاوضاع الثورية ويساعد على توعية الجماهير
التي ستصل حتما الى درجة المفاضلة بين العمل السياسى الروتينى
 ووضع الامال في النضال البرلمانى ، وبين الطريق الثورية المباشرة
التي يخوضها الثوار المسلحون . . وهم ينطلقون من ان الثوار جناح
مسلح من الحركة السياسية الكبيرة ، فاذا انعدم وجود مثل هذه
الحركة ، فان المسلحين يخلقونها . ان الثورة لا يمكن ان تتوقف
بانظار الحزب السياسى . . فالثورى واجبه الاعداد لصنع الثورة
بحزب او بدونه . والتوباماروس ، بالاضافة الى ذلك ، لا ينفون
اهمية وجود حركة سياسية واسعة في البلاد ، وهم يدعون الى وحدة
القوى التقدمية ، ولكن على اساس اقرار اسلوب الكفاح المسلح الى
جانب الاساليب الاخرى . ولقد باءت بالفشل محاولاتهم لجر الحزب
الشيوعى والحزب الاشتراكى الى تحالف ستراتيجى على اساس اسلوب
الكفاح المسلح والانطلاق في جبهة موحدة . .

وللتوباماروس اسلوب دقيق في تنفيذ العمليات وتحقيق

كوندوركانكي) الذى لقب نفسه توباك امارو (تيمنا باسم قائد حارب الإسبان في القرن السادس عشر) وقاد جيشا من الفلاحين حارب به الاجانب على رقعة واسعة من الارض شملت الاورغواى والبيرو وبوليفيا ومنطقة بوينس ايرس في الارجنتين وذلك عام ١٧٨٠ ، ودوت صرخته في كل ارجاء اميركا اللاتينية قائلا : « ايها الفلاحون ! ان السيد لن يثرى على حساب شقائنا وبؤسنا » وقد استمرت الثورة المذكورة ستة اشهر ونصف اعتقل قائدها بعد ذلك واعدم في ايار ١٧٨١ .

ونظمت حركة التوباماروس على اساس متين من السرية واتبع نظام الخلايا صغيرة العدد ، يجهل افرادها هوية رفاقهم في الخلية وبدأت الاعمال العنيفة منذ عام ١٩٦٤ ، عندما قاموا بالاستيلاء على كميات كبيرة من المواد الغذائية ووزعوها على الاحياء الفقيرة ، ثم تطور الامر الى تفجير القنابل في المؤسسات الحكومية والاجنبية ، ومهاجمة المراكز والثكنات للحصول على السلاح واقتحام المصارف للحصول على المال الذى يسد نفقات المنظمة . وقامت وحدات من الثوار باختطاف شخصيات حكومية ودبلوماسية اجنبية للضغط على السلطة من اجل اطلاق سراح المناضلين المعتقلين .

لقد اتسمت عمليات التوباماروس بالبراعة وخالطتها اعمال اثار سخرية الجماهير بالسلطة وقللت من هيبتها وكانت بعض هذه العمليات ان قام عدد من اعضاء المنظمة ، وهم يرتدون زى بحارة الاسطول ، بمهاجمة ترسانة بحرية في قلب العاصمة واستولوا على (٧٠٠) قطعة سلاح حديثة وكميات هائلة من الذخيرة . وقام عدد منهم بتنظيم موكب جنازة ، وساروا الى مدينة بانكو التي لا تبعد عن العاصمة الا عشرات الكيلو مترات واحتلوها ولم يغادروها الا بعد ان نظفوا مصارفها من المال ومراكز بوليسها من السلاح . وكان ذلك في ذكرى استشهاد غيفارا الاولى (٨ تشرين الاول ١٩٦٨) . كما حصل الثوار ، اثناء اغارتهم على المؤسسات والشركات ، على وثائق كشفت سرقات ورشاوى وتهربا من دفع ضرائب حكومية وغيرها ، فنشروها على الراى العام مما اثار ضجة كبيرة ، وكون عن التوباماروس اسطورة اشبه بتلك التى قامت عن (روبن هود) ، الثائر الذى كان يأخذ من الاغنياء ليوزع على الفقراء .

الذى يتقرر انتهاجه فيه ، والا فان مناضلى الاقطار التى تنعدم فيها الجبال والغابات لن يقدموا على خوض غمار الكفاح المسلح . ان الاورغواى بلد يجتمع نصف سكانه في مدينة واحدة هى العاصمة مونتفيدو . وليست فيه اية غابات او جبال . ولذا فان المناضلين الثوريين فيه صمموا على شن كفاحهم في المدن بدلا من الريف .

ان قادة الكفاح المسلح ، سبق وان نظموا مسيرات فلاحية في نهاية الخمسينات ، كانت تزحف من الريف الى العاصمة ، تطالب بالاصلاح الزراعى . ولكن الطبقة الحاكمة تجاهلت تلك المسيرات ولم تلق بالا اليها . وحين طور هؤلاء الثوريون نضالاتهم في الريف الى وحدات مسلحة اخذت توصل صوتها مصحوبا بدوى الرصاص ، كان جواب النظام الدكتاتورى حملات عسكرية تأديبية اوقعت بالثوار خسائر فادحة بسبب انعدام اية ملاجئ جغرافية يدافع فيها الثوار عن انفسهم ، فالارض في الاورغواى ، كما ذكرنا ، منبسطة ، سهلة ، لا جبل فيها ولا غابة . واتجهت الانظار صوب المدن . وبدأ العمل منذ عام ١٩٦٣ . ومضى المناضلون يبنون تنظيماتهم على اسس من السرية والضبط ، ودرسوا ظروف المقاومة الفرنسية للاحتلال النازى ايام الحرب العالمية الثانية ونضال الثوار العرب في الجزائر (وهى التجربة الغنية التى جمعت في آن واحد قيام جيش مقاتل في الجبال ووحدات انصار تقاتل في المدن) . وعلى اساس التحليل العلمى للواقع والنتائج التى وصلت اليها حركات المقاومة المذكورة ، قرر ثوار الاورغواى ولوج طريق حرب الانصار المدنية ، الطريق التى تتيح لوحدة الانصار ان تتكون وتنمو داخل المدينة وتتكيف مع اوضاعها . فرغم الصعوبات الجمة التى تواجه الانصار في المدينة ، فان الظروف المحيطة توفر افضليات كثيرة من حيث توفر وسائل النقل ومراكز السلاح والتغذية والبيئة الصالحة للاختفاء بسرعة ، يضاف الى ذلك قرب المنظمة من الجماهير ووجودها بين ابناء الشعب مما يسهل تزويدها بالدم الجديد الذى يعوضها عن المناضلين الذين يسقطون في المعارك .

اما فيما يخص الاسم الذى اطلق على جيش التحرير ، وهو (التوباماروس) فان مناضلى الاورغواى عادوا بالذاكرة الى فترة من تاريخ شعبهم واقتبسوا الاسم من الثائر (خوسيه غابرييل

الجماهير الى مرحلة الاقدام على تسلم السلطة ، ولا الطبقات الحاكمة الى مرحلة تسليمها الى الجماهير . . . لقد بقي حزب الكلورادو في الحكم عشرات السنين وكان ديدنه توجيه الضربات الى الحركة اليسارية كلما تحركت في اضراب او مظاهرة او اشتركت في انتخابات . . . وظل الشعب في اورغواي في حال تشابه وتلك التي تسود بقية اقطار اميركا اللاتينية التي تنظافر فيها جهود الجهاز الحكومي البيروقراطي والطبقة الاوليفاركية الاقطاعية على نهب ثروات البلاد وتقاسمها مع الشركات الاجنبية على حساب جوع الشعب وفقره . . . واذا كانت في بعض هذه الاقطار واجهات من البرلمانية البرجوازية فانها لا تزيد عن كونها ستارا يخفى وراءه تلك الاوضاع ذاتها التي تتواجد في الاقطار التي تسوسها زمر دكتاتورية تسلط على شعوبها لغة النار والحديد . . .

لقد تدهورت الاوضاع الاقتصادية في اورغواي ، بعد فترة قصيرة من انتهاء الحرب العالمية الثانية . . . وكان التدهور من السرعة والشدة بدرجة ان الاورغواي اصبحت - بعد فترة الحرب التي ازدهرت فيها السياحة وبعض الصناعات الغذائية - في مستوى منخفض جدا . . . بطالة متفشية . . . مشكلة سكن مستفحنة . . . نسبة وفيات عالية بين الاطفال . . . سوء تغذية على نطاق واسع . . . امراض متفشية وانعدام العلاج الصحي . . . اضافة الى تمارد ال (٦٠٠) عائلة اقطاعية التي تمتلك ثلث الاراضي الصالحة للزراعة في اهمال زراعة اقسام كبيرة من تلك الاراضي الامر الذي يساهم في ابقاء اوضاع ابناء الشعب على حالها المتدني . . .

ان القمع الذي اجاب به الحكام على مطالبة الشعب بتحسين الاوضاع المعاشية الرديئة وتشريع قوانين اجتماعية تقدمية وزيادة الاجور وغيرها ، والرصاص الذي يطلق على الطلبة الذين يرينون استقلالية الجامعة ، واغتيال العناصر العمالية والطلابية النشيطة ، وطرده النقابيين البارزين من اعمالهم . . . دفع بالثوريين الى انتهاج طريق اكثر جدوى واكبر فعالية . . . تلك هي طريق الكفاح المسلح . . . الطريق التي تطرح نفسها عندما يبدأ المناضلون بالاعتقاد بان طريق استقاط السلطة لا يمكن ان يتم الا عبر فوهة البندقية . . . وهذا الاسلوب في الكفاح لا يتقرر بالارتباط مع الظروف الجغرافية للبلد

تخضع للبرازيل حيناً وللارجنتين حيناً آخر ، فان القلاقل والاضطرابات والحروب الاهلية التي مرت بها البلاد لم تكن جميعها بسبب المطامع البرازيلية الارجنتينية ، او عملاء الدولتين المذكورتين .
تُقد كان للقوى التحريرية ، التي رفضت الرضوخ للانظمة الدكتاتورية ، دور كبير في قيادة ابناء الشعب في انتفاضات وثورات وضعت لها التحرر من الدكتاتورية واقامة انظمة ديمقراطية هدفاً ومطلباً قدمت في سبيله اغلى التضحيات . لقد قتل مئات الالوف من السكان في مدى اربعين عاماً اعقبت اعلان الاستقلال ، واصيبت البلاد بالخراب والدمار . ولم يكن الحكام الدكتاتوريون يتورعون عن استخدام الاغتيال والسّم والنفي ضد معارضيهـم .

ومنذ ان ازيل الحكم العسكري في اواخر القرن التاسع عشر ، تناوب الحزبان المدنيان السياسيان كولورادو (الملون) وبلانكو (الابيض) حكم البلاد . وكثيراً ما كان الحزب غير الحاكم منهما يحرك انصاره للتمرد ضد الحزب الاخر الحاكم . وكانت اخر ثورة مسلحة كبيرة تنفجر في البلاد تلك التي وقعت في ١٩٠٤ والتي قام بها الجناح القومي في حزب الكولورادو ، واستمرت ثمانية عشر شهراً اغرقت البلاد في بحر من الدماء ، ولم ينبجح الجناح المذكور خلالها في تسلم مقاليد الامور ، وسارت الامور بعد ذلك من سئ الى اسوأ ولكن دون انتفاضات دموية او ثورات . . ففي ١٩١٧ اجري استفتاء عام اقيم على اثره مجلس من (٩) اشخاص مهمتهم مساعدة رئيس الجمهورية في ادارة شؤون البلاد ودخلت اورغواي مرحلة المعارك الانتخابية بكل ابعادها البرجوازية التي لا تستبعد دفع الرشاوي للناخبين او تزوير الاوراق الانتخابية وغيرها . . وتحول الجهاز الاداري الى هيئات بيروقراطية مهمتها تطمين رغبات الحاكمين ومن ورائهم الشركات الاحتكارية الاجنبية والاقطاعية المحلية .

ان القوى اليسارية في الاورغواي ناضلت ، منذ اواخر القرن التاسع عشر . ضد سيطرة الطبقات المالكة وضد الاستغلال ، الذي حرم الشعب من التمتع بجهوده وبخيراته بلاده . ولقد كان دور الطبقة العاملة ونقاباتها وحزبها بارزاً منذ اوائل القرن العشرين . الا النضالات السلمية التي درجت عليها تلك القوى لم تستطع ايصال

تسود الاورغواى ، في الوقت الحاضر ، حالة من الفوضى والفرع . ويخال للمرء ، وهو يرى الدبابات تحتل الساحات والجسور ومقاطع الطرق ، وسيارات الدورية التى تجوب الشوارع ، يمتطيها جنود تلمع فوق رؤوسهم الخوذ الفولاذية ، ان البلاد تجابه عدوانا خارجيا ..

الا ان الذى يتضح من الاعتقالات الواسعة ، ومن التحقق من هويات المارة ، واقتحام الدور في الحملات التفتيشية التى شملت كل قطاعات العاصمة مونتفيدو ، هو ان الحرب قائمة فعلا ، غير ان العدو ليس جيشا مهاجما من الخارج ، بل هو شعب الاورغواى ممثلا في جيش التحرير المعروف باسم (التوباماروس) ، وباقى القوى اليسارية .

فحكومة الرئيس الجديد الذى تسلق الى كرسى الرئاسة في الانتخابات الاخيرة قبل بضعة اشهر ، سارعت الى اعلان حالة الحرب الاهلية في محاولة جديدة للقضاء على تنظيمات الثوار الذين يشنون كفاحا مسلحا في المدن منذ سنوات عدة ..

وتاريخ شعب اورغواى ليس جديدا على هذه الحالة من الارهاب والقمع الذى يجابه ثورة جماهيرية تحررية ، فالبرتغاليون الذين احتلوا البلاد في القرن السابع عشر ، لم يجدوا مهمتهم هينة سهلة . ان سكان البلاد الاصليين ابوا ان تستباح ارضهم وتداس حريتهم وكرامتهم دون ان يكونوا قد برهنوا على تمسكهم بالحرية والاستقلال وكانت الحروب التي قامت بينهم وبين الغزاة كثيرة وضروسا . ولم يتبدل موقف الشعب في الاورغواى من الاسبان الذين حلوا محل البرتغاليين في القرن الثامن عشر . ولقد تناقص عدد السكان الاصليين بصورة واضحة لكثرة ما تساقط من قتلى في معارك التحرر والثورات والانتفاضات التي لم تخذ الا لتستعر من جديد . ان ثورة ١٨١١ ضد السيطرة الاسبانية استمرت تسع سنوات ، ولم تخذ الا بعد ان اعتقل قائدها .. وثار الشعب ضد السيطرة البرتغالية الثانية وضد السيطرة البرازيلية وبعدها الارجنطينية .. وكان البرازيليون اخر الغزاة الذين اجبروا على ترك البلاد في اعقاب ثورة ١٨٢٥ ، واعلن استقلال اورغواى في ١٨٢٨ . وعلى ان الحكومات التى توالى على البلاد بعد الاستقلال كانت

جمهورية اورغواي

العاصمة : مونتفيدو

السكان : ٢٥٩٢,٠٠٠ نسمة

المساحة : ١٨٦,٩٢٦ كيلومترا مربعا

- تحدها البرازيل شمالا وخليج لابلاتا جنوبا والمحيط الاطلسي شرقا والارجنتين غربا .
- اقتصادها زراعي ، اكثر اراضيها مجرد مراعي للماشية .
- غزاها البرتغاليون في عام ١٥١٥ وقضوا على معتقهم سكانها الاصليين . ولم يتم استعمار البلاد كلها الا بعد حوالي قرن كامل ، وبعد ان لعبت البعثات التبشيرية دورا تخريبيا ضالا .
- دخلها الاسبان في ١٧٢٦ وطردوا البرتغاليين منها .
- احتلها الانكليز سبعة اشهر خلال الحروب النابليونية ثم عاد الاسبان اليها وذلك عام ١٨٠٧ .

جمهورية اورغواي

لجماهير الشعب وترفع من مستواها المعاشي والثقافي والاجتماعي ، وفي هذه الحالة لا تضمن صيانة الحكم فقط بل وتؤمن نجاحها في الانتخابات القادمة ايضا .

٢ - ان تعالج الاوضاع المعالجة ليبرالية اصلاحية غير جذرية الامر الذي سيسهل للقوى المعادية تدبير المؤامرات التي تنفذ بسرعة لا تفيد معها التظاهرات الاحتجاجية السلبية .

يقول الليندي ان الصراع الثوري يمكن ان يوجد في مخيم للغواري او في انتفاضة المدن او في صناديق الانتخاب لان المحتوى هو العنصر المقرر لطبيعة وجوده والصراع . ففي الوقت الذي لا يوجد بديل للكفاح المسلح في بعض الاقطار ، يمكن ان يوجد هذا البديل في اخرى .

والكن الوصول الى السلطة عن طريق الانتخابات قد يكون ممكنا في بعض الاقطار الا ان البقاء في السلطة واجراء التحولات الاجتماعية الجذرية بالطريقة البرلمانية نفسها لن يكون ممكنا اطلاقا الا اذا رافقته اجراءات ثورية لا تفسح المجال لاعداء الشعب لان يوجهوا ضرباتهم للحكم متى يشاؤون . ان التاريخ يرمي في وجوهنا عشرات من الامثلة العملية على ان التردد والتراخي امام القوى الرجعية معناه موت الثورة وقيام الرجعية من جديد .

لقد اقامت تشيلي علاقات مع البلدان الاشتراكية كلها . وهذا يعزز مكانتها ويتيح لها تصريف انتاجها والحصول على مساعدات من هذه البلدان . ولكن عليها قبل كل شيء ان توطد جبهتها الداخلية وتعزم القوى الرجعية من امكانية النشاط والعمل ضد الشعب وهذا يتطلب حزما ثوريا وليس انتظار هجوم الاعداء للرد عليهم . ان الاعتماد على القوانين البرجوازية الديمقراطية القائمة حاليا في تشيلي في تطوير الاوضاع والسير نحو الاشتراكية ليس سوى احلام قد يستيقظ منها اصحابها على آلام الردة الرجعية الاستعمارية التي لن تلتزم آنذاك بهذه القوانين وسيدفع الشعب من نكبتة ثمنا فادحا رهيبا .

البرجوازية فى اخطر الامور ، وهو ما ظهر فى عرض قضية تأميم مناجم النحاس على الكونغرس ثم مناقشة تعديل الدستور لاعطاء الحكومة حق تأميمها فى الوقت الذى يتألف الكونغرس من ممثلين عن كل الطبقات والفئات الاجتماعية وكان يمكن ان تعارقل مسألة هامة كهذه أو ترفض . وكذلك موقفه من زيارة كاسترو الاولى لتشيلى ، فهو حين عرض على الرئيس الكوبي زيارة البلاد ارفضها برجاء الا تقوم هذه الزيارة فى وقت قريب ، وهي لم تقم الا بعد زمن طويل . كما يبرز هذا الوجه ايضا فى السماح للصحافة اليمينية الرجعية بمجابهة الحكم والشعب بكل حرية وتوجيه الشتائم والنعتات اليهما واعطاء المنظمات الرجعية مجال التآمر بدال كبجها .

٢ - طبيعة قوية مؤمنة بالشعب واهدافه ، تلجأ عند الحاجة الى المنظمات التقدمية وتعتمد عليها ، (ولو الى حد ما فليس معروفًا حتى الان ان الجماهير قد سلحت او جرى تشكيل حرس وطنى . . الخ من الاجراءات التى تضمن حماية النظام) .

هاكأن هما الصورتان اللتان تبدوان فى مواقف الليندى . وسيكون التغلب احدهما على الاخرى نتائج حاسمة - سلبا او ايجابا - على مسيرة ومصير الثورة الشعبية فى تشيلى .

ان المقالة بالانتقال السلمى من البراسمالية الى الاشتراكية وهى المقالة التى تدعى بعض الجهات انها تحققت فى تشيلى ، ما تزال بعيدة عن الواقع . فتلسم الليندى للرئاسة عن طريق الانتخاب لايعنى على الاطلاق بناء الاشتراكية ، وان الصراع الطبقي العنيف الذى قام منذ تسلمه للحكم ، (و كان اخر مظهر له استقالة الوزراء الاربعة وهم من الحزب الراديكالي البرجوازي) والذى يشهد يوما بعد يوم ، لا يعكس سيرا سليما نحو الاشتراكية ، وان الطريق امام القوى التقدمية طويل ومحفوف بالمخاطر وان الوصول الى الاشتراكية لا يمكن ان يتم سليما ، انه طريق عنفى بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى ، والوضع هناك يحفل باحتمالات كثيرة يمكن تحديدها بما يلى :

١ - ان تقوم الحكومة بتسليح المنظمات الشعبية والاحزاب التقدمية وتدريبها وتهيئها لمواجهة المؤامرات والمحاولات الاستعمارية الرجعية وتمضى ، فى نفس الوقت ، بتقديم المكاسب الاقتصادية

نصفية ، انعدمت امكانية الدفء عن الحكم والوقوف بوجه الجبهة
المعادية .

ان الليندى صرح بعد ايام من فوزه بالرئاسة قائلًا ان الحكم
التقدمى سيدافع عن نفسه اذا حاولت الراسمالية العالمية وقف
مسيرته . وانه سيعتمد على القانون والن يلجأ الى العنف الا اذا اضطر
الى ذلك . وصرح فى وقت لاحق ان حكومته تريد احسن العلاقات مع
امريكا ، وان تشيلى ستنتهج سياسة خارجية حيادية ! وان الموقف
من الولايات المتحدة لم يتبدل بدليل ان البعثة العسكرية الاميركية
وكذلك فرق السلام الاميركية مازالت باقية تمارس نشاطها فى تشيلى
الموءامرات التى تحاك فى الداخل والقلقل واعمال التخريب وغيرها ،
فقد قال الليندى انها موءامرات محلية تساندنها (بعض) المصالح فى
الولايات المتحدة وان حكومة تلك البلاد اليس الهة ضلع فيها مطلقا !
وهذا التقدير قد يكون موقفا تكتيكيا مهادنا او انه سوء فهم الجوهر
الامبريالية وكلاهما يحمل الخطر على تشيلى فى ثناياه .

ان الليندى يوعن بالاصلاح التدريجى . وهو يعتقد ان بامكانه
ان يعيد تنظيم الهيكل الاقتصادى والسياسى للدولة ومن ثم سيصل
الى مجتمع يدون طبقات . واقد قال كاتب امريكى هو سالز برغر عنه
انه يجيد المناورة ويعرف نقاط الضعف فى كل حزب سياسى
ويحاول استغلال الواحد ضد الاخر وانه يمتلك الشجاعة لمواجهة
اتخاذ القرارات الصعبة . وهو قد تحرك بشىء من الحزم عندما
وقعت بعض الاغتيالات اذ حرك اجهزة البواليس والامن لمطاردة
والاعتقال الفاعلين . وحين بليت فى الجو بوادر تدل على تحرك رجعى
يمينى استعمارى ، سارع الى الطلب من الاحزاب السياسية التقدمية
بان تعيد تنظيم صفوفها بشكل يجعلها قادرة على مواجهة الموءامرات
وصدها .

ان الليندى برهن فى طلبه المذكور من الاحزاب السياسية
التقدمية على بعد نظر وتقدير صائب لقوى الشعب الحقيقية المخلصة
الدورها فى الحفاظ على الحكم التقدمى . ولكن الصورة البارزة
لرئيس تشيلى مازالت تحمل وجهين او جانبين او يمكن ان نقول
اتجاهين يتوضحان فى مواقف مختلفة ويمكن تحديدهما كما يلى :

١ - طبيعة اصلاحية ليبريالية توهم بالتمسك بالقوانين

الاصرار فى تطوير الوضع الاجتماعى والسياسى والاقتصادى فى البلاد رغم العراقة والتخريب - وتحقيق برنامج اشتراكى يوفر للشعب التشيلى حياة مزدهرة . فلقد قامت هذه الحكومة بتأميم البنوك والشركات الكبيرة ووضعت اليد على المزارع الكبيرة والاقطاعات وهى تنفذ اصلاحا زراعيا شاملا واممت مناجم النحاس التى مستقدم البلاد دخلا يبلغ ٨٠٠ مليون دولار سنويا وتحسين وضع الشغيلة بعد ان ازدادت اجورهم ، واقدمت الدولة مزيدا من الخدمات الاجتماعية لانباء الشعب . الخ . واعلنت انها تريد اقامة مزارع جماعية وثلاث قطاعات صناعية هى الصناعة الموعمة والمختلطة والخاصة .

ان الصورة التى تبدو للعيان حاليا فى تشيلى تعكس بوضوح وجود جبهتين متناقضتين متناحرتين لا يمكن ان تقوم بينهما هدنة او صلح . تضم احدهما الطبقات الرجعية التى ضربت مصالحها ، سواء منها البرجوازية الصناعية او المالية او التجارية ، والاقطاعيين الذين صودرت ممتلكاتهم وجميع الفئات التى كانت تستفيد من الوجود الاستعمارى وشركائه ومشاريعه ، ووكلاء عملاء الاستخبارات الاجنبية . وهذا القطاع الواسع الممتد يملك مصادر كبيرة من المال والمكانيات هائلة فى الحصول على السلاح وشراء الذمم والاعوان ، تسانده الامبريالية الليانكية التى لا يمكن ان ترضى بفقدان امتيازاتها ومصالحها بهذه السهولة . واسلوب عمل هذه الجبهة لا يتوقف عند حد وهو يشتمل التخريب والاعتيالات والتمرد واثارة قطاعات عسكرية والانقلابات وثورة ردة والتدخل عسكرى مكشوف وخلق ازمتات مع الدول المجاورة والضغط الاقتصادى وغيرها .

اما الجبهة الثانية فهى تتكون من الاحزاب والكتل التقدمية وجماهير الشعب من عمال وافلاحين وثقفيين وعسكريين ثوريين . ولكن عمل هذه الجبهة الواسعة ايضا والتى يوفر لها وجود السلطة بيدها امكانات لا حدود لها ، منوط بموقف السلطة او بالاحرى موقف رئيس الجمهورية اليندى نفسه فكلما كان موقفه حازما وجنوريا كلما كان بامكان القوى الشعبية صد المؤامرات والقضاء على اعداء الشعب وايصال السفينة الى بر الامان . وكلما كان موقفه مترددا يشوبه القلق والخوف والتذبذب ، وكلما كانت اجراءاته

البلاد والمؤسسات المالية كالبنوك والمصارف وعلى صناعة الحديد والنحاس وانها ستنفذ اصلاحا زراعيا جذريا .

وهكذا لم يكن هناك شك في ان حوادث الاغتيال فى تشيلي والتي تناولت - حسب خطة المدراسة - شخصيات مختلفة من بينهم وزير الداخلية السابق (بيريز رويوفيك) وهو احد قادة الحزب الديمقراطى المسيحى كانت تهدف الى عرقلة مسيرة هذا البلد واثارة حرب اهلية تقضى على الحكم التقدمى فيه وعلى المكاسب الثورية التى قدمها للشعب . ولم يكن احد يتوقع ان يكون موقف القوى اليمينية والطبقات الرجعية والعناصر الموالية للامبريالية الاميركية مغايرا لما هو عليه .

ومنذ ان اغتيل رئيس الاركاز شنايدر لرفضه المشاركة في مؤامرة رجعية كانت تستهدف الحيلولة دون وصول الليندى الى الحكم اولا ولاثارة القوات المسلحة ضد الحكومة ثانية ، ومنذ ان انتخب الليندى جوبه حكمه بمقاومة عنيفة . فقد امتنع الجهاز الادارى ، وخاصة البوليس ، عن العمل وانجاز الواجبات المناطة به ، وفسح المجال امام الارهابيين للنشاط وارتكاب الاعمال الارهابية المختلفة ، وانسحب اصحاب الرساميل الكبيرة من البنوك فسيبوا فزعا لدى المواطنين الذين كانت لديهم بعض الاموال المودعة لدى هذه البنوك فسارعوا بسحبها وخلقوا ارتباكا فى الحياة المالية والاقتصادية ، وجرت مطاوعات للنسف المطار واغتيال بعض رجال البوليس ، ووقعت محابوالتان لاغتيال الليندى من قبل مجموعة من الارهابيين وعثر على كميات كبيرة من الاسلحة المهربة الى داخل البلاد ، وحدثت بعض اعمال العصيان في مناجم النحاس كما غادرها الاخصائون الاميركان بهدف إيقاف العمل والارتباك الحكومة واثارة المتاعب امامها .

والكن حكومة الليندى التى جاءت بها ظروف تاريخية وموضوعية معينة (من قبيل عدم امكان الرجعية الحيلولة دون قيام الانتخابات بسبب التقاليد السائدة فى البلاد منذ عشرات السنين ووجود قوى يسارية ذات كيالان وانفوذ واسعين وقيام تحالف بين هذه القوى وعدم تقدير البرجوازية والرجعية ومن ورائها الامبريالية الاميركية للمدى الذي سيصل اليه الليندى كعنصر يساري اصلاحي - في الخطوات التى سيقود الثورة فيها) ان هذه الحكومة ، يبدو عليها

ان تشيلي عاشت ، من دون اقطار امريكا اللاتينية ، تجربة الديمقراطية البرجوازية البرلمانية ، كانت الطبقات المالكة والاليغارية المحلية تضمن خلالها ملكيتها لوسائل الانتاج واستمرار اكتناز الارباح واستغلال القوى العاملة للشعب التشيلي بالاشتراك مع الشركات الاحتكارية الاميركية . لذا فان هذه الطبقات بقيت متمسكة بالنظام البرلماني وبعبئته عن تدبير الانقلابات العسكرية التي كانت تقع في اغلب اقطار امريكا اللاتينية .

والكن تشيلي كانت ، على عهد الرئيس فسراي الذي سبق للدكتور ليندسي ، تعاني من ازمة سياسية واقتصادية مستعصية . فالبطالة منتشرة والاجور واطنة واتكالييف المعيشة في ارتفاع مستمر . وقد دفع الامر ببعض القادة العسكريين الى تبني مطالبة الحكومة القيام ببعض الاصلاحات داخل الجيش وفي المجال المدني . ولكن الوقت مضى دون ان تقدم الحكومة على اجراء الاصلاحات المطلوبة . وقد ادى ذلك الى قيام العسكريين بتظاهرة كبيرة احتجاجية لقيت الاسناد المعنوي من جانب القوى السياسية التقدمية التي كانت تتعرض الى الاضطهاد والقمع من جانب الحكومة المذكورة .

ولم تعد الحكومة الرأسمالية الخاضعة للنفوذ الامبريالي تستطيع كبت التمر والاحتجاج الجماهيري ضد الاوضاع السيئة المستشرية .

وانقسمت الطبقة الحاكمة على نفسها ، كل طرف منها يترأى اسلوبا لمواجهة الازمة واحتدمت الخلافات داخل هذه الطبقة وانقسمت فيها الآراء .

وحين حل موعد انتخابات عام ١٩٧٠ ، لم تكن الطبقات الرجعية موحدة الصفوف ، ففي حين كانت القوى التقدمية قد شكلت جبهة العمل الشعبي وحشدت كل طاقاتها في المعركة الانتخابية . واستطاعت هذه الجبهة ان تدفع بمرشحها الدكتور الليندي الى الرئاسة باغلبية ضئيلة .

وحددت الحكومة على لسان الرئيس الجديد برنامجها فوعده بان تكون المراكز الحساسة في الادارة بيد اناس مخلصين للشعب وان حكومته ستقيم العلاقات الدبلوماسية مع كل اقطار العالم لما فيه خير الشعب وانها ستعمل للقضاء على البطالة وتسيطر على ثروات

جمهورية تشيل

العاصمة : سانتياغو

السكان : ٨٢٠ و ٨٣٤ ر ٨ نسمة

المساحة : ٧٤١٧٦٧ كيلومترا مربعا .

- يحدها المحيط الهادي غربا وجنوبا وبيرو شمالا وبوليفيا والارجنتين شرقا .
- فيها اغنى مناجم النحاس وهي ثالث دولة في انتاج هذا المعدن . والعديد الغام والفحم والمنغنيز .

وتربي الماشية وصناعة صيد السمك والحيتان .

- اكتشفها البرتغاليون في عام ١٥٢٠ . غزاها الاسبان عام ١٥٤٠ وابدوا معظم سكانها الهنود . وفي القرن الثامن عشر فاضل سكان البلاد المولدين من اجل استقلال بلادهم عن اسبانيا .

قامت اول حكومة مستقلة في ١٨١٠ ودمرت الجيوش الاسبانية .

- بدا الراسمال الانكليزي والامريكي في التسلل الى البلاد وخاصة بعد الحرب العالمية الاولى .

- قامت في البلاد حركة عمالية قوية . وفي ١٩٠٦ ذبح آلاف العمال بسبب انرابهم من اجل تحسين اوضاعهم .

● تبادل المحافظون والليبراليون الحكم وقامت في البلاد عدة انقلابات .

- انتصرت الجبهة الشعبية المكونة من الشيوعيين والاشتراكيين والراييكاليين عام ١٩٣٨ واوصلت مرشحها لرئاسة الجمهورية .

- وفي ١٩٧٠ اوصلت الجبهة الشعبية المكونة من الاشتراكيين والشيوعيين والديمقراطيين الدكتور الليندي الى الحكم .

جمهورية تشيلي

على كامل الاستعداد لاستخدام قواتهم المسلحة لضرب الحركة التقدمية .
إذا فشلت قوات الحكومة في قمع نشاطاتها . هذا مع العلم ان القوات
البوليسية والجيوش في الباراغواى خاضعة لاشرافوسيطرة وتدريب
العسكريين الامريكان والوكلاء الاستخبارات المركزية .

ان بلدا كالباراغواى ، لم يعد صالحا لتكتيكات القرن التاسع
عشر انتهى لم تعد تعودى الى سوى تقديم الالاف من المناضلين الى
السجون اللقمة سائغة اللمرض والهلاك . ان تركز الاحتكارات
والانتشار القوااعد العسكرية والسيطرة الامبريالية على مقدرات البلاد
وتوجيهها للقوات المسلحة ، يتطلب ارتفاعا بالاساليب الثورية
وتنويها لطرق النضال . ان سعة المصالح الامبريالية في البلد
تجعل من العدو المباشر فريسة سهلة ذا ملا توجهت الحركة الثورية
الى العمل المسلح وجاءت الى طريق توجيه الضربات الى صميم هاتيك
المصالح .

ان هناك دكتاتوريات رهيبة اخرى في اقطار عديدة من امريكا
اللاتينية . الا ان المناضلين فيها ينشرون افسى الفضاء مع انفجار
القنابل ، كل يوم ، ممتلكات عزيزة ثمينة للامبرياليين واحتكاراتهم .
ان الثوار في تلك الاقطار يوجهون ، كل ساعة ضربات موجعة
مباشرة الى السلطة العميلة والى المؤسسات الاحتكارية الامبريالية .
وهم - على اية حال - لا يقدمون تضحيات اغلى مما تقدمه الحركة
الوطنية افسى الباراغواى دون ان تتوصل هذه الى ازالة اى اذى
بالجهاز الدكتاتورى أو بالمصالح الاحتكارية الاستعمارية .

ان مناضلى الباراغواى سيقون ينفون افسى السجون دون ان
يروا بأمر اعينهم علامات الرعب في وجوه الجلادين ، ما داموا
يتمسكون بالنضال السلبى التقليدى . وسيبقى ستروسنر وزمرته
اسيادا في الباراغواى طالما امتنعت الحركة التقدمية عن التقاط
البندقية . اسوة بما يجرى في القارة الثائرة . قارة اميركا
اللاتينية .

السياسية التقدمية في باراغواي مرات عديدة خلال تاريخ هذا الشعب المناضل ، على تاجيج النار وزج الامكافات كلها فى محاولات ثورية من قبيل الانتفاضة وتطويرها الى ثورة ٠٠ الا ان اسلوب هذه القوى ما يزال حتى يومنا هذا محددا بمقاييس الانتفاضات والثورات الشعبية التي وضعت منذ اواسط القرن التاسع عشر وطبقت في اوائل القرن العشرين ، حين كانت الحركات الثورية تبدأ بالعمل التحريضي وتجميع القوى والقيام باضرابات عمالية او طلابية مع القيام بعملية الجمع والطرح لمعرفة ما اذا كان الظرف الموضوعي ناضجا للانتفاضة والتقدير ما اذا كان العامل الذاتي مستكملا للشروط والمقاييس المطلوبة . او اذا ما تكامل العاملان - الذاتي والموضوعي - بدا واضحا للعيان ان الجماهير لم تعد تتحمل السلطة اقوا نينها وان الطبقة الحاكمة لم تعد تستطيع ان تستمر في الحكم بالاسلوب القديم . تطلق الانتفاضات آنذاك . وهذا الوضع الفريد لا يمكن - بطبيعة الحال - ان يتوافر الا فى فترات تفصل فيما بينها عشرات من السنين . وخاصة فى عهود دكتاتوريات من امثال ستروسنر مثلا . وفي حالة فشل الانتفاضة - كما حدث في عام ١٩٤٧ فى الباراغواي - فان الضربة تكون من الشدة بحيث ان القوى الثورية تفشل فى تجميع اقوا تها واستعادة تنظيمها واسترداد انفسها لسنوات عدة . ذلك لان تكتيك الانتفاضة يتطلب زج القوى كلها في المعركة ، فاما النجاح والنصر الكامل واما الفشل والاندحار الكامل .

ان القوى الثورية فى الباراغواي الهم ترتفع - كما يبدو حتى الان - الى مستوى الاهمية التي يلقها الامبرياليون الاميركان على مكان البلاد الاستراتيجي فى منتصف قارة امريكا اللاتينية ، القارة التي تنتشر فيها الرساميل الاميركية بملايين الملايين من الدولارات . ان الباراغواي تحولت منذ بداية نظام ستروسنر الى قاعدة اميركية ضخمة صناعية نووية . وهى بالاضافة الى ذلك تقع على ملتقى خطوط السكك الحديدية التي تمتد الى كافة ارجاء القارة الاميركية الجنوبية . ولهذه الاسباب مجتمعة ، بالاضافة الى الارباح الطائلة التي تحققها الاحتكارات الاميركية من استغلالها لثروات البلاد ، فان الاستثماريين الامريكان لا يمكن ان يفرطوا بمصالحهم هناك ، وهم

النازية تتبعها في معاملة المناضلين . فالتقدميون يقتلون ويعذبون بشكل رهيب ثم يختفون دون ان يتركوا وراءهم اى اثر بشير الى مصيرهم . واقد لاقي بالعديد من المناضلين من الطائرات وهم فى اكياس مقللة .

ان فى باراغواى ١٤٥ اقطاعيا يملكون نصف الاراضى المزروعة ، ورغم القروض والاعانات التى تتوالى على البلاد من جانب الولايات المتحدة والمانيا الغربية ، فان مستوى المعيشة بالنسبة للاغلبية الساحقة من السكان هو فى الحضيض . . . بالإضافة الى ان هناك اكثر من ١٥٠ ألف عاطل، والهجرة الى الخارج مستمرة تضاف الى المليون مواطن الذين خرجوا من البلاد بحثا عن العمل وهربا من الملاحقة والمطاردة . اما الديون والقروض و«المساعدات» فهى عسكرية ترفع من قدرة اجهزة القمع او كماليات تزيد من رفاهية الطبقة الحاكمة وحاشيتها .

ان البلاد تعيش منذ ان تولى ستروسنر مقاليد الامور ، فى وضع دكتاتورى يعتبر اشد ما شهدته دول اميركا اللاتينية اذهابا ووحشية . لقد قتل الاف من المناضلين على يد جلادى النظام ، ويوجد الاف اخرون فى السجون يتعرضون لابشع انواع التعذيب والحرمان يقضون سنة بعد أخرى وراء الجدران دون محاكمة . وان مجرد التهجم بالكلام ضد الحكم يوعى بصاحبه الى الاعتقال والسجن سنوات طويلة ، يقضيها الضحية فى اوضاع مزرية رهيبة محروما من الحرية ومن العناية الصحية ومن الغذاء الوافى والسجناء محرومون من الافرشة وحتى الحصير ، والا يمتلكون سوى بطانيات مهلهلة تزودهم ادارة السجن بها . وهم بالإضافة الى ذلك محرومون من الضياء ليلا ونهارا . ويسلمون ملابسهم واجسامهم داخل الزنانات . ان الاوضاع الرهيبة التى يعيشها الشعب فى باراغواى تدفع فئات واسعة من القوى السياسية والاجتماعية الى معارضة دكتاتورية ستروسنر وهذه القوى تبدأ بالشيوخ والنقابات العمالية والطلبة وتنتهى برجال الدين (الذين يناضلون من اجل تحسين احوال الجماهير ويتعرضون كغيرهم الى الاعتقال والتعذيب) ما تزال تنهج منذ عشرات السنين ، طريق النضال الذى يتراوح بين الاضراب والتظاهر ونشر البيانات التى تفضح السلطة . لقد عملت القوى

الدولتين الامبرياليتين الى اقيام حرب دامت اكثر من ثلاث سنوات بين بوليفيا وباراغواي ١٩٣٢-١٩٣٥ دفاعا عن مصالح الشركات الاحتكارية النفطية التي كانت شل (البريطانية) وستاندر اويل الامريكى تحاولان استثمار الكميات الكبيرة من النفط المكتشف في البلاد . وقد خسرت فيها باراغواي اكثر من خمسين الف رجل مقابل الاستيلاء على ٧٥٪ من المنطقة المختلف عليها ، لتسليمها الى الاحتكاريين الاميركان .

والم يكن الشعب طيلة هذه الفترة غافلا عما يراود به ، فالقوى السياسية التقدمية لم تتوقف عن النضال ضد الانظمة الرجعية والنقوذ الاجنبى . ومع ان البلاد شهدت ثورة شعبية فى عام ١٩٣٦ فان البرجوازية الليبرالية هي التي تسلمت مقاليد السلطة وحاولت ان تطبق برنامجا اصلاحيا براجوازيا لم يتسن لها تطبيقه بسبب الانقلابات الرجعية التي تعاقبت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية والدم الجماهيري الذي سببته وكان من نتائجه ان انتفاضة جماهيرية قامت فى البلاد فى عام ١٩٤٧ تطورت الى حرب اهلية دامت ستة شهور ساهمت خلالها قوات الاراجنتين الى جانب القوات الدكتاتورية المحلية فى قمع الانتفاضة والقضاء على القوى الشعبية .

وفى عام ١٩٥٤ قاد الجنرال سترووسنر ، الالمانى الاصل والمناصر للافكار النازية ، انقلابا عسكريا تسلم فيه السلطة واقام دكتاتورية عسكرية بوليسية تسند لها الامبريالية الاميركية مقابل الخضوع التام لها ومقابل تسليم كل ثروات البلاد لشركاتها الاحتكارية ، وتسليم مناطق من اراضي البلاد للقوات المسلحة الاميركية لتقيم عليها قواعد عسكرية . وقد حصلت شركة دوكفلر على حق التنقيب عن النفط فى ارض تبلغ مساحتها ٦ ملايين هكتار وحصلت شركة الانتاج الاميركية على (٤) ملايين هكتار ، واحتكار (رابر) على ٧٠٠ الف هكتار كما ألغيت الضرائب على المصالح الاجنبية . وما يزال سترووسنر يحكم البلاد حتى يومنا هذا ، وقد كان همه الاول طيلة هذه الفترة حماية المصالح الاميركية بكل السبل وبكل ثمن . وقد استند فى حكمه هذا على جهاز بوليسى اقيم على غرار الغستابو الهتلري ، وبالا ساليب التي كانت تلك المؤسسة

تتعالى صيحات الاحتجاج بين حين وآخر ، ومن أرجاء مختلفة وقوى تقدمية متعددة ، لما يجري داخل جمهورية باراغواى من اضطهاد للحريات وقمع ديموى وعنف رجعى ضد الأحزاب والمنظمات الشعبية وتنسرب بين فترة وأخرى أنباء عن سجناء سياسيين يعذبون بأساليب تفوق تلك التى استخدمها الفستابو ضد المعتقلين ، وعن آخرين اختفت آثارهم بعد اعتقالهم ، وعن اغتياالات تتم فى جنح الظلام وفى واضح النهار ، يذهب ضحيتها مناضلون نقابيون وطلاب وساسة حزبيون .

وعلى ان الشعب فى باراغواى يعانى الظلم والاستبداد منذ ان استعمره الاسبان ومنذ ان نال الاستقلال السياسى بعد ذلك فى ١٨١١ ، الا ان الدكتاتورية التى اعلنها الرئيس الحالى ستروسنر تعتبر اشد ما شهدته هذا الشعب طيلة تاريخه .

ان باراغواى تعرضت للغزو اجنبى ثلاثى شنته عليها البرازيل واورغواى والارجنتين . الا ان الشعب واقواته المسلحة قاتلوا الغزاة طيلة الفترة من ١٨٦٥ حتى ١٨٧٠ وفقدت البلاد فى تلك الحرب اكثر من نصف سكانها وتعرضت للاحتلال ست سنوات كاملة . وخرج الغزاة اهاهم استبسال الجماهير واصرارها على الحرية والاستقلال . ولم تكن تلك الحرب الا مؤامرة دبرها الاستعمار البريطانى الذى كان يهدف الى استثمار الثروات الطبيعية الموجودة فى باراغواى والتى كانت تمنعها عنه الحكومة الوطنية انذاك .

ومع ان الحرب لم تحقق اهداف المستعمرين الا ان مقتل القائد الشعبى ورؤيس الجمهورية (الوييز) فى القتال ، ادى الى تساوام الحكم الذين اعقبوه واستطاع رأس المال البريطانى والارجنتينى السيطرة على الاقتصاد الوطنى فى باراغواى وبدأ الصراع بين العسكريين المحليين والطغمة الحاكمة من الاقطاعيين من اجل السلطة . وبدأ تأثير السيطرة الاجنبية على البلاد يظهر فى تدهور الأوضاع المعاشية للفلاحين والعمال والكادحين بصورة عامة . وبدأ مع تلك الحالة كفاح لاهوادة فيه وقامت فى البلاد اضرابات وتظاهرات جوبهت بقمع وحشى من جانب السلطة .

وفى الفترة من ١٩٢٠ حتى ١٩٣٠ حل الرأسمال الأمريكى الشمالى مكان الرأسمال البريطانى ، وقد ادى التنافس بين

جمهورية باراغواي

العاصمة : اسونسيون

السكان : ١٩٤٩ر٠٠٠ نسمة

المساحة : ٤٠٦٧٥٢ كيلومترا مربعا .

- تحدها من الشمال بوليفيا ومن الشرق البرازيل ومن الغرب بوليفيا والارجنتين ومن الجنوب الارجنتين .
- اقتصادها زراعي متخلف . تزرع قصب السكر والقطن والتبغ .

● في عام ١٥٣٧ اخضع الاسباني سكان باراغواي لمبوديتهم . ولعبت بعثات التبشير الدينية دورا بارزا في تفتيت المقاومة الشعبية للفتو الاستعماري .

- قامت اول ثورة استقلالية فيها عام ١٨١١ .
- بدا الراسمال الاحتكاري الاميركي يتغلغل فيها منذ اوائل القرن الحالي .

جمهورية باراغواي

اعلى زهرة العمالة والخيانة .. وهيا لها كل الذين ساهموا فى ((اللعبة)) .. وبضمنهم توريز .. ! لقد رفض هذا ان يزود الشعب بالسلاح الا ان يتمكن من محاربة زملائه واسيادهم واسياده الامبرياليين ! والا شك ان الشعب البواليفى يدرك الان ان حرب العصابات هى وسيلة الكفاح الوحيدة التى يمكن ان تحقق ما يصبوا اليه . واذا ما اقتنع المناضلون باهمية الكفاح المسلح ، وبانه الطريقة الوحيدة ، العملية فانهم سيلتحقون حتما بجيش التحرير ، وستنصر كل القوى فى اتون النضال ويتشكل التحالف الحقيقى لاعداء الاستعمار . ان الكفاح المسلح اليس عنفا مجردا .. والثوار لا ينادون بالعنف من اجل العنف . ان العنف عمل محتتم لمجابهة القمع الرجعى الاستعمارى والطرد الاجنبى والازاحة الطبقة الطفيلية الدكتاتورية عن صدر الشعب .

لقد نجحت ((العبة)) الامبريالية فى بوليفيا . ويعيش الشعب هناك حائلا فى جو يسيطر عليه الرعب التام .. مئات من السجناء السياسيين يقتلون فى مخيمات الموت التى انشأها الجيش ، والكثير من الناس يلاحقون لانهم مشتبه فى كونهم ((تعاونوا)) مع حكومة توريز ! اساتذته يعتقلون ونقابيون يختفون من الوجود .. الجامعات والمعاهد اغلقت لمدة ثلاث سنوات بحجة القضاء على «انصار» توريز ! الاف المعتقلين يعيشون وسط الارهاب فى المعتقلات .. وبوسط الظلمة المطبقة يتألا لنجم لامع من احراش تيوبوانتى .. من الجبال والغابات .. ويسمع نغم يتضح ويولدا ويولدا .. انه نشيد الثوار .. رفاق غيفارا .

حكومة توريز لا تختلف عن حكومة اوفاندو وان خطابات توريز ليست سوى ديماغوجية وخداع ، وتوقعت سقوط هذا الحكم بسرعة ..

وظل توريز في السلطة عشرة اشهر فقط . تجنب خلالها اعتقال العناصر اليمينية والعميلة ، او الحد من نشاطها ، وابقى الضباط المرجعيين في مناصبهم الحالية في القوات المسلحة ، ولم يسلح الشعب ورفض تعزيز علاقاته بالبلدان الاشتراكية ، ولم يقم اية علاقة بكونا او يعترف بها ، ورفض تنظيم جيش شعبي ، وتكشفت سعة المنظمات التقدمية وبانته حدودها وعرفت قياداتها وكوادرها . وحين وزعت السفارة الاميركية ، قبل اسبوع واحد من الانقلاب الذي اطاح بتوريز تعليمات الى الاميركان المقيمين في بوليفيا لاتخاذ اجراءات صيانة وخزن المؤونة والطعام ، « لان البلاد مقبلة على احداث عسكرية » لم يتبدل اى شئ في اوضاع توريز او حكومته ..

ووقع الانقلاب او ماسمى بالانقلاب .. ونزلت الجماهير الى الشوارع وهى عزلاء تصند بصندرها رصاص العملاء والرجعيين معتقدة انها تدافع بدمها عن حكم تقدمي . وسارع توريز وصحبه الى سفارة بيرو الاجنبا سريعا معززا مكرها ، لتنقلهم بعد ايام طائرة خاصة الى خارج البلاد .. وتساقط المثالث من المناضلين فسي شوارع لاباز ، وظلت الجماهير تردد الهتافات ثلاثة ايام متتالية معلنة ان الفاشيين ((الذين يملكون)) .. وكان مجموع ما تسلمه المدافعون من توريز (٤٠٠) بندقية لا غير ، قاوموا بها جيوشا منظمة تساندتها الطائرات والدبابات والمستشارين الاميركان ووكلاء الاستخبارات .. وانهارت المقاومة شيئا فشيئا ، وهوجم اخر حصن ، وكان مبنى الجامعة ، حيث بقى عدد من الطلبة الشباب يدافعون بمسدسات قديمة واقليلة ثمانى ساعات متواصلة بوجه هجمات الدبابات وقصف المدفعية والطائرات .. والتفت احد المناضلين في شوارع لاباز يحدث رفيقه ، وسط دوى القنابل وازيز الرصاص المنهمر قائلا : ((الم اقل لك ان الشئ الوحيد الذى يجيده هؤلاء هو ان يكونوا رؤساء جمهورية او خونة ؟ .. لو ان توريز اعطانا السلاح يوم امس ، لكانت الامور على غير حالها اليوم .. امس)) .

ولم يكمل المناضل جملته . لقد اخترقت رصاصة صدره حاملة الى داخل رثتيه رسالة الموت والدمار والقمع والابادة التى رافعتها الى

ان بعض القطاعات السياسية اليسارية اعتبرت حكومة توريز
اصلاحية تمثل البرجوازية الصغيرة التقدمية ومع انتفاء امكانية قيام
هذه الحكومة بعملية ثورية جذرية ، فان هذه القوى كانت تفكر
باحتمالات انهاض الصراع الثوري ، وفرصة تنظيم الجماهير لتسلم
السلطة عن طريق «الديمقراطية» التي يوفرها الحكم المذكور ! وكانت
المنظمات التقدمية التي تنشط في ذلك الظرف الذي اعتبرته مناسبة
هي :

حزب العمل الثوري .

حركة اليسار الثوري .

الحزب الثوري اليسار للقومي .

الحزب الشيوعي ((المؤيد للصين))

الحزب الشيوعي ((المؤيد للسوفييت)) .

وفي هذا الخضم وقفت الحركة الثورية المسلحة وحدها ترفض
الانخراط باللعبة . فالغوار الذين زاووا عملياً بهم العسكرية في
١٩٧٠ ، سميت حركتهم باسم «تيوبونتي» رافضوا القاء السلاح ازاء
ادعاءات توريز التقدمية ومعاداة الامبريالية . ولقد ادركوا بجلاء مرامي
واهداف العملية كلها ، والتي كان اخطرها عزل الجماهير عن حرب
التحرير ، وكشف القوى التقدمية وتعرضها للضربة الماحقة المدمرة .
ان توريز استطاع ان يكسب رضا قطاعات من العمال والطلبة ، الا
انه فشل في كسب رضا الثوريين الذين يحددون اهدافهم الاستراتيجي
بانه نسف المصالح الامبريالية واقطعها من الجذور ، واحداث ثورة
اجتماعية جذرية تغير العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية
القائمة . ولقد حددت القوى الثورية هذه مواقفها من توريز ، عندما
اعلنت ان القوات المسلحة البوليفية ، ككل ، ليست ثورية وان كان
كان هناك ضباط ثوريون في صفوفها ، وان الحكومة التي يرأسها
توريز لا يمكن ان تكون ثورية تقدمية ، لانها لم تسلم الشعب راحة
تصلدهم بالعصابات الرجعية ، التي تضم القتل والسفاحين الذين
يعملون بأمره القوى الرجعية ، كما ان حكومة توريز لم تضم ممثلي
الشعب ، ففي حين انها كانت تضم عناصر رجعية معادية ، كما رفضت
تبني المنهاج ذي النقاط الاحدى والعشرين الذي اعلنه جيش التحرير
البولييفي كبرنامج الحد الأدنى للثورة البوليفية واكد الثوار ان

وصرح في حينه انه بدأ عملية تطهير في القوات المسلحة ، الا ان العناصر اليمينية والرجعية والعميلة بقيت تحتل المناصب القيادية والحساسة في هذه المؤسسة ذات الاهمية العظيمة التي وجهت الضربة الى حكم توريز والى القوى التقدمية الشعبية اخيرا . وبقي يردد - اشهر عديدة - انه سيشكل مجلسا شعبيا تكون نسبة العمال فيه عالية ، ولكنه لم ينفذ ذلك الا في اواخر حكمه والى ان كان للمجلس الذى شكله اية صلاحيات تنفيذية على الاطلاق ، ولم تترجم قراراته الى الواقع العملى .

وفى اذار ١٩٧١ ، وبعد استقالة وزراء حكومة توريز بصورة جماعية ، جاء بوزراء اكثر «يسارية» وصرح ان مهمة الحكومة الجديدة هي «القيام» بالاعمال الثورية والاسراع بتحقيق التحرر الوطنى ! ولم تقم الحكومة طبعاً بالاعمال الثورية ولم تحقق التحرر الوطنى .

واعندما قامت بعض القوى المؤيدة للتوريز فى الريف بنزع ملكية بعض الاراضى الزراعية من ايدى الفلاحين الصغار والفقراء ، قام عشرة الاف فلاح مسلح بدعم انتفاضة معادية لحكم توريز ، قمعها الجيش مسببا بذلك اوضاعاً متوتراً فى الريف وازوعاً عن تأييد السلطة وتفرقة بين العمال المؤيدين للتوريز وبين الفلاحين الذين ابتعدوا عنه ، والخاضعين لمنظمات فلاحية يمينية يسيطر عليها المزارعون و ملاكوا الارض . . ولقد كانت جماهير الفلاحين ، خاضعة لتأثير اعداء التقدم ، واصبحت قوة فعالة وجهها الرجعيون ضد حكم توريز عندما دقت ساعة تنفيذ الفصل الختامى فى اللعبة .

ان توريز بقى طيلة حكمه يلعب بالمنظمات التقدمية ، مثيراً بينها الخلافات والتناقضات ، متخذاً - فى الوقت نفسه - من هذه الخلافات حجة التأجيل اتخاذ الخطوات الجذرية ! لقد كان يدعى انتماءه الى كل الجهات ، لذا رفض تأييد جهة ضد اخرى ! وظل يؤجل تشكيل المجلس الشعبى ، ويؤخر تشكيل الميليشيا الشعبية لادراكه ان مثل تلك الاعمال كانت ستدفع بالوضع الى امام بسرعة وقوة وكان فى الوقت نفسه يقول انه قومى وثورى وانه يمثل البرجوازية الوطنية فى حين ان البرجوازية كانت مرتبطة بالامبريالية ! امسا ((تعميق)) الثورة افانه لم يتجاوز حدود الخطب والكلمات .

عهد اوفاندو ! و اعلن توريز ، في اللحظات الاولى من «انتصاره» ان حكومته ستعمل على توسيع الحقل الاقتصادي وتقضى على رأس المال الاجنبى ، وتسعى الى تحقيق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية بين كافة طبقات الشعب . . . و اسند عددا من المراكز الى ممثلى القوى اليسارية المختلفة . . . و اتم قسمها من صناعة السكر واتحاد الحقوق النقابية لعمال المناجم و «تعهد» بان تتعمق مسيرة الثورة تدريجيا ، و اطلق سراح المعتقلين السياسيين . . . الا ان توريز بقى ضمن دائرة النظام البرجوازى ، وفي نطاق نفوذ القوى الاوليغاركية الملتصقة برأس المال الاحتكارى الاجنبى ، التى ترقب تطورات الوضع بكل دقة وانتباه ، تحصى خطوات توريز وتحسب النتائج وتنتظر اكتمال الخطة لتنفيذها بحذافيرها .

لقد اعلن توريز فى بداية تسلمه الزمام السلطة انه ليس يساريا وانما هو وطنى يعمل لانجاح الثورة الوطنية ! وكانت كل الخطوات التى اتخذتها حكومته هى مضاعفة اجور عمال المناجم ، تأميم عدد من شركات التامين وجزء من صناعة مناجم القصدير ، وطرد فرق السلام الاميركية ، واغلاق معهد الدراسات الاميركي التابع للمخابرات المركزية .

وتميز عهد توريز ايضا بتعدد «خطر» قيام انقلاب عسكري ضده ! وفى كل مرة يعلن فيها عن مثل هذا الخطر يطلب فيها من القوى اليسارية من عمال وطلبة واكسبة ومنتقدين النزول الى الشوارع ، لتجدد العهد على مساندة الحكم القائم . وكان هذا النشاط يكشف - يوما بعد اخر - العناصر القيادية والنشطة في اوساط الحركة التقدمية النقابية والحزبية .

وطيلة الفترة التى قضتها حكومة توريز في السلطة ، لم تقم - رغم كل الاخطار الكثيرة التى كانت تلغى وجودها - بتسليح الجماهير الحزبية او النقابية بحجة ان ميزانية البلاد لا تحمّل نفقات تلك العملية !

لقد كرر توريز في خطابه انه في سبيل اعلان قانون جنري للإصلاح الزراعي . ولكنه لم يفعل ذلك حتى اللحظة الاخيرة من حكمه . و اعلن منذ كانون الثانى ١٩٧١ انه سيدخل ممثلى العمال في حكومته (وكان ذلك في اعقاب «مؤامرة» يمينية) ولم يحقق ذلك مطلقا .

مستشاريها وعن طريق وكلاء استخباراتها ، وتمارس دور الحاكم الحقيقي ، على « تمرد » اوفاندو في حين ان ذلك كان يعنى فقدان احتكارها للقصدير بكمياته الهائلة ، والزك والرصاص والذهب والفضة والبتروول ؟

لقد كان الشعب البولييفي يعاني اشد الفقر ، فى الوقت الذى كان ابناء الطبقة الحاكمة ، واسيادهم الامبرياليون يتمرغون بالذهب ، والارباح الهائلة تصب فى خزائن الحكام ، كان دخل الفرد من ابناء الشعب لا يتجاوز (٤٥) دينار فى السنة . اما البطالة فكانت متفشية بنسبة مروعة . . . وهذا ، فان الشعب البولييفي لم يكن ليصدق ادعاءات اوفاندو ، الذى كان - لسنوات طويلة واحدا من ابرز الحكام ، وارتبط اسمه باكثر من مناسبة قمعت فيها الحركة الجماهيرية ، وطوارد فيها الثوار المسلحون ووقعت بهم المجازر . . . يضاف الى ذلك كله ، ان حكومة اوفاندو تركت الجبل على غاربه بالنسبة للقوى اليمينية وللجواسيس والعملاء ، فكانوا يسرحون ويمرحون بكل حرية ونشاط فى جميع ارجاء البلاد .

وتوضح المواقف تلدريجا وبانت الصورة جلية ، بعد فترة من اعلان اوفاندو لبرامجه فى « الاصلاحية » . . . لقد فشل فى ان يكسب الى جانبه ايا من المنظمات الشعبية او القوى السياسية . . . واسرعت الماكنة الامبريالية فى الدوران تلاحق الوضع وتصمم وتنفذ . . . خلقت الاضطرابات والازمات لحكومة اوفاندو لتضفي عليها صورة الحكومة التقدمية الشهيدة التى تتعرض للمؤامرات الاستعمارية . . . واذ فشلت هذه الخطة ايضا ، قررت المخابرات المركزية احداث « انقلاب عسكري يميني » ضد اوفاندو ، نفذته زهرة من الضباط اعلنت منذ الوهلة الاولى انها ستضرب القوى التقدمية بيد من حديد . . .

وسادت فى البلاد توقعات مليئة بالتشاؤم واخذت القوى التقدمية تنتظر اجراءات ارهاابية شديدة القسوة ، ورجحت كفة الثوار المناضلين فى الجبال والغابات . . . وبعد بضع ساعات تحركت قوات عسكرية بامرة الجنرال خوان خوسه توريز فطرد الضباط الانقلابيين من الحكم ، واعلن نفسه رئيسا للجمهورية وسارعت المنظمات العمالية والفلاحية والطلابية الى مساندة الحكم الجديد ، لان توريز كان قد اكتسب سمعة وطنية بعد ان اعفى من منصبه على

الديمقراطية ومناهضة الاستعمار ، وحتى ادعاء الاشتراكية ! واعلن اوفاندو برنامجا وصفه بأنه «اشتراكية وطنية مناهضة للاستعمار»! وسارع بتأميم منشآت شركة البترول الاميركية (غولف اويل كومباني) - مع انها بقيت تحت الادارة الاميركية - واصدر بعض التشريعات التي ألغت الحظر الذي كان مفروضا على النشاط النقابي ، وسحب القطعات العسكرية التي ترابط في مناطق مناجم القصدير ، ذات الثقاليد العمالية الثورية !

ووقفت الاحزاب التقدمية والقوى اليسارية المختلفة موقفا سلبيا من برنامج اوفاندو . فادعاءات الجنرال المذكور ، واعلانه انه تحول بين عشية وضحاها من ممثل لمصالح الاحتكارات ومدافع عن الاوليفاركية البوليفية الى تقدمي يقود الاتجاه الاصلاحى في البلاد لم تكن لتخدع القوى التقدمية .

ان اوفاندو بقى فى نظر الشعب واقواه اليسارية رجعيًا ، واحدا من الزمرة التي لا يمكن ان تنتفض على الليانكيين المهيمنين على القطر . كما لم يكن ممكنا لبرنامج اوفاندو ان يكون منبعثا من اساس تقدمي ، او جذور تتصل بآية او اصر مع الشعب ومصالحه . ان المحاولة كانت تهدف الى كسب ثقة الشعب ، وببذر الامل فى صفوفه بجذوى العمل لارسال ممثليه الى البرلمان ، عن طريق الانتخابات التى لا يمكن ان تكون الا حرة ديمقراطية فى عهد الرئيس الذى انقلب - بقدرة قادر - مدافعا عن حقوق الشعب ومصالحه !

لقد واقفت الصحف الاميركية من «التغير» السريع المفاجيء فى اتجاه اوفاندو موقفا سلبيا ولم تعر تصريحاته آية اهمية ، ولم يكن هناك مايدل على حصول رد فعل فى الاوساط الاميركالية فى الوول ستريت او البنتاغون ولو لم يكن اوفاندو يحقق مخططا اميركيا لاقامت الولايات المتحدة الدنيا ولم تقعد لها ، وهو ما يحصل - فى الواقع - عندما تشعر تلك الدولة الاستعمارية ان مصالحها مهددة ، او ان نظاما معينًا يوشك ان ينقلب عليها ! وببدا من مهاجمة «تقدمية» اوفاندو الفجائية ، راحت الصحف الاميركية تنوه على صفحاتها بان الولايات المتحدة «لم يعد بامكانها منع النزعات الاصلاحية التى تظهر لدى بعض حكومات اميركا اللاتينية المرتبطة بها» ! فهل يعقل ان تسكت الولايات المتحدة ، وهى التى تسيطر على البلاد عن طريق

يهينه ، وعندئذ وقف يتحدى طلقات القنابل ، ويرى علامات الدرع فى وجوههم فى لحظة انتصارهم عليه ، كان يدرك جيدا ان المعركة لم تنته ، وان مقتله ليس سوى بداية لصراع عنيف تقرر البنادق وحدها نتيجته ، وان الاستعمار الذى يقف وراء الاقزام التى توجه اليه النار لن يهدأ له قرار . فقتله يعمد بالدم ثورة الشعب البولييفى . .

وتمضي فترة قصيرة ، يرتفع بعدها دوي الانفجارات من جديد ، ويعلمو بمرور جيش التحرير مرة اخرى ، يواصل المسيرة الاسطورية ، ويبعث القشعريرة فى جسم الاسياد والخدم على السواء . .

وتنكب روعوس الاختصاصيين والاساتذة فى مكاتب السى اى اى ودوائر البنناغون ، وتوضع الخطوط ، وتشد الخيوط وتزاح الستارة عن تمثيلية . . عن لعبة . . سلاهم فيها اكثر من رئيس جمهورية وعدد كبير من الجنرالات ، زائدا عملاء الاستخبارات وقوى الردة . . وكان الاسم الذى لمع اكثر من غيره فى هذه اللعبة . . تواريز !

فى تموز ١٩٧٠ تفجرت حرب العصابات فى بوليفيا ، وتراحت الى اسماع الجماهير فى ذلك البلد انباء العمليات التى قام بها جيش التحرير الذى رافع علم غيفارا من جديد ، وعرف العالم ان الهندسة التى نعم بها الجلادون فى بوليفيا قد انتمت . وسارع الامبرياليون اليانكيون الى مجابهة الوضع الجديد ، بعد ان ادركوا الخطر الشديد الذى تتعرض له مصالحهم اذا حصل الثوار على وقت كاف لنشر دعوتهم ، واسماع صوتهم الى كل الثوريين فى بوليفيا . لقد كان الوضع الاقتصادي السيئ الذى تمر به البلاد يضغط بثقله على الطبقات الكادحة فيضاعف من بؤسها والامها ، والارهاب والقمع يشمل كل القوى التقدمية . وهذه الحالة ملائمة جدا لانضمام افواج من المناضلين الى جيش الثورة ، وعلى الاخص بعد ان سجل انتصارات لامعة .

وكانت الخطة الجديدة التى بدأ الامبرياليون تطبيقها على عهد الرئيس اوفانديو (وكان قد تسلم الحكم فى اعقاب انقلاب عسكري فى ايلول ١٩٦٩) تقضى باللباس النظام بدلة جديدة تصبغ بالوان من

لقد اجهضت الثورة وقضي على الحكم البرجوازي الديمقراطي
لاسباب عدة اهمها :

١ - ان الحكومة سمحت للامبريالية الاميركية ، عن طريق
قبول «المساعدات» ان تتغلغل في القوات المسلحة بحجة تزويدها
بالسلاح وتدريب هذه القوات ! كما دفعت الامبريالية حكومة بوليفيا
الى مقاومة الميليشيا وتحديد نشاطاتها وذلك عن طريق ارباعها من
نتائج تصاعد المد الجماهيري ! وهكذا حددت امكانيات هذه
المنظمات الشعبية وقلصت قدراتها على الدفاع عن الشعب .

٢ - لم يكن الاصلاح الزراعي سوى عملية ناقصة وزعت فيها
بعض الاراضي على الفلاحين بمساحات صغيرة ولم تقدم لهم
المساعدات ولم يتمكنوا من استغلال هذه الاراضي ولذلك لم يتحول
الفلاحون الى قوة فعالة تسند الحكم القائم .

٣ - لم تتناول التأميمات لمناجم التنك سوى ملكيات
الاوليغاركية البوليافية اما مناجم الشركات الاحتكارية الاميركية ،
فان التأميم لم يشملها !

ومنذ ان نجح الانقلاب في ١٩٦٤ ، اتسع استثمار الرساميل
الاميركية في بوليفيا وتعرضت القوى اليسارية والتقدمية الى قمع
وحشى . واغتيل مئات المناضلين البارزين في الحركة العمالية
والطلايية واعتقل الالوف وحرمت الاحزاب التقدمية وعطلت
الانقلابات .

وحين اعتقل الدكتور باربانتوس في ١٩٦٩ وتولى اوفاندو
الرئاسة ، أمم شركة نفط الخليج الاميركية واعترف بحق العمال في
التنظيم النقابي في محاولة منه لكسب الجماهير واضفاء صفة
شعبية على حكمه .

وفى ١٩٧٠ قامت محاولة انقلابية بقيادة الجنرال ميراندا ،
ولكن حركة جماهيرية واسعة واقفت بوجه الانقلاب واستطاع
الجنرال توريز تسلم السلطة بعد ان اعلن منهاجا تقدميا .
والم يكن مجيء حكومة توريز امرا مفاجيا او صدفة جيدة . لقد
تطورت الامور في بوليفيا نحو نضوج عوامل الثورة الشعبية المسلحة
منذ ان فشلت الحركة المسلحة التي قادها غيفارا في عام ١٩٦٧ .
وعندما بصق غيفارا بوجه الضابط البوليافي الذي حاول ان

وفي ١٩٥٢ قامت في البلاد انتفاضة شعبية فتحت الطريق لعدد من الاجراءات الديمقراطية والاصلاحات التي خلقت ظروف مناسبة لدفع البلاد في طريق التخلص من العلاقات الاقتصادية البرجوازية الاقطاعية الاستعمارية السائدة حتى ذلك الحين . وكان من ابرز الاصلاحات قانون الانتخابات العامة الذي منح كل ابناء الشعب حق الانتخاب ، وتاميم المناجم التي كانت بحوزة الشركات الاحتكارية الاميركية ، وقانون اصلاح الزراعي البرجوازي الديمقراطي وغير الجندري الذي مهد الطريق للقضاء على العلاقات الاقطاعية لو اتيح للثورة الاستمرار والتعمق ، والهادف الى تسليم الارض للفلاحين الفقراء بشكل تدريجي بطيء . وقد لعبت نقابات العمال ذات الثورية العالية وخاصة عمال المناجم دورا كبيرا بسبب الوعي الذي كانوا يتمتعون به والتنظيم الجيد لصفوفهم ولتجاربهم في المعارك التي دخلوها ضد السلطات الدكتاتورية طيلة العهود السابقة (وقد استطاعوا في ثورة ١٩٤٦ إسقاط الحكومة البرجوازية الاوليفاركية الا ان الاستعمار واعوانه سرعان ما استعادوا مواقعهم) . وقد كان دور العمال في انتفاضة ١٩٥٢ كبيرا اذ انهم اضربوا عن العمل ثم تحول الاضراب الى حرب اهلية دامت ثلاثة ايام سقطت بعدها الحكومة الدكتاتورية وشكلت فرق الميليشيا العمالية والفلاحية لحماية المكاسب .

ولكن الميدان كان خاليا من قوة ثورية حقيقية قادرة على قيادة النضال واستيعاب المد الجماهيري الثوري الذي نشأ في اعقاب انتصار الثورة . وكانت القيادة بيد الحركة الثورية الوطنية وهي حزب برجوازي صغير ، استطاعت البرجوازية الوطنية عن طريقه السيطرة على الحكم واقامة نظام برجوازي ديمقراطي استمر اكثر من عشرة اعوام . وخلال هذه الفترة اجهضت الثورة واستطاع الاستعمار ان يلعب دوره مع البرجوازية فيدفعها الى المواقع المعادية للشعب الكادح والطبقة العاملة ولذلك انزلت الحكومة المذكورة عن الشعب واصبحت هدفا سهلا للرجعية التي دبرت في ١٩٦٤ مؤامرة اسقطت الحكم البرجوازي وتسلمت الزمرة العسكرية زمام الامور مرة أخرى .

جمهورية بوليفيا

العاصمة : سوكر

السكان : ٤٠٠٦١٩٠٠ نسمة

المساحة : ١٠٩٨٥٨١ كيلومترا مربعا .

● تحدها البرازيل من الشمال وباراغواي والبرازيل من الشرق وبيرو وتشيلي من الغرب والارجنتين وباراغواي من الجنوب .
● قامت على ارض بوليفيا امبراطورية الاينكا قروفا عديدة قبل دخول الاسبان اليها في عام ١٥٣٥ .

اكتشفت فيها مناجم الفضة في عام ١٥٤٥ .

قامت فيها حركة استقلالية منذ عام ١٨٠٩ . الا انها لم تتحرر حتى عام ١٨٢٥ عندما وصلت جيوش بوليفار اليها وسميت جمهورية بوليفار .

● شهدت بوليفيا عقب الاستقلال عقودا من الاضطرابات والانتفاضات والحروب الاهلية وهجمات من الخارج . وازداد تسرب الراسمال الاميركي .

● اغتصبت تشيلي المنطقة الساحلية الثرية من بوليفيا وحرمتها من اي منفذ الى البحر وذلك بعد ان تعقدت مشاكل الحدود بين بوليفيا وبيرو وتشيلي . وفي ١٨٧٣ عقدت اتفاقية سرية بين بوليفيا وبيرو ضد تشيلي وفي ١٨٧٩ قامت الحرب بين بوليفيا وتشيلي . واحتلت القوات لتشيلية مواني، بوليفيا والمنطقة الساحلية كلها . ولم تستطع قوات بوليفيا وبيرو الصمود امام قوات تشيلي .

● تعاقبت التمردات والانقلابات العسكرية من اجل السلطة . حكم المحافظون حتى نهاية القرن التاسع عشر . ثم الليبراليون حتى العشرينات من القرن الحالي .

جمهورية بوليفيا

اطلق سراحهم مقابل السفير الاميركي المختطف قال ماريغيلا انه
مؤمن باستمرار وتطور وانتصار نضال الشعب البرازيلي ، واكد :
« ان الشعب البرازيلي بدأ التحرك نحو الامام بتصميم ، كتفا الى كتف
مع الشعوب الاميركية اللاتينية الاخرى » .

لقد استطاعت رصاصات عملاء الدكتاتورية في الرابع من
تشرين الثاني ان تسكت قلب المناضل الكبير الا انها لم تستطع
خنق الثورة التي كرس ماريغيلا كل حياته من اجل ايقادها . وان
اسم هذا البطل الكبير قد نقش بشرف الى جانب اسماء غيفارا ومئات
من الابطال الاخرين الذين سقطوا في معركة الحرية والاستقلال ومن
اجل سعادة البشرية .

لم تكن « ١٢٠ » مليون كروسيرو فقط التي اخذناها لتمشية اموار الثورة بل ان المبلغ كان (٥١٢٠) مليون اذا جمعنا مصاريف الدعاية التي تقوم بها الحكومة ضدنا !

وتوسعت الحركة واستمرت العمليات وشملت مناطق عديدة من القطر . وكان الابد من توحيد المجموعات في منظمة واحدة ومن هنا انبثقت حركة التحرر الوطني الى الوجود . وتقرر ان تكون للمنظمة واجهة جماهيرية تقوم باعمال الدعاية للكفاح المسلح في المطامل والمدارس والمزارع وتقوم بجمع المؤن والمساعدات للفرق المناضلة والمجموعات التي تقوم بالاعمال العنيفة في المدن . وانيطت مجموعة اخرى مهمة التهيئة للحرب الانصار في الريف .

ومن الملاحظ ان هذه الحركة الادتدعي كونها هي «الحزب» او «الطليعة» وهي لا تجرى انتخابات القيادات في اجتماعات او مؤتمرات . بل ان هذه المسؤوليات يتقلدها اولئك الذين يثبتون كفاية في غمرة العمل المسلح نفسه ومناضلو حركة التحرر هذه لا يدعون انهم عماد الثورة ومنجزاتها ، بل يعتبرون انفسهم مناضلين يؤدون واجبا ثوريا القى على عاتقهم . وان اهم ما يرمون اليه هو ان يستمر نشاط المنظمة لصالح الجماهير وان ينجحوا في تحريك هذه الجماهير للاسهام في ثورتها .

وهكذا وفي قمة نشاطه من اجل البدء بالحرب الثورية في الريف سقط كارلوس ماريغلا وهو يتم عملية كان يرمي من ورائها ضمان سلامة بعض رفاقه ، وفي غمرة اهتمامه بسلامتهم نسى ان يضمن سلامته هو ! ولكن سقوطه في الساحة كان امرا متوقعا وليس غريبا .

والقد اجاب في لقاء له مع احد الصحفيين عن هذه القضية بالذات قائلا : « ان قضية بقائي على قيد الحياة الى حين نجاح ثورة الشعب ليست هي المهمة . ان الثورة لا تعتمد على الافراد بل هي قضية الشعب وطليعته . ان مهمتي كانت ان ابدأ وابادر الى اشعال الشرارة الاولى وان منظمنا تحوى شبابا دون الخامسة والعشرين من اعمارهم . ومن بين افضلهم يبرز القائد . ان احدهم سيحمل عنى الراية ، او اذا فضلت البندقية .

وفي رسالته التي ارسلها الى السجناء الخمسة عشر الذين

يكون بإمكان أحد ان يصدها . والعمل هو الذي سيوحد حقا كل الثوريين وربحفز على بروز قيادة الانصار ، ان حرب الانصار ستكون هي الطليعة والقيادة ستكون قيادة الانصار ، الا ان القادة سيكونون أولئك الذين سيبرهنون على كفايتهم في غمرة الصراع بالدم واللحم وليس أولئك الذين يأتون بالفرمانات من المدن .))

وانطلاقا من هذه المبادئ التي وضعها ماريغالا للثورة في البرازيل بدأ عمله مع نفر لايتعدى اصابع اليد ، يفتقرون الى السلاح والمال والكوادر المدربة ، وذلك في عام ١٩٦٨ . وكان اول مقام به مع زملائه ان درسوا المنطقة التي اتينا على ذكرها . والتي سميت بالثلث الحيوى . ثم اقاموا الصلات بالفلاحين للدراسة رد الفعل لديهم وموقفهم من القتال الذي قد يجرى في مناطقهم ، ومضى يجمع عددا من الانصار وبدأ في عمليات الاستيلاء على السلاح والمال .

وقد ادى النشاط الذي قام به ماريغالا الى انبثاق مجموعات عديدة اتخنت الكفاح المسلح طريقا لها ومضت تصدر الاموال وتجمع السلاح . ولم تعلن المنظمة عن اسمها او عن قيامها بالاعمال المذكورة لاشهر متعددة . ولم يستطع البوليس ان يضع يده على شيء محدد رغم انه بدأ يشعر بأن عمليات منظمة تجري هنا وهناك . وكان تعدد المنظمات التي نشطت قد عمق البلبلة في صفوف الحكومة واضعف امكانية تحديد الجهة التي تقوم بهذه العمليات المتكررة . واستمرت السلطات تجهل كل شيء عن نشاط ماريغالا الى شهر تشرين الثاني من عام ١٩٦٨ حينما وقع هجوم على سيارة مصفحة تعود لاحد الجنوك ووصلت الاخبار الى البوليس وقد شوهد المناضل المذكور في مكان العملية فصدرت الاوامر باعتقاله ووضعت جائزة لمن يقتله واعلن عنه باناه «عدو الشعب رقم واحد» !

ومن بين ثنايا الاخبار المحرفة المشبوهة التي نشرتها الصحف ، والتصالوير التي وزعت في كل مكان وشوهت في التلفزيون وعلقت على لوحات الاعلان في مختلف ارجاء البرازيل ، استطاع الشعب ان يدرك ان هناك نشاطا ثوريا حقيقيا يقوم في البلاد ، وهذا ما شجع الناس على تحدى السلطة وانجاز اعمال ثورية بصورة عفوية . كما ان الدعاية المضللة التي قاهت بها اجهزة السلطة كلفتها مبالغ طائلة جد بحيث ان ماريغالا علق عليها قائلا ان المبالغ التي استولينا عليها

حددتها وقيدتها طيلة عشرات من السنين في دوامة النقاش والوثائق ومن ثم النقاش مجددا ، الى ان يقضى الامل نحبه في زوايا الرغبات الخاصة وعلى رفوف القرارات المنسية . ان ماريغالا لم يكن يريد ان يشكل منظمة بيروقراطية جديدة زيادة على العشرين او الثلاثين منظمة التي تدعى كل منها بانها هي « الحزب » وانها هي « الطليعة » . لقد رأى ان من الواجب عليه ان يقلب المشكلة رأسا على عقب ، وان النقطة الاساسية هي العمل وان الطليعة تنبثق في غمرة هذا العمل اما القيادة فهي موجودة . انها الانصار وقيادة الانصار . وبذلك تبرز القيادة العلمية والقيادة السياسية فتتكون القيادة الواحدة السياسية العسكرية .

وانطلاقا من الواقع الجغرافي للبرازيل كبلد مترامى الاطراف تنعدم فيه الجبال العالية جدا او الغابات الكثيفة في المناطق السكنية ولكن تتوفر فيه الانهر الكبيرة والسهول التي تجعل الحركة السريعة امرا ممكنا ، وضع ماريغالا امامه مهمة دراسة أفضل الطرق في تجنب التطويق او التخلص منه اذا واقع . وقرر ان اخطر المناطق التي تتمركز فيها القوات الحكومية هي المناطق الساحلية ، فمضى في دراستها بشكل دقيق لمعرفة الطرق والمعرات والصفات الجغرافية المميزة لها .

واللم يعتبر ماريغالا المنطقة الحيوية التي تشكل المثلث الذي يمتد بين (غوانابارا - ساو باولو) رغم اهميتها، المصدر الوحيد لتموين قوات الانصار بما يحتاجونه من سلاح ومال وادوية وغيرها ، بل قرر ان على الانصار الانتشار في طول البلاد وعرضها وان الجهاز الحاكم للدكتاتورية يجب ان يجرى تحديه في كل مكان يوجد فيه . ولم يخف ماريغالا ان استراتيجية الانصار ستكون شن الحرب في المدينة والريف ، والقيام باعمال التخريب في كل مكان يستطيعون ان ينجزوا فيه مثل هذه النشاطات وان نضالهم سيتم على شكل جماعات صغيرة محددة وبصورة نشاطات جماهيرية ايضا ، ان ماريغالا كان يقول : ((بامكان المجموعات الثورية ان تتوحد او ان تعمل كل على حدة ، بوجود روابط فيما بينها او بدون روابط . ان الحقيقة المهمة هي العمل . فهذا هو الذي سيبعث الحيوية والطاقه الثورية في شعبنا وهذا هو الذي سيقدر تشكيل قوة صدامية لمن

ويرتفع المثل الذي ضربه ماريغيلا كعلم يرفرف في مقدمة المسيرة الثورية ، يلهم ويبعث الامل في القلوب ويحث المقاتلين على الاستبسال .
فهذا المناضل الشجاع لم يقتف أثر الثورين بشكل أعمى بل طبق النظرية الثورية في الكفاح بما ينسجم والاضاع في البرازيل . وقد دفعه اهتمامه الفائق بالعمل الثوري الى تكريس حياته كلها لقضية الاشتراكية ولتطوير استراتيجية جديدة للكفاح البرازيلي من أجل التحرر .
والم يكن قوله ان من واجب كل ثوري ان يصنع الثورة «مجرد شعار» بل انه كان يعني به شيئاً أعمق من ذلك . لقد كان يريد انتشار المفاضلين من صيغ قديمة جامدة تفترض انتظار الثوار نضوج الظروف الموضوعية والذاتية قبل ان يعلنوا الثورة . كان يريد وضع صيغ جديدة تنفذ الثوار من الطوق الذي احاطوا أنفسهم به ان الظروف الموضوعية بالنسبة له كانت مناسبة للثورة منذ زمن بعيد لان اعمال الامبرياليين ونظام ملكية الارض كان قد انضج هذه الظروف . وقد بدأ واضحا في الانقلاب العسكري الذي وقع عام ١٩٦٤ ففضى على جميع مظاهر الديمقراطية في البلاد واصبحت الثورة منذ ذلك الحين قضية مطروحة على بساط التنفيذ . وكانت المسألة هي تطوير استراتيجية عامة تستند على فرضية ضرورة الكفاح المسلح طريق حرب الانصار الريفية المدنية والحاجة الى مهاجمة المراكز العصبية للدكتاتورية ومهاجمة اليانكيين حيثما كانوا . وسيكون انذاك من واجب الثوريين الآخرين اتباع الاسلوب نفسه وان يعبثوا أو يجمعوا القوى الكفاحية من عمال وطلبة وفلاحين ومن جماهير الشعب بصورة عامة .

ولقد دفعته هذه الافاق - وفهمه وادراكه لحقيقة ان تحرير شعوب اميركا اللاتينية هو معركة واحدة وإن على شعوب هذه القارة ان توحد قواها من أجل التحرير والانعقاد وسلوك طريق الاشتراكية وان عليها ان تخوض معركة الاستقلال وهي في حالة من التماسك والتعاقد ، دفعته الى الاسهام في المؤتمر الذي عقد في هافانا باسم منظمة التضامن لشعوب اميركا اللاتينية ، وكان للكلمات التي القاها هناك صدى هائل في البرازيل . لقد تحدث الى الثوريين والى الشعوب بشكل مباشر . ولم يضع قضية الثورة في الاطارات الحزبية التي

كارلوس ماريغلا رئيس حركة التحرر الوطني ، صريح
 رصاصات الدكتاتورية ، فى أحد شوارع سلاو باولو وذلك فى
 الرابع من تشرين الثانى ١٩٦٩ ، بعد ان وشى به راهبان كانا على
 موعد للقاء به . الا ان الفترة التى انقضت منذ اغتيال ماريغلا لم
 تكن بالصورة التى كان الحكام الدكتاتوريون يأملونها ، فقد
 تصور هؤلاء ان القضاء على المناضل الكبير سيضع حدا ، او يوجه
 على الاقل - ضربة قاصمة لحركة المقاومة . الا ان الواقع اثبت عكس
 ذلك لان حركة المقاومة المسلحة ليست اشخاصا بعينهم ، بقدر ما هي -
 كما قال ماريغلا نفسه - شعب متذمر ساخط ، وهذا ما لا يمكن
 تصفيته بالارهاب والاغتيالات .

وهذا هو الذى حدث فعلا . فحالما سقط ماريغلا ، برز قادة
 مناضلون اخذوا مكانه وساروا على هدى خطاه واستمروا فى توسيع
 الصراع .

وبقيت البنوك عرضة للتزويد المناضلين بالمال . واستمر احتلال
 الاذاعات وَاغتصاب السلاح وخطف الشخصيات الاستعمارية
 والدكتاتورية ، بالإضافة الى ان عمليات الانصار فى البريف قد
 توسعت وبدأت تنزل الضربات المؤلة بالقوات المسلحة البرازيلية ، فى
 معارك كان اكبرها عمليات وادى « ريبيرا » حيث طوقت قوات بيدغ
 تعدادها « ٢٠ » ألف رجل تساندتهم الطائرات والمدفعية ، احدى
 وحدات الانصار ، وافشلت فى القضاء عليها .

ان الاوضاع التى تسود البلاد تؤكد عدالة الموضوعة التى طرحها
 ماريغلا حول تقديم الكفاح المسلح طريقا وحيدة لمجابهة الحكم
 العسكرى القائم فى البرازيل . ان الاجور هي الان ٣٥٪ اقل مما كانت
 فى عام ١٩٦٤ والضرائب قد ارتفعت الى مستوى اصبح يشكل ثقلا
 باهضا على اكتاف الجماهير ، فى الوقت الذى يجنى الامبرياليون فى
 البلاد سنويا ارباحا تقدر بألف مليون دولار . وتبتلع المؤسسات
 الاحتكارية الاجنبية تدريجيا الشركات البرازيلية وتدفع بالعديد منها
 الى اعلان الافلاس . وهناك حاليا « ١٢ » ألف سجين سياسى يتعرض
 الكثير منهم الى التعذيب البربرى ويستمر اعتقالهم دون اية تهمة
 ولا يقدمون الى المحاكم ، ويقتل الكثيرون وتختفى اثارهم .

وتكرس الحركة الثورية جهودها من اجل تغيير هذه الصورة المؤلة

رفاق كارلوس ماريغالا ارتفعوا الى مستوى الوضع . واعلنت الحرب الشعبية في الريف والمدينة . وما عاد ممثلو السلطة والاستعمار يستطيعون التجول بحرية على ارض البرازيل . . فالثوار يقفون لهم بالمرصاد .

وصدرت في الفترة القصيرة الماضية التي لاتتعدى السنتين عدة مؤلفات ومواضيع كتبها المناضل البرازيلي المعروف كارلوس ماريغالا ، تناولت قضايا الكفاح الذي تخوضه الشعوب التي ابتليت بالانظمة الدكتاتورية والخاضعة للسيطرة الامبريالية في العالم الثالث ، وعلى الاخص ما يتعلق منها بالشعب البرازيلي .

وكان اهم ما كتب ماريغالا هو الكتيب الذي تناول فيه بالتفصيل حرب الانصار في المدن فشرح اساليبها وطرقها والمهام التي تواجه النصار وطريقة تدريب المناضلين والشروط الضرورية لقيام هذه الحرب الشعبية بأسلوبها المفاير - والمكمل - لحرب الانصار في الريف .

ان ماريغالا هو القائد الثوري الذي وضع اسس حرب الانصار في المدن وهو الذي بدأها في البرازيل ، التي هزت على سعبها عشرات من السنين ، يجر بعضها بعضا ، وهم يعانون ارهاق وقسوة واستغلال الزمر الدكتاتورية التي تتعاقب على الحكم .

والم تكن حرب الانصار المدنية سوى خطوة اولى تهى الظروف الموضوعية والذاتية للحرب الشعبية طويلة الامد ، فهي - بما تثيره من روح ثورية لدى الجماهير ، وبما تنزله من اضرار بالماكنة الادارية والعسكرية في البلاد ، وبتعطيمها لهيئة الدولة - تخلق الظروف الثورية المناسبة لاستمرار الثورة وتوسعها وزيادة قوتها والتفاف الجماهير حولها من جهة وهي تدرب الكوادر الثورية على القتال وتختار من بينهم العناصر ذات الكفاءات العالية لتبعث بهم الى الريف ، حيث تبدأ حرب الانصار هناك من الجهة الاخرى . ولكن في الوقت الذي اتخذت فيه الاستعدادات لفتح جبهة الريف وعلان الحرب الشعبية طويلة الامد في البرازيل ، سقط

الفترة من ١٩٦٨ ارتفعت الكمية المصدرة الى (٧٠٥) ألف طن ولكن قيمتها بلغت ١٥ مليون دولار فقط !

وتعانى البلاد من نقص كبير في المستشفيات والمدارس . لقد تقدم ٢٠٢,٠٠٠ طالب يريدون الدخول الى الجامعات ، ولكن مجموع الكراسى في الجامعات كان ٦٩٨٨١ مقعدا فقط . وتتفشى البطالة والجهل والفقر والجوع ويسلط سوط القمع والارهاب على الجماهير الكادحة التي ذقت الامرين من هذا الحكم المركب من الاحتكاريين الاميركيين والعسكريين الدكتاتوريين .

لقد تمحلت البرازيل الى ارض العبيد ، يكده ساكنوها لتزداد الاحتكارات الاميركية ثراءا ، واليستم شركاؤهم من البرازيليين على العيش برافاه وسعة . وعجزت الحركات السياسية عن انجاز الثورة الشعبية وبقي الشعب يركض وراء الشعارات والمناشير السرية التي توزع عليه ، بدون بارق امل ، الى عام ١٩٦٨ . ففي هذا العام خطت الثورة في البرازيل خطوات جذرية هامة . لقد اخذت المقاومة سمها جديدة . فالطلاب نزلوا الى الشوارع في مظاهرات جبارة ، والعمال اعلنوا الاضرابات في ريو دي جانيرو . وفي ساو باولو وغيرها من المدن الكبرى ، ابدى المزارعون والعمال الزراعيون تدميرهم وسخطهم ، وانحاز المثقفون والفنانون ورجال الدين الى صفوف المعارضة المكشوفة للحكم الدكتاتوري . وامتنع مئات الالوف من السكان في كل مكان عن الاسهام في مهزلة الانتخابات ، وكتب الاف المواطنين على اوراق الانتخاب اسم البطل الكبير غيفارا . . . !

في الثلاثينات ، امتطى فارس صهوة جواد أبيض ، وامتنحن حسامه بيده ، وامضى يتبعه فوج من الجنود يريد انقاذ البلاد من الطغمة العميلة التي تحكم البرازيل واهتزت البلاد من اقصاها الى اقصاها ، وهبت الرجعية ومن ورائها قواتها تريد القضاء على هذه المحاولة . ولم تستطع الثورة ان تحقق النصر . الا انها لم تندحر . لقد انقلب الفارس اسطورة يلهج بذكرها كادحو البرازيل قاطبة وبقي الشعب يتطلع الى فارس الامل . ولكن الفارس عاد بدون حصانه الابيض وهو يحمل بدل الحسام رشاشا وقنبلة يدوية فلقد مضى عهد الفروسية لان الحكام لم يعودوا يقدمون المناضلين الى المحاكم بل يصلونهم بالرشاشات قرب بيوتهم وفي اماكن عملهم وفي جامعاتهم . . . لذا فان

- ٤ - منع أى مواطن من ممارسة اية حقوق سياسية او شخصية .
 - ٥ - طرد ونقل واحالة على التقاعد لاي موظف في اي مكان او مشروع .
 - ٦ - طرد او نقل أى شخص عسكري من القوات المسلحة سواءه فى الجيش او الشرطة .
 - ٧ - اعلان الاحكام العرفية وابقاها اى فترة يراها مناسبة .
 - ٨ - مصادرة ممتلكات السياسيين المعارضين للحكم .
- كما منع المرسوم التاسيسى رقم ٥٠ - اية محكمة فى البلاد مناقشة كل ما تقوم به الحكومة العسكرية من اجراءات او اعمال سواء ما كان منها عاما او ضد اشخاص معينين .
- وهكذا نرى السلطات غير المحدودة التى يتمتع بها زعيم الجناح - الليبريالى - فى الحكومة الدكتاتورية العسكرية العميدة للاميركان . تلك الصلاحيات التى قضت على امال الجناح المدني من السياسيين التقليديين المؤيدين للامبريالية .

لقد فشل الحكم الدكتاتورى العسكرى فى السياسة الاقتصادية والمالية التى وضعها للبلاد . وكان هذا الفشل جزءا من الفشل الذى اصاب سياسة الامبرياليين فى اميركا اللاتينية وفشل الحلف الذى تكون من دول اميركا اللاتينية وكانت البرازيل حجر الزاوية فيه . وسمى « حلف التقدم » ! ان البلاد تعاني من التضخم النقدى والقيمة الحقيقية للنقد قد هبطت الى مستوى منخفض جدا . وتقوم سياسة الحكومة على اساس تجميد الرواتب ، الامر الذى يوصل الى معاناة العاملين بسبب استمرار تصاعد تكاليف المعيشة . اما القروض «والمساعدات» التى تمنحها اميركا للبرازيل ، فإفانها «رفعت الديون المترتبة على البلاد الى (٥٠٠٠) مليون دولار . ولا تقل وضعية الميزان التجارى سوءا ، وذلك بسبب شروط الامبرياليين الاميركان المفروضة على البلاد . لقد بلغت ، على سبيل المثال زيادة تصدير القهوة الى حوالى ٦٠٠ طن بينما انخفض الدخل الى ٢٧ مليون دولار . ومن كانون الثانى الى تشرين الاول ١٩٦٧ جرى تصدير (٦٩) ألف طن من القهوة وكانت قيمتها ١٧٧ مليون دولار بينما فى نفس

للسيطرة الامبريالية . وكانت من بين المراسيم التي صدرت ، تلك التي تسمح للشركات الاجنبية تصدير ارباحها الى خارج البرازيل وحق شراء الاسهم والحصص وضمان الاستثمارات الاميركية ومنح القوة الجوية الاميركية حق القيام بمسح جوى ضوئى للارض البرازيلية ، وكذلك اتفاقية ثقافية اخضعت الجهاز التعليمى كله والنظام الثقافى للتغلغل الايديولوجى الامبريالى وحوالت الجامعات الى مؤسسات لا يصلها الا ابناء الاثرياء .

والم تمض الايام بالحكم العسكرى هادئة راتقة ، فبالصراع فيما بين العسكريين انفسهم قام على قدم وساق يدفعه الطموح الشخصى الى كرسى الرئاسة . وانقسم هؤلاء الى كتل وجماعات متصارعة فيما بينها ، رغم ان هذا الصراع لا يعنى نهوض المتصارعين بوجه اهداف النظام الدكتاتوري او معارضتهم له ، او معارضة تسليم البلاد بكاملها الى الامبرياليين او على رأسهم الولايات المتحدة الاميركية . ان معارضتهم التي تخفي الاطماع الشخصية وتغلفها تتعلق بضرورة تغطية الدكتاتورية بستار خداع من «الدستورية» ، او كتبديل الاجراء الفلاني باجراء آخر . . الخ . ونتيجة ذلك فقد اطلقت هذه الجماعات والكتل العسكرية على نفسها القاب «مختلفة» . فهذه الكتلة «ليبرالية» ، وتلك «قومية» والثالثة «محافظة» . . الخ .

لقد راودت السياسيين المدنيين احلام باحتمال تسلم الحكم من الجناح «الليبرالي» . الذي قد يعيد الجيش الى الثكنات ويسلم السلطة الى المدنيين ! ولكن هذه الاحلام انهارت عندما تسلم السلطة (كوستا اي سيلفا) الذي كانت الدعايات الكثيرة تصفه قائدا للجناح «السهل من الليبراليين» ، وقام هذا الشخص نفسه باصدار المرسوم رقم (٥) الذي حصر السلطات التالية بيد رئيس الجمهورية .

١ - حق سحب الكونفرس الوطني والمجالس البلدية والتشريعية وحلها ، وابقاء سلطاتها كلها بيده وحده .

٢ - حق اصدار مرسوم يخوله التدخل فى شؤعون جميع مناطق البلاد واقسامها .

٣ - حق ابطال كل الحقوق السياسية عن اى مواطن لمدة عشر سنوات والغاء القوانين الانتخابية على جميع المستويات البرلمانية او البلدية .

المخططات والمؤامرات بضربات شديدة في العراق على يد الحكم الثوري .

وفي اوسط الازمة التي يعيشها النظام الدكتاتوري في البرازيل ، اقدمت السلطة العسكرية على اجراءات معينة لم تعمل الا على تشديد حدة التناقضات وتعميقها وتنشيطها . فالعسكريون آثروا جمع كل السلطات في ايديهم مزيجين جانباً مطامح زملائهم السياسيين المدنيين ، واصدروا مراسيم كرست سيطرتهم المطلقة على البلاد ، بدون الاستعانة بالقطاع المدني ، ومضوا ينفذون مشاريعهم باسنة الحراب .

ان الدكتاتورية العسكرية استطاعت ان تخفي جوهرها الحقيقي مدة اربع سنوات ، هضت خلالها في تنفيذ برنامجها الخياني وقمعت الجماهير الشعبية بقسوة . الا ان كل ذلك جرى تحت ستار من مظهر خداع يوحي بوجود حكومة «دستورية» . والقدر اوجد الحكم المذكور في البلاد نوعاً من البرلمان الصوري كان اعضاؤه ينتخبون من بين الموالين للسلطة . والى ان غرض الطغمة العسكرية خداع الشعب وحده ، بل انها كانت ترمي الى خداع القطاع المدني من السياسيين الذين كانوا يطمعون في اقتسام الارباح والاستفادة من الاسهام في السلطة .

لقد عمل انقلاب الاول من نيسان ١٩٦٤ ، عن طريق الدكتاتورية العسكرية ، على تعبيد الطريق وازاحة العوائق امام نفوذ الولايات المتحدة للسيطر احتكاراتها سيطرة اقتصادية تامة على البلاد ، بعد ان الغيت الحريات والحقوق التي كان يتمتع بها الشعب واعتقل قادة المنظمات وابعدوا عن المسرح السياسي . وقد تمت هذه الاجراءات في بداية الامر بحجج أضفى عليها طابع قانوني وذلك بأخذ موافقة « البرلمان » !

ان الحكومة الانقلابية لم تنتظر سوى اربعة ايام على نجاح مؤامرتها فقدمت الى «البرلمان» مشروع تجديد المعاهدة العسكرية بين البرازيل والولايات المتحدة . واقر المشروع بطبيعة الحال وتم توقيع المعاهدة مجدداً ، مع العلم ان المعاهدة المذكورة كانت مطروحة منذ عام ١٩٥٦ دون ان يجري تجديدها ! واقر البرلمان المذكور جميع الاجراءات التي كانت تنتقص من سيادة البلاد وتعرض اقتصادها

وقام النظام الجمهوري على اسس دكتاتورية عسكرية حتى ١٨٩١ حين جاء رئيس مدني . وفي ١٨٩٣ قامت ثورة ضد الحكم قادها ضباط من البحرية الا انها قمعت . ولكن الحكم المدني لم يستطع ان يقدم للشعب اية مكاسب او يجري اية اصلاحات وقد ثارت الجماهير المسحوقة في ١٨٩٥ الا ان الثورة قمعت بقسوة ووحشية . ومرت البلاد في ازمات اقتصادية خطيرة . وتعاقب الرؤساء دون ان يشعر الشعب بأي تحسن في اوضاعه المعاشية ودون ان تتبدل الاسس الدكتاتورية للحكم . وتنفغل النفوذ الاميركي في البلاد وسيطرت الشركات الاحتكارية على اقتصاد البرازيل ، ووقفت هذه البلاد الى جانب الولايات المتحدة ضد المانيا في الحرب العالمية الاولى .

وفي أواخر العشرينات من القرن الحالي ، قامت ثورات عديدة في البلاد كانت ابرزها ثورة فوج عسكري بقيادة ضابط شاب يحمل افكارا ثورية يدعى لويس كارلوس برستس (اصبحت فيما بعد سكرتيرا عاما للحزب الشيوعي البرازيلي) . ولكن هذه الثورات فشلت وبقيت البلاد في قبضة الدكتاتورية الرجعية ، تعاني الاستغلال المزدوج من الطبقات المالكة المحلية ومن الشركات الاحتكارية الاجنبية ، عدا فترة قصيرة في اوائل الستينات ، عندما جاء رئيس اصلاحي يدعى غولارت حاول اجراء بعض الإصلاحات الا انه أسقط في انقلاب رجعي .

وقامت دكتاتورية عسكرية منذ نيسان ١٩٦٤ وخضعت البلاد منذ ذلك الحين الى ارهاق دموي لم تشهد البلاد له مثيلا من قبل . فالنظام السابق لم ينل مباركة الدوائر الاحتكارات الاميركية بسبب عدم خضوعه لهم كليا ولانه افسح المجال للشعب للعمل ببعض الحرية ، الامر الذي ازعج تلك الدوائر وجعلها تعمل ، عن طريق شبكات تجسسها او عملائها داخل البلاد ، على الاطاحة بذلك الحكم . ولقد عشنا جميعا تجربة الحكم الوطني التقدمي في العراق مع مخططات ومؤامرات هذه الدوائر وعرفنا الضجة الكبيرة التي خلقتها ابواق الامبريالية واجهزتها الدعائية عندما تلاعبت الريح بجثث الجواسيس والمتآمرين المعلقة على اعواد المشانق ، واصيبت تلك

جمهورية البرازيل

العاصمة : برازيليا

السكان : ١٧٥٧ر٢٢٣ر٩٠ نسمة

المساحة : ٨٤٤ر١٣ر٨٥ كيلومترا مربعا .

● يحدها شرقا المحيط الاطلسي وغربا كولومبيا وبيرو وبوليفيا وباراغواي والارجنتين وجنوبا اورغواي وشمالا فنزويلا وغويانا وسورينام وغويانا الفرنسية والمحيط الاطلسي .

● البرازيل تكاد تشغل نصف القارة الامريكية الجنوبية . انهارها من اطول الانهار في العالم . وتقع على شواطئ نهر الامازون اعظم انقابات والاحراش وفيها انواع من الغشب يبلغ سبعة الاف نوع .

● ينتج فيها الكاكاو والبن والموز والقطن والتبغ وقصب السكر .

تربى فيها الماشية . ويستخرج من مناجمها الحديد النخام والمننيز والملح والماس .

● نزل البرتغاليون الى سواحل البرازيل في عام ١٥٠٢ وبدأ استعمارها فعلا في ١٥٣٣ . وعين اول حاكم لها في ١٥٤٩ .

حاول الفرنسيون استثمار اقسام منها في ١٥٥٥ ولكن البرتغاليون طردوهم بالقوة . واقتطع الهولنديون قسما من البرازيل في ١٦٣٠ ولكن ثورة من سكان البلاد طردتهم في ١٦٥٤ .

● ثار السكان ضد السيطرة البرتغالية في ١٧٨٩ لأول مرة واعقبتها ثورات اخرى واعلن الاستقلال في ١٨٢٢ وقام نظام ملكي الى ١٨٨٦ وقامت الجمهورية .

جمهورية البرازيل

من امرها وان تكون مستعدة لاي ظروف او احداث طارئة .

ان من واجب القوى الثورية ان تلعب دورا مزدوجا في الوضع القائم في البلاد . فهي من جهة يجب ان تساند الحكم الاصلاحي وتدفعه الى تعميق اجراءاته التقدمية وتعبئ القوى الشعبية كلها في تحدى التهديد الامبريالي للبلاد ، وعليها من الجهة الاخرى ان لا تعتبر الوضع القائم هو النموذج الامثل الذي كانت تطمح اليه وبالتالي تنسى واجبا الذي يقضى بان تكون على انتباه دائم وباعلى ما يكون من يقظة ازاء اية ردة او نكوص ، ان الجماهير الشعبية التي ناضلت عشرات من السنين من اجل ان تبني الحياة الحرة الكريمة لا يمكن ان ترضى باصلاحات فوقية لا جذرية ، تعد بها فئات من الطبقة المالكة او تنفذها بالاقساط . واذا ما توقفت الحكومة القائمة عن السير الى امام او ظهرت بوادر تدل على انها تنحني للضغوط الامبريالية الرجعية ، فان امام القوى الثورية طريق واحدة فقط ، تلك هي ازالة الحكومة واستلام زمام الامور في البلاد .

لقد تساقط الاف من الشهداء في جبال ووديان وغابات البيرو وقدمت ضحايا غالية على مذبح الحرية والتقدم . ولقد اصبح من واجب القوى الثورية الان ان لا تسمح بتكرار مأساة غواتيمالا او نكبة الارجنتين او غيرها من الدول في العالم الثالث . ان الفرصة مؤاتية الان من اجل ان تكون قوة مؤثرة في مصير البلاد ومستقبلها .

ولكن . . هناك اكثر من ولكن يمكن ان تطرح - . فبعض القوى اليسارية تعتبر التغيرات الجارية في بيرو منتهى ما كانت تحلم به . وهي ، كديدنها مع البرجوازيات الحاكمة الاصلاحية ، تمنح هذه الحكومة كل ثققتها ومساندتها ، وهي في هذا المسلك تقع في نفس المزالق الخطرة التي وقعت فيها قوى اخرى متشابهة .

ومع ذلك ، فان الشعب البيروى المناضل ، بتجاربه العميقة الغنية ، وبقواه الثورية المكافحة ، اهل لمجابهة ما قد تاتي به الظروف في المستقبل القريب او البعيد . وهناك نقطة اكيدة هي ان هذا الشعب لن يرضى بانصاف الحلول ، مهما كانت الطبول التي تدق في مدحها قوية . .

الى تبدل في العلاقات الاقتصادية القائمة وبالتالي في العلاقات الاجتماعية المنبثقة عنها . ان الامر قد لا يكون اكثر من صراع وتناقضات في داخل الطبقة الحاكمة واجنحتها وقد يكون الحكم القائم ممثلا لجناح يؤمن بضرورة القيام باصلاحات اقتصادية واجتماعية تحفظ لهذه الطبقة جزءا من مصالحها بدلا من تعريض هذه المصالح كلها للزوال . ان الصراع الذى قام فى بيرو ، والتبدلات التى جرت فيها ، لم تزل موافقة ورضا الامبرياليين . ولقد دفعت ضغوطهم الاقتصادية على هذا القطر الى عقد اتفاقات تجارية مع الاقطار المتحدرة والاستراكية . كما دفعت الاستفزازات الالمانكية وتخريبات العملاء والجواسيس وخرق المياه الاقليمية لبيرو هذا البلد الى التشدد في مواقفه فطرد المبعثات العسكرية الاميركية من البلاد واطلق النار على السفن الاميركية التي اخترقت مياهه واسرت واحدة منها ! واذا ما كان الحكم في بيرو مصمما على تحقيق سيادته الكاملة ، وهو ما يجب عليه تحقيقه اذا كان يريد تأييد الشعب وقواه السياسية التقدمية واليسارية ، فان استمرار الضغوط وتجدد الاستفزازات ستؤدى الى تعميق المسيرة التقدمية ويدفع بالبلاد شيئا فشيئا بعيدا عن النفوذ الامبريالى ويجبر الحكومة على اتخاذ خطوات جذرية وعلى الاعتماد اكثر فأكثر على الجماهير الشعبية وعلى تعميق الاتجاه التقدمى وانتهاج السبيل الوحيدة التى ستجد فيها الامن والاستقرار والتطور ، وهى طريق الاشتراكية .

لقد وقفت القوى التقدمية في الأرجنتين ضد حكم بيرون الاصلاحى . وبذلك وقفت ، دون رغبة او تخطيط منها ، بجانب القوى الرجعية العميلة المثلثة للارليفاكية والامبريالية . وفي غواتيمالا ساندت القوى التقدمية حكومة اربنز الديمقراطية بدون قيد او شرط . وكان ان لقيت نفس المصير الذى لقيته تلك الحكومة التى عجزت عن تعبئة الشعب بوجه العدوان الامبريالى . فاذا كانت القوى التقدمية في بيرو تريد ان تتجنب التجربتين المذكورتين ، فان عليها ان تتبع سياسة مختلفة عما حدث في البلدين . ان على القوى التقدمية ان تتوحد وان تدمج قواها وان تتبع سياسة كشف الاوضاع دون اى تسويق او مماطلة دون اى خوف او وجل ودون تردد امام الجماهير واطلاعها على كل ما يجرى في البلاد لتكون هذه الجماهير على بينة

هذه الدول لتحطيم الضغوط الاقتصادية التي مارستها وتمارسها ضدها الولايات المتحدة الاميركية ، خاصة بعد ان امتت بيرو ممتلكات شركات البترول وامتنت عن التعويض قبل ان تدفع الشركة المذكورة مبلغا قدره ٦٥٠ مليون دولار وهو المبلغ الذي يساوى الضرائب التي امتنت الشركة عن دفعها للحكومة طيلة الثلاثين عاما الماضية وقيامها باستثمار مناطق بترولية دون حصولها على موافقة الحكومة .

ان بيرو قطر اتصف شعبه طيلة مئات السنين ، ومنذ الاحتلال الاسباني ، بشورىته ومقاومته للنفوذ الاجنبى والانظمة الدكتاتورية والرجعية . ولقد تصاعدت نضالاته في العقد الاخير بحيث تعددت الانتفاضات الفلاحية والحركات المسلحة وحرب الفوار . وجميع هذه الحقائق والعوامل يمكن ان تكون حافزا يدفع بالامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية اليانكية الى محاولة تجنب الانفجار المحتم الذي لابد من وقوعه في اقطار مثل بيرو . ولا يمكن ان يتم الحكم على اى انقلاب عسكرى يقع الا من خلال الخطوات التى يتخذها الحكم الممين الذى يعقب الانقلاب ومدى خدمة النظام الجديد لجماهير الشعب ودفاعه عن مصالحها ، وعمق الاجراءات التى يتخذها وجذرية هذه الاجراءات .

ان الخطوات التى قامت باتخاذها حكومة البيرو العسكرية ايجابية وتنسجم مع مصالح البلاد ولكن الذى يلفت النظر هو ان الزمرة العسكرية التى تسلمت الحكم كانت جزءا من الجهاز الحاكم في زمن الحكومة العميلة السابقة ، كما ان رئيس وزرائها الحالى كان ممثلا للحكومة البيروية السابقة في المجلس العسكرى الخاص بالاميركا اللاتينية وهو المجلس الذى انشأته وتوجهه وتقوده العسكرية الاميركية .

ان قادة القوات المسلحة في بيرو كانوا منذ سنوات الى جانب اجراء اصلاحات اجتماعية واقتصادية في البلاد . في الوقت الذى كانت القوى الثورية في عهد حكم هيلوندى تعتقد ان العسكريين هم الذين يقفون بوجه الإصلاحات التى وعه الرئيس المذكور بتحقيقها ، في حين كان المذكور يوثق ارتباطه بالاوليغاركية المحلية والاحتكارات الاجنبية . ولكن قيام النظام الجديد والخطوات التى اتخذها قد لا تغنى تبدا طبقي جذريا في البنية السياسية للحكم ، كما انها قد لا تؤدى

ديست بالاقدام عقودا كثيرة من الزمن ، ولأجل انجاز تقدم اجتماعي اقتصادي ، ولم تكن تلك الاحداث الا بداية لدخول بيرو الى طور جديد من تاريخها . ولقد اعلنت الحكومة عن برنامج للإصلاحات الاجتماعية الاقتصادية امدته عشرون عاما ، وبدأت تطبيقه ، سوية مع اصلاح زراعي ينسجم مع مصلحة الفلاحين . وقد تحدد عام ١٩٧٢ كآخر موعد لانتهاء استملاك وتوزيع احر الملكيات العقارية الكبيرة . وفي الوقت الذي تكبح فيه الحكومة جماح الشركات الاحتكارية الاجنبية ، فانها تمضى في تعزيز مواقع الدولة في مختلف فروع الاقتصاد وخاصة في صناعة المناجم والتعدين والصناعة السمكية . وغرست الحكومة رقابتها على المصارف والتبادل الخارجي ، ويتقوى القطاع الاقتصادي الحكومي باستمرار .

ولكن الحكومة في بيرو لم تقطع السبيل كلياً امام الرساميل الاجنبية رغم انها حددت نشاطات احتكاراتها . فلأجل ان تحافظ على المصادر الخارجية للأسواق فهي لم ترفض التعاون مع الرساميل الاجنبية التي تحترم سيادة بيرو الوطنية وقوانينها ومصالحها القومية ، ان التعامل يقوم الان على اساس الاتفاقيات وليس التنازلات . وهي تشجع الرساميل الوطنية على المساهمة في المشاريع التي يخطط لها وقد اعطيت للرأسمالية الوطنية ضمانات وفضليات وشروط مفيدة لها . ولكن ذلك لا يعنى ان المجال مفتوح امام الرأسمالية الوطنية للذهب وتكديس الارباح واثباع النهم والطمع الذي تتميز به هذه الطبقة ، بل ان اجراءات اتخذت لكبح جماحها هي ايضا - كما هو الحال مع الاحتكارات الاجنبية .

وبقدر ما ننسجم الاجراءات والخطط والقوانين التي تتخذها حكومة الرئيس « فيلاسكو الفارادو » مع المصالح الشعبية يزداد التفاف الجماهير حول حكومته . وتعلن القوى اليسارية والتقدمية والنقابات عن تأييدها للنظام القائم . ومن الجانب الاخر فان القوى الرجعية لا تألو جهداً في التخريب واعاقة التقدم والحيولة دون قيام الرأسماليين الوطنيين باستثمار رساميلهم في الصناعة الوطنية .

ان حكومة بيرو اقامت علاقات - متينة مع الدول المتحررة والاشتراكية وهي تستعين بالاتفاقيات التجارية التي عقدها مع

١٩٦٤ بلغ ١٩٦٦٪ مقابل ٢٥٧٪ عام ١٩٥٠ اى بانحدار شديد .
وفي حين كانت نسبة العاملين في الزراعة عام ١٩٤٠ تساوى
٦١٢٪ من مجموع الايدى العاملة فانها اصبحت في ١٩٦١ تساوى
٤٩٦٪ وكانت قيمة الصادرات الزراعية عام ١٩٥٠ تساوي
٥٧٨٪ من مجمل صادرات البلاد فانخفضت في ١٩٦٥ الى ٢٩٢٪
وقد ادى هذا الوضع الى وقوع مجاعات في البلاد شملت الطبقات
الكادحة بينما هناك ٤٥ عائلة مرتبطة بالاحتكارات الاجنبية تسيطر
على الاقتصاد وتجنّى الارباح الطائلة في نفس الوقت الذى لا يزيد
دخل (١٢) مليوناً من سكان بيرو عن (١٥٧) دولاراً فى السنة !

لقد حدث الانقلاب العسكرى في الثالث من تشرين الاول ١٩٦٨
بسرعة وبهدوء بحيث لم يشعر بوقوعه الكثيرون من اهل البلاد ولم
يعرفوا به الا بعد ان تم واعلن عنه . ورغم ان الحكومة العسكرية
الجديدة اعلنت في بيانها عن ان مجيئها سيضع حدا لسياسة الخيانة
الوطنية التى اتبعتها الحكومات السابقة وخاصة حكومة بيلوندى
تيرى ، فان رد الفعل الاولى كان اشبه بعدم الاهتمام من جانب
الشعب الذى شهد تغييرات عديدة فوقية ، لم تؤد الى غير تبدل
بالاشخاص الحاكمين دون ان تؤثر في الاوضاع الاقتصادية السيئة
والاحوال الاجتماعية المزرية التى تحيط بالجماهير الشعبية .

ولكن قبل ان ينقضى اسبوع على الانقلاب ، اى في التاسع من
تشرين الاول احتلت القوات المسلحة البيروية منشآت شركة
« انترناشنال بتروليوم » الاميركية في مدينة تالارا في شمال البلاد ،
وهى الشركة التى كانت تستثمر وتستغل نفط البلاد منذ عشرات
السنين دون ان تخضع لرقابة او تدفع ضريبة ! والغت الحكومة
جميع الاتفاقيات المعقودة بين الشركة المذكورة والحكومات السابقة ،
ثم اعلنت تأميم الشركة . وبعد فترة قصيرة جدا صادرت الحكومة
الاراضى التى كانت تعود لشركة « سيرو دى باسكو » الاميركية
التي كانت تستثمر المعادن الموجودة في تلك الاراضى التى تبلغ
مساحتها ٢٠٠ الف هكتار .

ان احداث خريف عام ١٩٦٨ ادخلت البلاد في مرحلة جديدة
برز فيها كفاح القوى الوطنية من اجل استعادة سيادة البلاد التى

الثورية خلالها اخطاء كبيرة مميتة ، الى جانب بعض العوامل الموضوعية التي برزت كعوائق بوجه تطور الانتفاضة وحجبت عنها امكانية الحصول على قوى فلاحية واسعة ، من قبيل الحملة التي قام بها بيلوندى لبث الدعاية القنانون الاصلاح الزراعى الذى شرعه والذى بعث امالا كبيرة فى قلوب الفلاحين بقرب امتلاكهم الارض ، اضافة الى ان الحملة الكبيرة الفلاحية السابقة في الاستيلاء على الارض كانت قد وجهت ضربة شديدة الى الملاكين الكبار والاقطاعيين والى ان لم يكن قد بقي منهم سوى عدد ضئيل بحيث لم يعد لشعار « الارض او الموت » تأثيره السابق . كما ان نظام بيلوندى الاصلاحى الصبغة استطاع ان يخدع جماهير واسعة بما بعثه من الامال الكاذبة . اما في المناطق التي قامت الثورة فيها ، فان القوات الحكومية استخدمت اشد اجراءات القمع قساوة ووحشية . واتبعت حرب الابداء ضد القوات الثورية المنتفضة وضد الفلاحين او القرى التي عاونتهم .

لم تحقق حكومة بيلوندى ، بطبيعة الحال ، ايا من الوعود التي اطلقتها . لقد تعاون بيلوندى مع الاحزاب اليمينية ، ودفع الى البرلمان بمشروع الاصلاح الزراعى الذى لم يكن يمس مصالح الاقطاعيين . اما وعده بتأميم النفط فقد بقي مجرد كلمات اطلقت ولم تترجم الى عمل فعلي . وبدلا من ان تتحسن الاوضاع في البلاد فقد استشرى فيها الفساد وتدهور الاقتصاد الوطنى واشتدت قبضة الاحتكارات الاجنبية وخاصة الالمانية على القطر وتضاعف استغلالها لثروات البلاد وجماهيرها الكادحة . وساد القطر وضع سىء وضائقة مالية خانقة وانتشر التهريب والرشوة .

ان الثورة في بيرو غنية بتجربتها وبكونها ثورة قطر من العالم الثالث وهى بذلك تشكل جزءا من الثورة العالمية ضد الاستعمار ، وهى تعد تجربة غنية ايضا لانها حملت منذ بدايتها جرائم الفشل وذلك بسبب تعدد قياداتها واختلاف اهداف تلك القيادات . . . وعدم تركيزها على بث الوعى بين الجماهير ونشر اسباب الثورة لكسب هذه الجماهير اليها واستقطابها حولها ، بالاضافة الى تشقيف الشعب بحقيقة الاوضاع التي تهيمن على القطر من حيث سيطرة الاحتكارات الاميركية على ٨٥٪ من انتاج البلاد الصناعى والزراعى . وان حصة الانتاج القومى من الزراعة عام

الوطني في عام ١٩٦٤ برنامجا يعكس مصالح الجماهير الواسعة من العمال والفلاحين ، «اشتمل على العمل من اجل قيام حكومة شعبية وطرده الاحتكارات الاجنبية واجراء اصلاح زراعي ثوري وانجاز تحقيق السيادة الوطنية للبلاد .

وحاول جيش التحرير الوطني ان يجعل الشعب كله جيشا ثوريا ، يضم كل الجماهير اللاحزبية ، «منطلقا من ان الحزب الثوري القائد سينبثق من هذه الجماهير ويكون من صنعها . ووضع هدفا له قيام جبهة من هذا التشكيل الثوري الشعبي والقوى والاحزاب السياسية التقدمية الاخرى بغض النظر عن ايدولوجيتها ، مكونة جيشا واحدا تسيره اهداف محددة واحدة ، هي اهداف الثورة . ولكن هذه المحاولة كان الفشل نصيبها بسبب الخلافات التي كانت قائمة بين القوى اليسارية المختلفة .

والى جانب « جيش التحرير الوطني » كانت هناك منظمة « حركة اليسار الثوري » تعمل ايضا في التحضير للثورة . ورغم الجهود التي بذلت من اجل توحيد المنظميتين في تفجير الثورة وقيادتها فان تلك المحاولات لم يكتب لها النجاح ، رغم ان المنظميتين كانتا على صلة ببعضهما منذ عام ١٩٦٢ . ومضت كل منها في تنظيم وحدات الانصار والتهيئة لحرب الغوار رغم الاختلاف في اساليب عمل كل منهما . « فحركة اليسار الثوري » كانت تنطلق من واقع الوجود المسبق للحزب والقيادة العسكرية الجاهزة ، في الوقت الذي كان « جيش التحرير الوطني » يعتقد ان الحزب والقيادة سوف يتواجدان من ضمن النضال نفسه . هذا اضافة الى المنافسة وحب التسلط والرغبة في احتلال الصدارة والقيادة وهي الدوافع التي كانت تلعب دورها في صفوف العناصر القيادية للمنظميتين وتلعب دورا مؤثرا في عدم اندماج المنظميتين وتوحيد قواهما وادت بالثاني التسهيل قمع انتفاضة ١٩٦٥ المسلحة

لقد بدأت الانتفاضة في حزيران ١٩٦٥ وانتهت في كانون الاول من العام نفسه . وشهدت هذه الفترة معارك دامية في اربع جبهات ، هاجم فيها الانصار مؤسسات الحكومة والشركات الاجنبية والجسور ومراكز الشرطة والمزارع العائدة للشركات الاحتكارية . وقضى على الانتفاضة في مدى سبعة اشهر ارتكبت القوات

- ١ - الدعم غير المشروط لعمليات الاستيلاء على الاراضى
- ٢ - اللغو عن السجناء السياسيين .
- ٣ - مصادرة الملكيات الكبيرة وتوزيع الارض مجانا على الفلاحين .
- ٤ - تأميم الشركات الاجنبية .
- ٥ - القيام باصلاحات اجتماعية شاملة .
- ٦ - تشكيل حكومة تقدمية تمثل الكادحين .

وفي بداية الستينات قامت في البلاد انتفاضة فلاحية كبرى لم تستطع القيادات السياسية الموجودة ان تستوعبها وتوجهها وتحولت تدريجيا الى اعمال عنيفة وكفاح مسلح منعزل هنا وهناك ، استطاعت القوى الحكومية القضاء عليه . ولكن تلك الانتفاضة حصلت على مكسب هام هو الابقاء على الاراضى المستولى عليها بحوزة الفلاحين واضطرار الحكومة على الاعتراف بشرعية هذا الاستيلاء وذلك في عام ١٩٦٣ وهو العام الذى انتشرت فيه عمليات الاستيلاء على الارض بشكل واسع .

وفي هذه الاثناء كان المهندس فيرناندو بيلوندى يجوب البلاد في حملة انتخابية مطلقا الوعود بالاصلاح الزراعى الذى سيطبقه فيما اذا نجح في انتخابات الرئاسة . ولكن بيلوندى هذا كان يقوم بلعبة مزدوجة . ففى نفس الوقت الذى كان يعد الفلاحين بالاصلاح الزراعى كان يتصل بالاوليفاركية مطمنا اياهم ان اصلاحه لن يتعدى المناطق التي وقعت فيها الاضطرابات وانه لن يمس الملكيات الكبيرة . وهكذا فحين فشل بيلوندى في الانتخابات وفاز بها مرشح الحزب الاصلاحى اثار سخط مجموعة من العسكريين الليبراليين فدبروا انقلابا عسكريا وضع السلطة بيد بيلوندى وكان ذلك في اواخر عام ١٩٦٣ . وبدلا من ان يقوم هذا بتحقيق وعوده في الاصلاح الزراعى وتأميم شركات البترول الاجنبية ، اغرقت الحركة الفلاحية بحمايات الدم للقضاء على عمليات الاستيلاء .

بادرت مجموعة من الشباب الطلبة والعمال وبعض الفلاحين الى تكوين منظمة مسلحة سميت جيش التحرير الوطنى ، سرعان ما التحقت بها جموع من المناضلين التقدميين ومن بينهم عدد من اطراف السياسية المعروفة في الاوساط اليسارية . وقد صاغ جيش التحرير

وضعها القاسى والاجراءات القمعية الدكتاتورية وطموحها نحو مجتمع افضل تتوفر فيه الفرص الجيدة لابناء الشعب ، الى الكفاح بأسلوب اشد عنفا وجذرية من الفئات البرجوازية الصغيرة الاخرى .

وبقيت اقسام الطبقة المملوكة الاوليغاركية تتنازع الحكم بين مختلف اجنحتها التى تمثلت بحزب التحالف الثورى للشعب البيروفي وحزب ابريستا والاتحاد الشعبى برئاسة بلوند تييرى والمتحالف مع الحزب الديمقراطى المسيحى ، وهو الائتلاف الذى تبنى اتجاهات اصلاحية بسبب النفوذ البرجوازى الصغير فى اوساطه .

واصبحت الحركة اليسارية باهتزازات ورجات قوية بسبب السياسات التى كانت تتبعها منذ عشرات السنين والتى لم تعد جماهير الكادحين تثق بجدواها وبدأ الاتجاه اليسارى الجديد خاصة بعد نجاح الثورة فى كوبا ، فتشكلت العديد من المنظمات الثورية التى تبنت مواقف جديدة تجاه الحكم الدكتاتورى واسلوبا جديدا فى النضال ضدها . وكان اهم ما تميزت به هذه الحركات هو اعتبارها الفلاحين ركيزة ودعامة الثورة فى مراحلها الاولى ، فاتجهت الى العمل فى اوساطهم وتنظيمهم ونشر الوعى السياسى فى صفوفهم . وذهبت بعض المنظمات الى ابعد من ذلك اذ اندمجت فى المجتمع الفلاحى متخذة منه قاعدة لنشاطها واعمالها .

وكان للاراء التى تبشر بضرورة حرب الغوار قد لقيت رواجا كبيرا فى بيرو باعتبار هذه الصيغة الحل الثورى الوحيد للاوضاع القائمة فى البلاد . الا ان انقسام « اليسار الجديد » وتجزئه الى مجموعات عديدة تعارض احداها الاخرى كان عاملا هاما فى ضعف حركة الغوار ، عندما قامت هذه الحركة . كما كان اليسار الجديد يفتقر الى المعرفة الوثيقة بواقع البلاد وكان غير مرتبط بما فيه الكفاية بالجماهير الكادحة .

وفى ١٩٦١ تشكلت « رابطة توحيد اليسار الثورى » وهى منظمة سياسية تضم عددا من الكوادر اليسارية وجرى تشكيل جبهة باسم « جبهة الثورة البيروفية » وضعت برنامجا آنيا لها تمثل فى العمل على توحيد القوى اليسارية فى حزب واحد والنضال فى سبيل :

الدكتاتورية فقد كانت تشن على الفلاحين حملات تأديبية تستهدف اعادة الارض للقطاعيين أو الشركات وقد وجدت الحكومة في انزعال الانفجارات الفلاحية عن بعضها البعض ظرفا مساعدا للقوات الحكومية فى القضاء عليها . ولكن الاصرار على الانتفاض كان يطبع الحركة الفلاحية . فما ان يقضى على احدى الانتفاضات فى مكان ما حتى يهيم الفلاحون لانتفاضة جديدة تنفجر فى وقت لاحق وفى ظرف مناسب .

لقد تكونت فى البلاد عدة منظمات فلاحية منها :

- ١ - اتحاد فلاحي البيرو - وهو يتمتع بنفوذ واسع فى المناطق الزراعية الواقعة على الساحل الشمالى للبلاد .
- ٢ - اتحاد فلاحي البيرو اليسارى - وتقوده منظمات عديدة ذات اتجاه يسارى ماركسى .
- ٣ - اتحاد قرى اقليم الوسط - وهو يمثل الفلاحين فى وادى مانتارو فى الجبال الوسطى .
- ٤ - الجبهة النقابية - ويقودها التجار المحليون من ذوى النشاطات السياسية .

ان المجتمع البيروى كان هرما تركزت على قمته اوليغاركية جمعت فى يدها كل السلطات وارتبطت كل الارتباط بالامبريالية واحتكاراتها . اما فى قاعدة الهرم فكانت جموع الكادحين من فلاحين واوروليتاريا وعمال زراعيين محرومين الا من مقومات العيش فى ادى مستوياته فحسب بل ومن كل الحقوق السياسية ايضا . وبين القمة والقاعدة امتدت برجوازية صغيرة من الحرفيين والمثقفين والباعة وغيرهم ، تمثلهم قوى سياسية حاولت منذ الثلاثينات ان تصل الى السلطة ورفعت فى مسيرتها هذه شعارات جذرية بغية كسب الجماهير الكادحة الى جانبها فى محاولاتها تلك ، مع العلم ان هذه القوى لم تتردد فى التخلي عن الجماهير وعن شعاراتها الثورية فى المناسبات التى كانت تتوصل فيها الى عقد صفقات مساومة مع الطبقة الحاكمة . ومع هذا فان المنظمات النقابية التى تضم الشرائح المثقفة من البرجوازية الصغيرة كموظفى البنوك وعمال المكاتب والمستخدمين قد لعبت دورا بارزا فى النضالات الجماهيرية فى المدن . ويكون الطلاب كما فى المجتمعات المتخلفة الاخرى جماهير ثورية يدفعها

غير صحية ينعقد فيها الماء الصالح للشرب او المرافق الصحية ولا يتلقى حوالى ٣ ملايين شخص فى بيرو اية عناية طبية وان ملايين من السكان حفاة لا يستطيعون توفير اقيام ما ينتعلونه . وهناك مليون ونصف طفل امدى محرومين من الدراسة لعدم توفر المدارس اما مجموع الاميين فى البلاد فيزيد على الخمسة ملايين شخص .

لقد ناضل الشعب البيروى ضد النظام الاقطاعى الجائر وضد السيطرة الاجنبية طيلة عشرات من السنين . ومنذ الثلاثينات كانت البلاد مسرحا لانتفاضات فلاحية وخاصة فى المزارع الواسعة التى تعود ملكيتها للشركات الاجنبية والاقطاعيين ، لسبب الاضطهاد المتواصل والاستغلال البشع الذى كانت جماهير الكادحين تتعرض له . وشهدت البلاد فى اوائل الخمسينات اضطرابات واسعة فى مشاريع السكر تنوجت باضطدامات بين المضربين ورجال البوليس قتل فيها العديد من العمال المضربين . وانتشرت بين الفلاحين والاجراء فى المزارع حركة نقابية واسعة جابهتها السلطات باشد الاجراءات القمعية . الا ان الارهاب لم يستطع ان يوقف الحركة الفلاحية التى دفعت الفلاحين الى الاستيلاء على الاراضى التى سبق للشركات الاجنبية ان اغتصبتها منهم . وكانت الحركة من السعة بحيث انها حققت ما يشبه اصلاحا زراعيا طبق عمليا دون وجود قانون . وكانت الحركة تستهدف ثلاثة امور هى فرض الحركة النقابية بشكل علنى معترف به والحصول على اجور اعلى واسترجاع الاراضى والاحتفاظ بها واخيرا الغاء الاوضاع المزرية التى يعيشها الفلاحون فى مناطق عديدة من البلاد والتى هى اشبه بظروف الرقيق .

وكان من الطبيعى للحركة الفلاحية ان تقيم لها صلات بالاحزاب السياسية التقدمية وكانت هذه بدورها تحاول ان تفرض طابعها على هذه الحركة وتجعلها من ضمن القوى التى يحتويها اطارها التنظيمى الخاص او نفوذها السياسى على الاقل . ولكن اتسام الحركة الفلاحية بالطابع الثورى العنفى وقيامها باحتلال الاراضى والاقطاعات دفع بالحركات اليسارية الكلاسيكية الى محاولة حرقها عن هذا الاتجاه . وحين عجزت عن ذلك قطعت صلاتها بها وذهبت الى حد التشهير بها والوقوف ضدها . اما السلطات

من الريف الى المدن حيث يتجمعون في اكواخ قذرة صغيرة فسى ضواحيها . كما ان الحكومة مضطرة امام النقص المذكور الى استيراد اللحوم والحليب والدهن والرز من خارج البلاد لسد الاحتياجات المتزايدة الى المواد المذكورة .

ولا يتجاوز عدد العوائل المسيطرة على الاقتصاد في بيرو اربعين عائلة تمثل الاوليفاركية المترتبة على القمة والمرتبطة بالاحتكارات الامبريالية الليانكية . ويتفاوت الدخل السنوى الذى يحصل عليه الفرد ، فيصل الى ٦٠٠ الف دولار لبعض العوائل بينما لا يتجاوز دخل الفلاحين وسكان الريف عموما (٣٠٠) دولار سنويا ويصل بالنسبة الى الكثيرين منهم الى ١٠ دولارات فقط . وقد ادى هذا الوضع الاقتصادى المتناقض ، في نفس الوقت ، الى تجمع السكان فى المدن الكبيرة وخاصة العاصمة (ليما) حيث يعيش فيها اكثر من ٢٣٪ من سكان البلاد كلهم ، ويتزايد عددهم سنويا بمعدل ٧٥ر٠٠٠ شخص . وتضم العاصمة ايضا ما يتجاوز السبعين بالمائة من المصانع فى القطر و ٥٠٪ من مجموع العمال و ٧٠٪ من الاختصاصيين .

ان تركز السكان فى المدن وخاصة العاصمة ، قد خلق ، وضعا فريدا اذ جعل الاحداث التى تجرى فيها ذات تأثير حاسم فى تقرير الامور ، ويعطى للنضالات الجماهيرية الثورية وزنا كبيرا خاصة اذا علمنا ان الاغلبية الساحقة من الكادحين تعيش فى حالة مؤلة من البؤس والفاقة حيث لا يتجاوز الدخل السنوى للمستخدمين والعمال الفنيين ٤٥٠ دولار بينما يبلغ دخل العامل الاعتيادى ٢٦٠ دولارا وهو ، رغم ضآلته ، يتجاوز دخل ملايين من الفلاحين الفقراء الذين لا يتجاوز مدخولهم السنوي - كما بينا - عشرة دولارات لا غير .

اما وضع الاغلبية الساحقة من السكان فهو بائس الى درجة مؤلة . فسوء التغذية والامراض الناتجة عن ذلك تجعل نسبة الوفيات بين الاطفال كبيرة ، والجهل والبطالة متفشية والادمان على الكحول والمخدرات ظاهرة واسعة الانتشار . وبدلا من ان يرسل الاطفال الى المدارس للتعلم ، يبدأون العمل وهم في اعمار لا تتجاوز السبع سنوات . ويعيش نصف سكان العاصمة فى اقبيّة

الشركة او يشرف على عملياتها او يحسب ارباحها الحقيقية .
لقد اصبحت بيرو جزءا من الامبراطورية المتراصة الاطراف التي
طوقتها الامبريالية اليابانية بالقواعد العسكرية والاحلاف ، معتمدة
فى اغلب الاحيان على الانظمة الدكتاتورية التى تقيمها داخل هذه
الامبراطورية ، فتقوم هذه الانظمة بدور كلب الحراسة الذى يحمى
مصالح الاحتكارات ولا تتورع الولايات المتحدة نفسها عن استخدام
قواتها المسلحة او قوات البلدان العميلة لها فى قمع الثورات الشعبية
او اسقاط النظم التقدمية التى تظهر هنا وهناك ، بين فترة واخرى ،
عقب نضالات جماهيرية متواصلة كما حدث فى غواتيمالا والدومنيكان
وبنما وهائيتى وغيرها .

وتقع بيرو فى القسم الغربى من القارة الاميركية الجنوبية
وهى بلاد تملأها الهضاب وتقطعها سلسلة من الجبال العالية التى
تنحدر من الشمال حتى الجنوب فتفصل بين رقعة ساحلية ضيقة
وبين باقى انحاء القطر ، وتحتل الادغال حوالي ثلثي مساحة البلاد
كما يتعذر السفر فى بعض انحاءها الا عن طريق النهر بسبب
وعورتها والغابات الكثيفة التى تغطيها . اما اقتصاد البلاد فان
العلاقات فى الريف تقوم على اساس الملكية الاقطاعية الواسعة ، الى
جانب كميونات الفلاحين الفقراء ، فى الوقت الذى كانت الاحتكارات
اليابانية تسيطر على انتاج النحاس والبتروى والمزارع التى يجرى
الانتاج فيها على اساس المكنتنة والاساليب العلمية الحديثة . ويخضع
النظام المصرفى فى البلاد لسيطرة الرأسمال المالى الاجنبى ، سواء
اليابانى او اليابانى او الايطالى .

ولادراك مدى السيطرة الاقطاعية على الزراعة يكفى ان نعلم
بان ٠١٪ يمتلكون اكثر من ٦٠٪ من الاراضى الزراعية وتبلغ مساحة
١٠٠٠ ملكية زراعية اكثر من عشرة ملايين هكتار فى الوقت الذى
لا يزيد مجموع اراضى الكوميونات الفلاحية عن ٩٣٠ الف هكتار كما
ان الشركات الاجنبية تمتلك مساحات واسعة من الاراضى الزراعية
والاراضى المكسوة بالغابات ، وبعض هذه الشركات تبلغ ملكيتها ٥٠٠
الف هكتار و ٣٠٠ الف هكتار و ٤٠٠ الف هكتار .

وقد سبب نقص الطعام الناجم عن استخدام الاراضى لزراعة
القطن وقصب السكر وتربية المواشى هجرة الفلاحين بشكل واسع

وبقيت بيرو مستقلة حتى ١٨٣٥ ثم ضمت بالقوة الى بوليفيا
فى اتحاد فيدرالى ولكنها اعلنت الحرب ضد بوليفيا بعد عام واحد
واستطاعت ان تستعيد حريتها فى ١٨٣٩ . وتعاقب على كرسى
الرئاسة عدد من السياسيين الذين لم يسهموا شيئا فى العمل من
اجل انقاذ البلاد من وضعها السيئ وازمتها الاقتصادية وبؤس شعبها
وفقره المدقع .

ولقد حكم البلاد طغمة اوليفاركية استولت على الاراضى
الزراعية وزمرة من العسكريين الذين لم يكن يهمهم سوى اكتناز
الثروات وسلمت البلاد للاحتكارات الاجنبية وفرضت الولايات المتحدة
نفوذها وسيطرتها على البلاد .

وشهدت الثلاثينات من القرن العشرين حركة اصلاحية شعبية
طالبت باتخاذ اجراءات من اجل اصلاح زراعى جذرى وحكم ديمقراطى
يمنح الشعب حرياته الديمقراطية ، ولكن هذه الحركة وكذلك
محاولات بعض الرؤساء تطبيق بعض الاصلاحات الجزئية لم تأت
بإى تغير ملموس فى حياة الشعب البيروفى .

تتابعت خلال السنوات العشر الماضية فى بيرو احداث جسيمة،
لم تكن فى ظاهرها تختلف عن المآسى والكوارث التى احاقّت بالشعب
البيروفى منذ ان امتلئت اصابع الامبرياليين الى بلاده ومضت الشركات
الاحتكارية تمتص ثرواته ممتزجة بعرق الكادحين ودموعهم ودمائهم .
وكان اول الغيث عثور احد المنقبين الانكليز على النفط فى اراضى
بيرو ، الام الذى دفع بهؤلاء الى تشكيل شركة (بيرويان بتروليوم
سندكات) القاعدة الاولى التى ارتكز عليها الاستعمارون فى السيطرة
على البلاد والتحكم فى مصابرها واستغلال ثرواتها . وحين اشترت
شركة (امبريال اويل اوف كندا) جزءا من ممتلكات الشركة الاولى،
وخضعت (امبريال) لشركة (انترناشنال بتروليوم كومبانى)
التابعة (لستاندرد اويل اوف نيوجرسى) الاميركية انتقلت مهمة
استثمار النفط فى بيرو الى الاحتكارات النفطية الاميركية . ومنذ
ما يزيد على الاربعين عاما ، انتصبت الشركة الاميركية المذكورة
دكتاتورا يوجه الامور فى بيرو ويقرر قيام وسقوط الحكومات المختلفة
فيها . وظلت طيلة الفترة المذكورة تستخرج النفط وتصدره وتجنى
الارباح الطائلة من وراء ذلك دون ان يكون لبيرو رقيب يحاسب

جمهورية البيرو

العاصمة : ليما

السكان : ١١٣٥٧٠٠٠ نسمة

المساحة : ١٣١١٠٣٠ كيلومترا مربعا .

● تحدها شمالا كولومبيا والاكوادور ، وشرقا البرازيل وبوليفيا وجنوبا تشيلي وغربا المحيط الهادي .

● تستخرج الحديد الخام والنفط والنحاس والزنك والذهب والفضة . تزرع القطن وقصب السكر والبن والمطاط . وفيها صناعة صيد الاسماك .

● عاش الانسان في بيرو منذ ثمانية الاف سنة قبل الميلاد . وشيد الهنود فوق ارضها حضارات متعددة .

نزحها الاسبان في ١٥٣١ بوجه مقاومة ضارية من شعبها . وبعد القضاء على المقاومة وزعت الاراضي على الفزاة واجبر الاهالي الهنود على العمل في المزارع والاقطاعات .

قامت ثورة ضد المحتلين في ١٥٣٦ قمعت بهمجية .

وفي ١٥٧١ قضى على الثورة التي قادها توباك آمارو الزعيم الهندي . واستمرت انتفاضات الهنود واهمها كانت في ١٧٨٠ بقيادة الزعيم توباك آمارو الثاني وقد اغتيل

واعدم توباك آمارو في عام ١٧٨١ . الا ان الثورة استمرت حتى ١٧٨٣ . واستقلت بيرو في ١٨٢١ ، بعد ان دخلتها قوات التحرير التي قادها بوليفار .

ولكن آخر اسباني طرد في ١٨٢٤ بعد سحق مقاومتهم .

جمهورية البيرو

والاستعمار . وقد انضم عدد كبير من رجال الدين الى جانب المناضلين الذين يرفعون السلاح بوجه السلطة الدكتاتورية وهم يقاتلون معهم ضدها .

ان عدم الاستقرار اصبح حالة مزمنة في الاكوادور . والشعب هناك لن يستكين او يرضخ حتى تتسلم السلطة في البلاد قواه الثورية التي ستحقق له آنذاك مجتمع الرفاه والاطمئنان ..

انقلاب مضاد • وتخوض الجماهير طيلة الوقت معارك بطولية دفاعا عن مصالحها الحياتية ودفاعا عن استقلال البلاد الذى اضاعه الحكام الرجعيون امام النفوذ الاستعماري وامام الاحتكارات الاميركية • ان دخل الفرد السنوى فى الاكوادور لا يتعدى (٢٠٠) دولار ، وهو واحد من اوطأ المستويات المعاشية فى العالم • واستولت الشركات الاجنبية على مناجم النحاس والنفط وغيرها من المعادن ، كما استولت الشركات ايضا على الاف الهكتارات من اجود الاراضى الزراعية والغابات فى القطر • والاكوادور لا تحصل على سوى ١٦٪ من الارباح التى تنالها شركات النفط الاميركية العاملة فيها • ونفطها لا يصفى فى ارضها بل ان هذه الشركات ترسل النفط الخام الى مصاف توجد فى بلاد اخرى وذلك لمنع قيام طبقة عاملة فنية فى الاكوادور • واغلب الفلاحين - وهم يشكلون ٨٠٪ من السكان - لا يستطيعون الحصول على الحد الادنى للمعيشة الا بصعوبة بالغة •

ان رئاسة ايبارا الاخيرة انتهت بانقلاب عسكرى فى شباط ١٩٧٢ واعلنت الاحكام العرفية • وقد جاء الانقلاب لقمع المد الثورى الجماهيرى الذى نما وتصادد ايام ايبارا والذى شكل ضغطا كبيرا دفع بالرئيس السابق الى مطالبة الولايات المتحدة بسحب بعثتها العسكرية من البلاد والغاء اتفاقية « حلف ريو » للدفاع المشترك المعقود منذ عام ١٩٤٧ • وكانت المعارضة قد اشتدت داخل مجلس الشيوخ والنواب وعكست تنامى النضالات الجماهيرية واشتداد ساعد الحرب التى يشنها الثوار الذين رفعوا السلاح بوجه الدكتاتورية • ان يسارى الاكوادور يشنون منذ سنوات ، كفاحا مسلحا فى المدن وينجحون فى انقاذ عشرات من رفاقهم السجناء مقابل اطلاق سراح المختطفين من رجالات الحكم • والحركة الثورية لا تقتصر فى الاكوادور على الثوريين من المدنيين فقط بل انها شملت اوساطا واسعة من رجال الكنيسة الذين ترعبهم حالة الشعب البائسة فوقفوا يطالبون بحق الشعب وبطرد المستعمرين • وقد جابهت السلطات الدكتاتورية حركة رجال الدين بالعنف فنظموا انفسهم فى جمعية سميت « فرقة التأملات » اخذت تعقد الاجتماعات وتتخذ القرارات وتقوم بحملات توعية لآبناء الشعب تحثهم على العمل ضد الدكتاتورية

وتعاقب الحكام على رئاسة البلاد دون ان يلمس الشعب منهم
اى تحسن فى احواله المعاشية ، فى حين دخلت الاكوادور فى
خصومات وحروب مع البيرو وكولومبيا ، واستعرت الخلافات المذهبية
فحرم غير الكاثوليك من حقوق المواطنة ، وسادت البلاد اضطرابات
وحكم الرؤساء بأسلوب ارهابى دكتاتورى سافر ، فرضته الزمرة
الاوليغاركية من الاقطاعيين ورجال الكنيسة الكبار . ولم ينجح
الليبراليون فى تسنم الرئاسة الا فى ١٨٩٥ ، بعد عام من الحرب
الاهلية .

وقام الليبراليون بفصل الكنيسة عن الدولة ، مع منح ابناء
الشعب حرية الممارسة الدينية وحرية الفكر والصحافة . وفى ١٨٠٩
صودرت جميع الاملاك العائدة للكنيسة والتي لم تكن تستخدم
لاغراض التعبد مباشرة . ووضعت الاقطاعات الكبيرة تحت اشراف
الدولة . وشهدت البلاد اهتماما بالمرافق العامة والمؤسسات الصحية
والتعليم ومدت طرق السكك الحديد واللاسلكى والتلفون .

وفى ١٩٢٥ سيطرت زمرة عسكرية على الحكم وتعاقب
الرؤساء الذين فرضوا وجودهم عن طريق الارهاب والقمع .

وعندما استطاع الليبراليون تسلم السلطة عن طريق الانتخابات
فى عام ١٩٤٠ ، قامت البيرو بمهاجمة الاكوادور واقتطعت منها منطقة
كبيرة ولم يكن الحكم المذكور ينوى القيام باية اصلاحات فى اوضاع
البلاد ، ولذا فقد تشكلت معارضة واسعة من القوى الشعبية ، بما
فيها الشيوعيين ، وتفجرت الثورة فى ١٩٤٤ عندما اراد الليبراليون
البقاء فى السلطة فى انتخابات العام المذكور . وجاء الى الرئاسة
(فيلاسكو ايبارا) الذى قلب ظهر المجن للقوى الشعبية التى جاءت
به واستند الى دعم المحافظين .

وفى ١٩٤٧ انتفض الجيش على ايبارا وفى ١٩٤٨ اجريت
الانتخابات وفاز (غالو بلازا) الذى حاول ان يكون معتدلا فى
سياسته . وبقي حتى عام ١٩٥٦ عندما فاز المحافظون بالرئاسة
باغلبية ضئيلة .

وفى ١٩٦٣ قام انقلاب عسكري وتشكل مجلس رئاسة من
اربعة جنرالات فرضوا على البلاد دكتاتورية عسكرية تعاني الجماهير
من وطأتها انواعا من المأسى والالام ثم اعقبهم ايبارا مرة اخرى فى

جمهورية الاكوادور

العاصمة : كيتو

السكان : ٣٧٠٠٠٠٠ و٨٧٧ر٤ نسمة

المساحة : ٢٧٠ر٦٧٠ كيلومترا مربعا .

• تحدها شمالا كولومبيا ، وشرقا وجنوبا البيرو ، والمحيط

الهادي غربا .

● الاقتصاد زراعي . ينتج الموز والبن والكاكاو والقطر:

والرز . اجزاء كبيرة من البلاد تغطيها الغابات ، وينتج منها

الخشب . ويستخرج الذهب والفضة والنفط .

● وجدت في البلاد امبراطورية هندية قبل الغزو الاسباني

الذي اعقب اكتشافها من قبل (فرانسيسكو بيزارو) في

١٥٣٦ .

نزلتها القوات الاسبانية في ١٥٣٢ . واقتسمت اراضيها

من قبل الهزاة .

بدأ التمرد على السلطة الاسبانية في ١٨٠٩ . قمع

التمرد بعسوة واعدم قاداته . وفي ١٨١٠ أعلن الشعب الاستقلال

في اسبانيا . وفي ١٨١٢ اجهزت اسبانيا على القوى الاستقلالية ،

في ١٨٢١ دخلت قوات التحرير من كولومبيا والبيرو فحررت

اكوادور . واعلن استقلال البلاد في ١٨٢٢ . وحاولت كل من

البيرو وكولومبيا ان تضمها اليها . ولكنها ضمت الى فنزويلا

وكولومبيا حسب رغبة (بوليفار) بطل الاستقلال . وانسحبت

في ١٨٣٠ واعلنت استقلالها التام .

جمهورية الكوادور

« من اجل حكومة سلام ديمقراطي » ومنعها الامدادات المادية عن الانصار واصدارها الامر لاعضائها في حركة القوار بالكف عن الكفاح المسلح انزل بالحركة اضرارا فادحة . لقد تفككت حركة الانصار ولم تصمد منها سوى جبهة واحدة كان يقودها المناضل الثائر دوغلاس برافو .

وفي حين انغمز الحزب الشيوعي في العمل السياسي السلمى وساهم في الانتخابات البرجوازية ، استمر الكفاح المسلح في الريف ، واستطاع الثوار ان يبدأوا العمل في المدن ايضا ، يهاجمون المؤسسات الاجنبية ويختطفون الاشخاص المعروفين ليطلقوا سراحهم مقابل الافراج عن رفاقهم السجناء . . الخ .

المتحدة الاميركية في منظمة الدول الاميركية ، القاضى بالتنديد بالنظام الكوبى كمقدمة لقطع العلاقات الدبلوماسية مع البلد المذكور، انشق « حزب العمل الديمقراطي » وشكل جناحه اليسارى (حركة اليسار الثورى) ولحق بها فى المعارضة (الاتحاد الجمهورى الديمقراطى) والحزب الشيوعى الفنزويلى . وقد جوبهت هذه الجبهة بالقمع الشديد حيث كان الرصاص يطلق على المظاهرات التى يقوم بها العمال والطلبة وغيرهم .

وقرر الحزب الشيوعى عام ١٩٦١ تكييف منظمات الحزب لنوعين من العمل : النشاط المشروع عن طريق النقابات والصحافة والدعاية البرلمانية (كان له عضوان فى مجلس الشيوخ وسبعة فى مجلس النواب) وانشاء جهاز جديد لمقاومة عمليات القمع والتصدى لها .

وازاء تزايد نشاط الجماهير الكادحة المقاومة عطلت حكومة بيتانكور الحريات الدستورية وتحولت العاصمة الى ميدان للاضطدامات والمعارك بين المناضلين وبين قوات القمع الحكومية . وقرر قادة الحزب الشيوعى ان لا يلقى كاهل المعركة كلها على المدينة فارسوا اعدادا من المناضلين الى المنطقة الجبلية الساحلية ، الفالكون . وتكونت جبهات عديدة من الانصار ، كان تأثيرها كبيرا الى درجة ان عددا من ضباط الجيش اخذوا يعارضون خضوع القوات المسلحة الفنزويلية للنفوذ والسيطرة الاستعمارية الاميركية . وفى ايار وحزيران ١٩٦٢ قام تمرد فى القاعدتين البحريتين (كاروبانو) و (بويرتو كابيليو) اللتين تقعان على الساحل الشمالى وتطلان على بناما والكاريبى . وقد سحقتم الحركتان واستطاع عدد من الضباط الافلات والالتحاق بحركة الغوار .

وفى ١٩٦٣ بلغت اعمال ونشاطات الانصار ذروتها اذ نشأت « القوات المسلحة للتحرير الوطنى » بعد اندماج مختلف جبهات الانصار فى تشكيلة واحدة وتحت قيادة واحدة سميت فيما بعد « جبهة التحرير الوطنى » . ولكن الحركة اصيبت بضربات قوية فى المن ، اما فى الريف فان الكفاح استمر على اشده رغم ان الحكومة حشدت هناك كل قواتها المسلحة من الجيش والشرطة . ولكن تحول القيادات فى المدن (قيادة الحزب الشيوعى) الى شعار

اوحال الجهل والمرض والفقر . ولا يستطيع الحكم ان يقدم على خطوات جذرية تغير العلاقات الاجتماعية القائمة او يقضى بشكل حاسم على السيطرة الاستعمارية على اقتصاد البلاد ، رغم انه اقر في ١٩٧١ مشروع قانون يقضى بتملك منشآت النفط في عام ١٩٨٣ ، وهو الموعد الذى تنتهى فيه مدة الامتياز الممنوحة للشركات النفطية الاجنبية فى البلاد .

ويبدو ان التيار المؤيد لتأميم النفط واسع فى فنزويلا ويشمل - الى جانب جماهير الشعب - اوساطا كبيرة من البرجوازية الوطنية . فعند قيام العراق بتأميم عمليات شركة النفط الاحتكارية فى حزيران ١٩٧٢ ، اصدر كبار الشخصيات السياسية التقديمية من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب وزعماء الاحزاب السياسية والنقابات بيانا اعربوا فيه عن تأييدهم لموقف العراق واكدوا ان موقف بلادنا من الشركات الاحتكارية يتخذ اهمية قصوى بالنسبة للعراق ولحركة التحرر الوطنى كلها ، وان الفنزويليين التقدميين مدفوعون بنفس الروح الوطنية التى تحلى بها العراق فى تصديه العنفوانى للاحتكارات الاجنبية ، يعربون عن تضامنهم مع الشعب العراقى فى هذه الساعات الحاسمة . وقد وقع البيان (١٢) عضو مجلس الشيوخ و (٣٠) عضو فى مجلس النواب وعشرات القادة الحزبيين والشخصيات التقدمية .

ان نظام الحكم البرجوازى الليبرالى القائم فى فنزويلا عاجز عن اجراء تغييرات جذرية فى البلاد ، ولذا فان الحركة الثورية العمالية والطلائية ما تزال تخوض نضالات عنيفة من اجل الحصول على حقوقها ومن اجل دفع البلاد فى طريق المعارضة الحازمة للوجود الاستعمارى فيها . هذا مع العلم ان الحركات السياسية اليسارية التى تمارس الكفاح السياسى السلمى ليست هى القوى الوحيدة التى تعمل فى البلاد . فنزويلا كانت منذ الستينات مسرحا لحركات ثورية انتهجت الكفاح المسلح طريقا لها . فعلى الرغم من ان الحكومة برجوازية الا ان اعوان الطبقة الاوليغاركية كانوا ما زالوا يسيطرون على مناصب مهمة فى الجهاز الحكومى ، وخاصة فى الاجهزة القمعية كالشرطة مثلا .

ومنذ ١٩٦٠ ، عندما ايدت حكومة فنزويلا اقتراح الولايات

الديمقراطي) قدموا مكاسب جيدة للشعب الفنزويلي وقاموا باصلاحات اساسية . لقد فرضوا على شركات النفط الاحتكارية دفع ٥٠٪ من عوائد النفط للحكومة وفسح المجال للنقابات العمالية للعمل والتنظيم والدفاع عن مصالح العمال . وشيدت مشاريع سكنية وصحية وتعليمية وشجعت الرساميل على الاستثمار في الزراعة والصناعة . وكانت هذه الاصلاحات هي السبب الذي دفع القوى الرجعية الى الاطاحة بالحكم عن طريق انقلاب عسكري فرض على البلاد حكما اربابيا حرم على الاحزاب العمل العلني وسحقت الحركة العمالية النقابية واغلقت الجامعات وحوزت الحركة الطلابية وذهبت عائدات النفط كلها الى جيوب الزمرة الحاكمة والطبقة الثرية .

وفي ١٩٥٨ استطاعت المعارضة الشعبية بالاستناد الى بعض الضباط الليبراليين اسقاط الحكم العسكري الرجعي ثم فاز فسي الانتخابات التي اجريت في نفس العام الرئيس السابق بتانكورت الذي قام باصلاحات المار ذكرها في اعلاه . وقد تحالف حزبه (حزب العمل الديمقراطي) مع الحزب الديمقراطي المسيحي واقيمت حكومة ائتلافية تمثل حكم البرجوازية الوطنية . وقد جرى في البلاد اصلاح زراعي برجوازي في عام ١٩٦٤ . وتعرضت الحكومة الى عدة محاولات انقلابية عسكرية .

ان فنزويلا ظلت بحرا من النفط الرخيص الذي تنهبه الولايات المتحدة الاميركية ومستودعا كبيرا للثروات الطبيعية الاخرى كالحديد والفحم الحجري والذهب والاششاب والبوكسايت وغيرها ، والتي تسيطر عليها الاحتكارات الاميركية . وتنعكس اثار هذه السيطرة وما تعنيه من نهب ، على حياة الكادحين الذين يعيشون في حال من البؤس والفاقة وتنتشر البطالة في صفوفهم (٧٠٠ الف عاطل في ١٩٦٨) ويزداد كل عام عدد العاطلين من خريجي الجامعات والمدارس المهنية وتعيش عشرات الالوف من العوائل في اكواخ من الصفائح والطين والقش ، وتحيط بالمدن الكبيرة احزمة من هذه الاكواخ البائسة التي بلغت حول كاراكاس وحدها في ١٩٦٨ اكثر من (٨٥) الف كوخ .

ان الشعارات التي رفعها الحكم البرجوازي بمحاربة الاوليغارلية لم تتعد الورق الذي كتبت عليه . فالشعب ما زال يتمرغ في

سيطرت الاوليفاركية المحلية من الاقطاعيين والملاكين الكبار على مقاليد السلطة بعد الاستقلال ، حتى عام ١٨٤٠ عندما بدأت في القطر حركة مناهضة تدعو الى الغاء العبودية واجراء انتخابات حرة ولم تنجح حملة القمع التي شنتها القوى الرجعية في اسكات المعارضة الليبرالية . وكانت انتخابات عام ١٨٤٦ بداية تسلم الليبراليين لرئاسة البلاد . ولم تكن الفترة التي حكم فيها الليبراليون (من ١٨٤٦ حتى ١٨٥٨) خالية من الاضطرابات ، فالشعب لم يلمس اثناء هذا الحكم اى تحسن في اوضاعه المعاشية والسياسية واضطر الليبراليون الى الحكم بالاساليب الدكتاتورية ايضا . وقد قامت حكومة الليبراليين بتحرير العبيد الذين كان عددهم يتجاوز (٤٠) الفا ، الا انها منعت عنهم كافة الحقوق السياسية وحجبت عنهم فرص الكسب والعمل . وحاول الليبراليون تحويل النظام الجمهوري الى نظام ملكي وراثي . الا انهم فشلوا وقد استطاعت المعارضة الشديدة اسقاط الرئيس الدكتاتور في ١٨٥٨ ثم قامت الاضطرابات والاصطدامات بين الاطراف السياسية المختلفة استمرت حتى عام ١٨٧٠ ، ثم تولى الرئاسة جنرال اسمه بلانكو فرض على البلاد دكتاتورية رهيبة استمرت الى ١٨٨٨ . واعقبه رؤساء آخرون حكموا بنفس الاسلوب الارهابي . وفي ١٨٩٨ اغتصب الجنرال (كيريانو كاسترو) السلطة بانقلاب عسكري ، وحتى ١٩٤٥ تعاقب اربعة جنرالات من نفس المنطقة التي جاء منها كيريانو وهي منطقة (تاتشيرا) . وقد قمع هؤلاء الرؤساء ثورة في ١٩٠٢ - ١٩٠٣ وتمردات وحركات مناهضة عديدة في السنوات التالية . وفي هذا العهد ايضا (١٩٢٨) اصبحت فنزويلا ثاني بلد منتج للنفط في العالم .

ولكن صناعة النفط التي سيطر عليها الاحتكاريون الاميركان لم تجلب الرخاء للشعب . لقد بقيت الجماهير على حالها من الفقر والبؤس . واستمرت السجون ممتلئة بالسياسيين المعارضين وقمعت الحركة النقابية وحرم الشعب من ممارسة حقوقه السياسية . ولم تشهد البلاد حكما ديمقراطيا الا في الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٨ على عهد الرئيس بتانكورت . الا انه سرعان ما سقط بعد انقلاب عسكري يميني . ولكن بتانكورت وحزبه المسمى (حزب العمل

جمهورية فنزويلا

العاصمة : كاراكاس

السكان : ١٠.٨٠٠.٠٠٠ نسمة

المساحة : ٩١٢.٠٥٠ كيلومترا مربعا

- تحدها كولومبيا من الغرب وغويانا والمحيط الاطلسي من الشرق والبرازيل من الجنوب والبحر الكاريبي من الشمال .
- اقتصادها زراعي واهم منتجاتها الكاكاو والبن والتبغ والموز وقصب السكر ..

تنتج النفط والذهب والحديد الخام والماس .

- اكتشفها كولومبس في ١٤٩٨ واستعمرها الاسبان في ١٥٢١ . احتل الالمان في ١٥٢٨ القسم الغربي منها بعد ان منحها لهم ملك اسبانيا وبقوا فيها حتى ١٥٤٦ ثم عادت الى السيطرة الاسبانية . وعاث فيها القراصنة فسادا طوال القرنين السادس عشر والسابع عشر .

- تصدر الشعب الفنزويلي نضال جميع شعوب شمال القارة الامريكية الجنوبية ضد السيطرة الاسبانية . وكانت الانتفاضات والمحاولات للتخلص من المحتلين مستمرة منذ بداية القرن الثامن عشر . وفي ١٨١١ طرد ممثلو الملك الاسباني واعلن استقلال فنزويلا ولكن القوات الاسبانية هاجمت البلاد ودارت الحرب بين الطرفين لمدة عشر سنوات . وتم طرد المستعمرين في ١٨٢١ .

جمهورية فنزويلا

الوافدين باستمرار ٠٠ والاصطدامات بين القوات العسكرية والفلاحين تتوالى بسبب استيلاء الاخيرين على الاراضى بالقوة .
ان القوى الثورية التى كانت تنتمى الى عدد من المنظمات السياسية قد توصلت فى تشرين الاول من عام ١٩٧١ الى الاتفاق فى جبهة موحدة ثورية قامت من اجل تنسيق الكفاح المسلح الذى تخوضه هذه المنظمات . وقد قررت الجبهة ان الخطة التى تبنتها تشتمل على مهاجمة جميع المؤسسات الاقتصادية والمواصلات والنقلات والقوان، المسلحة للنظام القائم . هذا وقد ذكر ان المنظمات التى تالفت الجبهة منها هى :

١ - القوات المسلحة الثورية فى كولومبيا

٢ - جيش التحرير الوطنى

٣ - جيش التحرير الشعبى

٤ - منظمة انتفاضة الهنود فى غواهييو

ان الحكومة الكولومبية التى تحكمها ، فى الحقيقة دوائر الاحتكاريين اليانكيين ، ويرأسها حاليا (موربرو) الذى يساعده ستة من الوزراء المحافظين وستة من الليبراليين تمثل دولة برجوازية اقطاعية خاضعة للنفوذ الامبريالى ، تسيطر على الطبقات الكادحة وتقمع قواها المعارضة وتستغل جماهير الشعب الكادح ، وهى تفتقد الى اى اسناد او قاعدة اجتماعية واسعة ، وتعجز عن اخفاء الطابع الطبقي البرجوازى الرجعى لنظامها ، رغم كل الادعاءات بالاصلاح وغيره . . وهى ، بالاضافة الى ذلك ، عاجزة عن كبح النضالات الفلاحية المتصاعدة ، والاضرابات العمالية والطلابية ونشاطات الانصار فى الريف والمدن .

ان الصراع القائم فى كولومبيا يشهد حدة كل يوم وهو يعمق التناقضات فى المجتمع ويزعزع اسس النظام القائم ، الامر الذى يخلق فى البلاد وضعا ثوريا تستفيد منه القوى اليسارية لصالح ضرب السيطرة الامبريالية واسقاط النظام البرجوازى العميل وتسلم السلطة واقامة حكم الشعب .

ولهذا فان حركة التحرر لشعب كولومبيا تلقى التأييد من اوسع الطبقات الفقيرة الكادحة رغم مقاومة الحكومة الضارية .
وقد ادت مطامع المستعمرين وجشعهم ايضا الى تأجيج العداء بين كولومبيا وفنزويلا ، القطرين الكبيرين في اميركا اللاتينية .
وقد ادى هذا العداء الى استعدادات عسكرية اتخذها الجانبان باتت تهدد بقيام حرب بينهما .

وسبب العداء منطقة تمتد الى مساحة ١٢ الف ميل مربع تغطي الجرف القارى والمياه الاقليمية فى خليج فنزويلا . والمنطقة المذكورة تحتوى - كما اكتشف مؤخرا - على كميات هائلة من النفط الامر الذى ادى الى نشوء منافسة حادة بين الاحتكارات النفطية الاميركية الكبرى ، (ستاندرد اويل اوف نيوجرسى) و (كريول بتروليوم كوربوريشن) . وقد دفعت هذه الاحتكارات انصارهما فى البلدين المذكورين ليطالب كل منهما بملكية الجرف القارى حتى وصلت الاوضاع الى درجة عالية من التوتر .

وهكذا اوصلت الاطماع الامبريالية العلاقات بين الشعيين المتأخيين منذ اقدم تاريخيهما الى التأزم والى التأهب للاقتتال .

ان السلطات العميلة فى كولومبيا لم تتورع عن ارتكاب ابشع الجرائم الفردية والجماعية من اجل القضاء على الثورة . فلقد قام الطيران الحربى بقصف القرى الفلاحية بوحشية بالغة وحاصر مناطق بكاملها فترات طويلة ، منع خلالها بيع الاغذية والادوية الى المناطق المذكورة ، كما اضطر الفلاحون الى الهجرة الجماعية من مناطق الحركات تخلصا من عمليات الابادة وتعرض عشرات الالوف منهم الى الاعتقال والتعذيب . . وتشجع السلطات الحكومية ، اضافة الى ذلك ، عصابات القتل والصوص على العبث بالامن والاعتداء على الفلاحين وسرقة ممتلكاتهم والقاء تبعة ذلك على وحدات الانصار !
وتشن الحركات الثورية بدورها نضالات عنيفة على كل الجبهات ضد الحكم القائم . وهى تمارس كل انواع الكفاح - فى الريف والمدن على السواء - وتعبئ جميع فئات الشعب فى هذا الصراع المصيرى . . فالعمال يقومون بالاضرابات فى معاملهم ، والطلبة يوالون اصطداماتهم مع قوات البوليس ، والسجون لم تعد تتسع للنزلاء

وبعد اثني عشر عاما اجمع الاخصائيون على ان ١٠٠٠٠٠٠ ر١٠٠٠
فلاح ما يزالون محرومين من الارض ويبدو ان ١٠٠٠٠٠ ر١٠٠٠ فلاح فقط
حاز على قطعة صغيرة من الارض وحتى لو قبلنا بصحة هذا فانه لا
يعنى مطلقا بوجود اى تحسن فى معيشة عدد غفير من الفلاحين .
لقد بدا واضحا للعيان ان الاصلاح الزراعى الذى دعا اليه
الاميركيون بطريقتهم الخاصة لم يكن سوى (تغيير مظهر الاقطاعات
الكبرى) وان (انقاذ اميركا اللاتينية من التخلف) كان سخرية
محضة .

فما هو هذا الاصلاح الزراعى على حقيقته ؟ وعلى حد ما يقوله
الخبراء :

(١) ان الدولة تقوم بشراء الاراضى البور من كبار الاقطاعيين
بمبالغ طائلة لزيادة ثرائهم .

(٢) توزع هذه الاراضى الى قطع صغيرة تمنح للفلاحين وتعتبر
املاكا قابلة للتفاوض من اجل اثبات عائديتها لكى يتسنى لهذه
الاراضى ان تدور فى حلقة مفرغة مهزوزة غير مستقرة للتعامل
فيها .

(٣) ان القطع الصغيرة من الاراضى التى منحتها الحكومة
للفلاحين هي اراض جرداء قاحلة واقعة عند سفوح الجبال فى حين
بقيت ملكية الاقطاعيين لاراضى السهول الخصبة مصنونة حتى ان
البعض منها لا يزرع بل خصص للمراعى من اجل علف حيواناتهم
ودواجنهم .

لقد روجت الصحف البرجوازية كثيرا للانحة قانونية صادرت
بموجبها حكومة كولومبيا ٤٠٠ الف هكتار من الاراضى العائدة للمالك
اقطاعى واحد فى الاقليم الجنوبى وحيث ان المنطقة غابية فقد جرى
استخراج الخشب منها واستغلاله على قدم وساق .

وعندما صادرت الحكومة الاراضى الواسعة البور هناك ، فكرت
ان تعطيها للفلاحين المحرومين . . ولكن ماذا حصل . . ؟ لقد قام
كبار الرأسماليين الاميركيين بتخصيص المبالغ اللازمة لاستغلال
الاراضى الغابية على نطاق واسع واستخراج الاخشاب من ذلك الاقليم ،
وتبذل اليوم جهود من اجل الحصول على امتيازات طويلة الامد لهذا
الاستغلال البشع ، وبقي الفلاحون على الاراضى البور الفقيرة .

، لا يمكن ان ترضى بانهياء حكم عملائها ٠٠ وقد زودت الولايات المتحدة جيش كولومبيا بالسلاح وبالاخصائيين والمستشارين وبرجال مقاومة حرب الانصار ٠ وهى تواصل امداد الحكومة بالمساعدات على الرغم من فشل الحملات العسكرية العديدة التى قامت بها منذ عام ١٩٦٦ وعجز الفرقة الخاصة المضادة للانصار عن القضاء على الثورة ٠ كما ان الخطط الوحشية التى وضعت بهدف عزل الثوار عن جماهير الشعب - من قبيل استخدام العنف ضد الفلاحين العزل لارهابهم - كان نصيبها الفشل الذريع ايضا ٠ وقد لعبت الجماهير الفلاحية النائرة دورا فى احباط الهجمات الحكومية على قواعد الانصار ، كما حدث مثلا عندما نظمت السلطة الدكتاتورية حملة عسكرية على احدى المناطق الريفية وحاصرتها بمساعدة الطيران والمدفعية ، فما كان من الفلاحين فى المناطق الاخرى الا ان تجمعوا ثم تحركوا نحو العاصمة ، الامر الذى اجبر الحكومة على سحب قواتها والاسراع نحو العاصمة لحمايتها ٠

وقبل عامين تسربت انباء مفادها بان الاميركيين اقاموا فى منطقة السهل الشرقي من كولومبيا تسمى (جبل ماكارينا) ميناء جونا سرىا استخدموه لسرقة المنتجات المعدنية والاحجار الكريمة كالزمرد وغيرها ٠٠

ورغم التعليمات المشددة للصحف بعدم نشر اى خبر عن (جبل ماكارينا) فقد تسربت اخبار تؤيد بان الاميركان شيدوا قاعدة عسكرية جديدة تحرسها قوات اميركية من جميع اطرافها وتأتيها الطائرات وتخرج منها بكل حرية ٠

ان الحكام فى كولومبيا يعملون على خدع الشعب بكل السبل ٠ وعلى سبيل المثال انهم قبل (١٢) عاما اقروا النظام المشهور المعروف باسم (الجبهة الوطنية) وقد ظهر للاخصائيين بان أكثر من ١٢٠٠٠٠٠ ١٢٠٠٠٠ فلاح لا يملكون شبرا من الارض اطلاقا ٠ ومن المناهج (الاجتماعية) التى نادت بها (الجبهة الوطنية) اكثر من سواها تطبيق قانون (اصلاح الزراعى) الذى نص على اعطاء الارض لمن (يحرقها) ٠

واستمرت المنظمات التي تؤمن بالكفاح المسلح تنهياً وتحشد القوى وتنشر وجهات نظرها في اسلوب الكفاح وتقوم ببعض العمليات المتفرقة حتى كان عام ١٩٦٦ حين عقد المؤتمر الاول لبعض من هذه القوى تدارست فيه الاوضاع وقررت شن الكفاح المسلح على نطاق واسع وفي مختلف الجبهات ، في الجبال والارياف والمدن . وقد انفجر الصراع بين الانصار وبين القوات الحكومية في المواقع الجنوبية من البلاد في اول الامر ثم زحف تدريجيا حتى شمل القسم الاوسط ثم الشمال ايضا .

ومما يدل على حدة التناقضات وعمقها ، ان عددا من رجال الدين كفوا عن التبشير بالصبر والتحمل وساهموا في الكفاح ضدالحكم الدكتاتوري الارهابي الخاضع للامبرياليين . ويلمع من بين اسماء المناضلين ، كاميلو توريز الذي يعلو كمشعل ينير الدرب امام الثوار، يعبر باروع ما يمكن عن انتفاضة العبيد . كاهن القى بمسوح الرهبان عن كاهليه ليضع بدلها كسوة الثوار وليعلق على منكبيه بندقية بدل الصليب ، وليقف كالمارد الساخط الناقم على الفقر والجهل ، موجها فوهة البندقية نحو سارقي الشعب ومضطهديه ، وليد - شهيدا في نفس العام الذي التهمت فيه الثورة (١٩٦٦) ، فتتم - دماؤه في التربة لينبت عشرات من ذوى الاربدة السوداء يغدون السير على الدرب ، يرمون بالمسوح وينحنون ليلتقطوا البنادق . . . لقد فتح كاميلو توريز بابا رحبا ولجها عشرات الرهبان الاحرار المناهضين لاعداء الشعب الكولومبي . . . وضعوا اقدامهم في احذية توريز وتعقبوا اثاره ، فوجدوا انفسهم في الجبال والاحراش ، مع الثوار . . .

ولم تهدأ الثورة المسلحة حتى يومنا هذا . . . ولم يكف الثوار عن توجيه الضربات الموجعة الى الحكم الرجعي الذي يحمي مصالح الامبرياليين ومنافع (٢٣) اسرة من الملاكين والاغنياء الذين ارتبطوا بالاحتكارات الاميركية . . . ولم تهدأ السلطة من الجانب الاخر ايضا في مقاومة الثوار ، ويبدل اليانكيون قصارى جهودهم من اجل مساعدة النظام على البقاء والصمود ، فالاحتكارات التي تستثمر اكثر من (١٢٠٠) مليون دولار في البلاد وتسيطر على النفط وعلى مزارع القهوة وصناعة الخشب والمطاط ، الماس وتستفيد من القطر كسوق لتصريف بضائعها

بين هاتين الفئتين من الطبقة الحاكمة هو الانقلاب الذى قام به الجنرال (روخاس نبيليا) في عام ١٩٥٣ واستولى في اثره على السلطة مستغلا في ذلك تخلخل وضع الحكومة في اعقاب النجاحات التى سجلتها جماهير الفلاحين النائرة التى كانت قد صدت بنجاح هجمات القوات المسلحة ضدها بسبب احتلال اراضى الملاكين بالقوة وكان الجنرال روخاس يطمح الى ان يقيم نظاما شبيها بذاك الذى اقامه بيرون في الارجنتين الا ان دعوته لانشاء « قوة ثالثة » تحكم البلاد بدلا عن الحزبين التقليديين وتحول فى نفس الوقت دون وصول القوى اليسارية الى السلطة ، اثار رعب الطبقة الحاكمة السابقة ووحدت بين الحزبين المحافظ والليبرالى واوجدت الاساس الذى تم عليه تدبير انقلاب ضد روخاس في ١٩٥٧ واطيح بحكمه وتقاسم الانقلابيون مراكز السلطة بينهم على اساس المناصفة كما اوردنا في اعلاه . واستمر التحالف بين الفئات البرجوازية حتى عام ١٩٦٩ حين دب الخلاف بينها من جديد واخذ كل من الحزبين يقدم مرشحه الخاص الى انتخابات الرئاسة ومن البديهي ان اسباب الخلاف تنحصر في دائرة المصالح وتقاسم المراكز ولا علاقة لها بمصلحة جماهير الشعب الكولومبى ، فكل الحزبين يعتمد السياسة التى تضمن استمرار الاحتكارات الاميركية الامبريالية باستنزاف ثروات البلاد واستغلال شعبها .

ان الشعب الكولومبى ، بمختلف فئاته وطبقاته الثورية المعادية للاستعمار ، ناضل بدون هوادة وبصورة مستمرة ضد السيطرة الدكتاتورية للزمر الحاكمة وضد النفوذ الاجنبى الامبريالى المرتكز على مساندة الاقطاع والرجعية والرأسمالية . ولقد تكررت فيه الانتفاضات الفلاحية ، والنضالات والاضرابات العمالية ، وشن الطلبة كفاحا مستميتا الى جانب الطبقات الاخرى . . . وقد اغرقت الحركة الطلابية عام ١٩٢٨ بالدم عندما هبت تتضامن مع العمال المناضلين ضد تعنت شركة الفواكه المتحدة . . . وكانت نضالات الطلبة تتصاعد بين حين واخر وفى كل مناسبة او حالة ثورية فى البلاد . . . ونشطت حركة كفاح مسلح عقب انتصار الثورة فى كوبا . . . الا انها اصبحت بضربة قاصمة بعد ان ارسل الاميركان خبراءهم ومستشاريهم ودرّبوا فرقا خاصة لمكافحة فرق الانصار .

ذلك الوضع فعملت - رغم سيطرتها على البلاد اقتصاديا ، ومن ثم سياسيا - الى تحريض القوى السياسية الماثلة لها في بناما على الثورة والانفصال عن كولومبيا ، بعد ان كانت جزءا منها .
ومضت السنون عقب انفصال بناما وهي تحمل في طياتها للشعب الكولومبي اوضاعا اقتصادية متردية وبطالة متزايدة وتضخما ماليا متصاعدا وارتفاعا في تكاليف المعيشة عجزت امامه أجور العمال عن توفير القوات الضروري لجماهير التشغيل ، الامر الذي دفع بالشعب الى الانتفاض على السلطة الدكتاتورية وشر الكفاح المسلح ضدها طيلة الفترة من ١٩٢٥ حتى ١٩٢٩ . وقد ساعدت الاوضاع المضطربة والنضالات العمالية والجماهيرية على زعزعة الحكم واجبرت الطبقات الحاكمة على تبديل حزب المحافظين بالحزب الليبرالي فنجح مرشحه في انتخابات ١٩٣٠ . ودام حكم الحزب المذكور حتى عام ١٩٤٦ .

وفي هذه الاثناء كان حزب المحافظين يؤزم الاوضاع في البلاد ويشير القلاقل ويستخدم العنف من اجل اضعاف سلطة الحزب الليبرالي . وقد ساعدته في ذلك تدهور الاوضاع المعاشية وتعمق الازمة الاقتصادية ، مما سهل اندفاع الجماهير في طريق الكفاح ضد السلطة ووصلت الاهوار الى قمة التنافر في عام ١٩٤٨ عندما اعتيل زعيم ليبرالي يدعى (غيتان) قائد نضالات الفلاحين من اجل الارض وساند نضال العمال من اجل تحسين اوضاعهم المعيشية فانفجرت العاصمة في تمرد عارم كان من اعنف ما شهدته البلاد وصرعان ما سرى الى بقية المناطق افعم العنف كل البلاد واستمرت الحرب الاهلية حتى عام ١٩٥٧ سقط خلالها اكثر من (٢٦٠) ألف قتيل وأصبح (٧٥٠) ألف اخرين بدون مأوى . واحترقت العاصمة بوغوتا واستقلت بعض المناطق وتشكلت فيها جمهوريات مستقلة سرعان ما هاجمتها القوات الحكومية وبادتها تقريبا .

وتعاقب الرؤساء من حزب المحافظين ، وتدخل الجيش في اسناد او اسقاط من يريد من هؤلاء الرؤساء . ولكن الحرب الاهلية الاخيرة ، وتنامي نفوذ القوى الثورية التقدمية ، دفعا بالحزبين الحاكمين الى تناسي خلافاتهما وتكوين ائتلاف يتقاسمان بموجبه السلطة والمراكز بنسبة ٥٠ بالمائة لكل منهما . وكان الحافز الحقيقي لقيام التعاون

العظمى . الا ان فنزويلا ثارت في ١٨٢٦ واضطر (بوليفار) رئيس الجمهورية الى تقسيم فنزويلا بين عدد من العسكريين ، ولم يأت عام ١٨٣٠ حتى كانت الاكوادور قد انسحبت ايضا وبقيت كولومبيا الجمهورية الوحيدة الخاضعة للقائد ثورة اميركا اللاتينية ضد السيطرة الاسبانية .

وشهدت البلاد صراعات عنيفة تبدلت خلالها نصوص الدستور لما فيه مصلحة الطبقات المالكة الاقطاعية ، والكنيسة الكاثوليكية ، التي تعتبر من اكبر الملاكين في كولومبيا ، وقد انتظمت هذه الطبقات منذ ثلاثينات القرن التاسع عشر في حزبين بقيا حتى الوقت الحاضر ويسميان الحزب الليبرالي وحزب المحافظين وكان الصراع مستمرا بين الحزبين المذكورين ويتخذ في احيان كثيرة شكل اصطدامات دموية بين انصارهما . وكانت الحرب الاهلية التي اشتعلت طيلة الفترة من ١٨٤٠ الى ١٨٤٢ واحدة من نتائج العلاقات العدائية المستحكمة بين هذين الحزبين ، كما كان من نتائج هذا العداء ان انقسمت البلاد الى مناطق قوة تنتمي كل منها الى واحدة منهما . ولم يتم اى اتفاق بين القوتين المتصارعتين الا في ١٨٦٣ ، عندما تعاون جناح من الحزب الليبرالي مع حزب المحافظين وكان من نتائج هذا التعاون ان البلاد استبدلت دستورها السابق بآخر طبق في عام ١٨٨٦ وكان من اثره ان بقي حزب المحافظين في السلطة حتى عام ١٩٣٠ . ورغم العداء المستحكم بين حزبي الليبراليين والمحافظين ، فانهما كانا يوحدان جهودهما بوجه اى مرشح من خارج صفوفهما يحاول الوصول الى كرسى الرئاسة . وقد اتفق الحزبان في ثلاثة انتخابات رئاسية ، بوجه منافس لهما ، وكان ذلك في الاعوام ١٨٥٤ و ١٩٠٩ و ١٩٥٧ ، فالطبقات المالكة في كولومبيا ، كما في اي بلد رأسمالى اخر ، توحدوا بالازمات ويجمعها الخطر الخارجى فتتوحد صفوفها وتتجمع قواها لمواجهة الخطر ، مهما كانت التناقضات داخلها عميقة وتناحرية .

وواقعت في البلاد حرب اهلية اخرى استغرقت الفترة من ١٨٩٩ الى ١٩٠٢ ، سقط فيها حوالي (١٠٠) الف قتيل وتدهور الوضع الاقتصادى في البلاد الى مستوى منخفض جدا بسبب النمار الذى سببته الحرب الاهلية المذكورة . وقد استغلت الولايات المتحدة

فطاف الساحل المحيطي من الغرب في عام ١٥٢٥ ، وانشئت في ذلك العام نفسه اول مستوطنة للغزاة وثبت الاجنبى اقدامه على الساحل ليزحف تدريجيا نحو الداخل ويسيطر على البلاد كلها فى حوالى منتصف القرن السادس عشر . ويحدد تاريخ السيطرة الكولونىالية التامة بعام ١٥٥٠ ، عندما قام المحتلون الاسبان ببناء مدينة بوغوتا وهى العاصمة حاليا ، واخضعوا البلاد الى ادارات محلية تابعة للحكام وللتاج الاسبانى .

ولقد سببت السيطرة الاجنبية تناقصا خطيرا فى عدد السكان الهنود الاصليين ، كما قضت على كل معالم وبقايا حضارتهم ، وشنت ضدهم حملات اباداة استهدفت اخضاعهم للسيطرة الاجنبية ، واجبروا على العمل فى المناجم وعاشوا فى احوال رديئة نشرت بينهم الاوبئة والامراض مما دفع بالمستوطنين الى اللجوء الى شراء العبيد الافارقة فأزدهرت بسبب ذلك تجارة الرقيق ، كما لجأ الكولونىاليون الاسبان الى استخدام البعثات الدينية ورجال الدين الكاثوليك كأداة لتهدئة السكان ودفعهم الى الرضوخ وعدم مقاومة الحكم الاجنبى . وتكاثر المستوطنون الاجانب واستولوا على الاراضى الزراعية كلها واصبح اهل البلاد الحقيقيون اجراء كادحين لديهم .

وتنامت فى الفترة الاخيرة من القرن الثامن عشر، مشاعر التحرر والتخلص من السيطرة الاجنبية لدى السكان (وكانوا قد اصبحوا خليطا من المهاجرين وسكان البلاد) وقامت بعض الثورات هنا وهناك قمعت باشد ما يكون من الشدة . الا ان الحركة التحررية هذه اشتدت فى اوائل القرن التاسع عشر ، فكانت انتفاضة بوغوتا فى ١٨١٠ من اعنف ما جابهه المستعمرون . ويعتبر يوم ٢٠ من تموز ١٨١٠ يوم الاستقلال ، فقد تحررت فيه كولومبيا وعدد اخر من اقطار اميركا اللاتينية وقامت فيها حكومة اعلنت فى البداية خضوعها للتاج الاسبانى الا انها عدلت عن ذلك بعد عام واحد فقط حيث اعلن الاستقلال التام . ولكن القوات الاسبانية هاجمت البلاد واستعادت السيطرة عليها . ولم يفت ذلك فى عضد الثوار ، واستمروا فى مقاتلة القوات الاسبانية سنوات عديدة حتى اجبرت اسبانيا فى عام ١٨١٩ على الهزيمة ، واعلنت الجمهورية فى عام ١٨٢١ وضمت انذاك كل من اراضى (كولومبيا واكوادور وفنزويلا) وكانت تسمى كولومبيا

حفل القرنان ، التاسع عشر والعشرون ، بظواهر تمرد الانسان على الاوضاع التي كرسها الكونياتيون الاوربيون ، والاميريكون بعدهم طيلة مئات من السنين ، اكل خلالها البشر - او غالبيتهم على اية حال - تراب الارض ، ففى حين قدموا للمستعمرين ثمارها ، موضوعة في صحنون من الذهب .. وكان نصيب القارة الاميركية الجنوبية - اللاتينية - اشد غزارة وكثافة ، منذ ان نفخ بوليفار بوق الثورة في ارجائها فى مطلع القرن التاسع عشر ، وهب الحفاة العراة الجائعون يحطمون قلاع المستعمر الابيض ويهيمون جدرانها باظافرهم ..

واظهرت جموع الكادحين فى هذه القارة أمزجة أقرب الى البراكين الثائرة .. وتوالى الثورات ضد الانظمة الدكتاتورية التى استطاعت ان تحل ارضاها فى اغلب اقطارها ، وساد النظام الرأسمالى الاستغلالي فيها واستبدل الكولونياتون الاسبان بأشباههم اليانكيين ومضت الاحتكارات فى امتصاص ماء الحياة من اجساد الشعوب بافظع مما كان يفعله الاسبقون .

ورغم ان بلدا من اقطار هذه القارة المتفجرة لم يخل تاريخه من الثورات والانتفاضات والتمردات ، الا ان اغلب هذه الاقطار مر بفترات كان الهدوء يسودها بصرف النظر عن سبب الهدوء وكيفية الوصول اليه ! فى حين ان بعضها سار ، وما يزال ، فى طريق متصلة من الثورة والعنف والقمع والتمرد .. سلسلة متصلة الحلقات ، تأبى ان تنقطع او تتوقف ، الا .. عند النصر .. عند التحرر الكامل للانسان ..

ومن بين هذه القلة القليلة كولومبيا .. فى هذا القطر الاستوائى المكسو بالغابات وبالجبال العالية المنيعة (الانديز) الذى يغطى مساحة كبيرة من الزاوية الشمالية الغربية من القارة الاميركية الجنوبية يعيش شعب يبلغ تعدادده (٢١) مليوناً من البشر لم يتمتع ، فى اية فترة من تاريخه الطويل ، بالاستقلال التام والتحرر من السيطرة والنفوذ الاجنبيين ، وظهر طيلة هذه الحقبة الزمنية اصراراً عجيباً على مقارعة الاجنبى وعملائه المحليين .. فالاسبان بدأوا تغلغلهم فى البلاد منذ عام ١٥٠١ ، عندما قام (باستيداس) باستكشاف الساحل الشمالى ، قادما من بناما ، وتبعه (فرانسيسكو)

جمهورية كولومبيا

العاصمة : بوغوتا

السكان : ٢١٢٥٠.٠٠٠ نسمة

المساحة : ١١٣٨.٣٣٨ كيلومترا مربعا .

- تحدها فنزويلا والبرازيل من الشرق ، البحر الكاريبي من الشمال ، بنما والمحيط الهادي من الغرب ، الاكوادور وبيرو من الجنوب .
- الاقتصاد زراعي يعتمد عل البن والكافوا .
- يستخرج منها الحديد والمنغنيز والنفط وفيها صناعة التسيج والبترول والنحاس ، والذهب والاحجار الكريمة .
- تشمل البطالة فيها مليون شخص .

جمهورية كولومبيا

الثوار ومؤيديهم ، وان سواحل البلاد قد شددت حراستها تحسبا لاحتمالات تهريب الاسلحة الى الداخل .

ومنذ ذلك الحين تعرض الطلبة في الجامعات وتلامذة المدارس الثانوية الى اضطهاد بشع ، وملاحقة مستمرة ، واعتقل الالاف وتلاحقت الاغتيالات التي يقوم بها عملاء السلطة الدكتاتورية . . ولكن الثورة لم تحبس نفسها في قوقعة من الحدود الجبلية او الريفية . . لقد انتقلت ، تدريجيا ، الى المدينة ، وان صوت الرصاص يسمع في مختلف احياء العاصمة والمدن الكبيرة ، ودوى الانفجارات يهز اسس الحكم العسكري العميل في امنع مواقع ، وتعرض المؤسسات العائدة للاحتكارات الاميركية والاوليغاركية المحلية ، لهجمات الغواري ، معلنة ان الشعب لا يمكن ان يستكين للقمع والارهاب ، وان الحكم القائم على حراب الجنود والمستند الى مدافع الاسطول الاميركي لا يمكن ان ينجح في البقاء فترة طويلة . .

ان جمهورية الدومنيكان تعيش ، مرة أخرى ، تجربتها المرة القاسية ، التي مضى عليها قرابة سبع سنوات عندما تفجرت الانتفاضة الشعبية في سانتو دومينغو (العاصمة) .

لقد انزل الاميركيون ، وللمرة الثانية خلال (٢٤) عاما ، قواتهم العسكرية في العاصمة واحتلوها . . ولم تكن قواتهم ، وعددها (٤٢) الف رجل ، مزودين باحدث الاسلحة ، هي الوحيدة التي نزلت الى العاصمة الدومنيكية ، اذ ان الولايات المتحدة استطاعت ان تجر معها في هذه العملية العدوانية كلا من البرازيل وباراغواي وهندوراس ونيكاراغوا وكوستاريكا اللواتي ارسلن الجيوش لتساهم مع الاميركان الشماليين .

ورغم ان الجماهير الثائرة لم ترعبها جيوش الغزاة واستمرت تقاوم العدوان ، فان قادة الثورة استجابوا للمطالب المفاوضات ، وكانت النتيجة - كما هو الحال في اية ثورة ذات قيادة ترضى بالتفاوض والتساوم مع اعدائها والقبول بانصاف الحلول - ان اجهضت الثورة واتسلم الحكم دكتاتور منحت الولايات المتحدة كل مساندتها ودعمها . . ولم تكن السنوات التي تلاحقت بعد تلك الثورة سوى نضالا شاقا عنيدا بالنسبة للقوى المعادية للاستعمار وفرص جيدة للاستعمار الاميركي ليعزز قبضته على البلاد ويوسع استثماراته فيها .

١٩١٨ ، واعلنت خلالها الاحكام العرفية ومنعت الصحافة من حرية التعبير حتى بعد تلك الفترة بزمهن طويل . وقد بقيت القوات الاميركية تحتل البلاد حتى عام ١٩٢٤ . وفي هذا العام جلت هذه القوات بعد ان وضعت على كرسى الحكم رئيسا وحكومة خاضعة للولايات المتحدة بشكل كامل ، وابتعد ان قضت - بشكل مؤقت - على الثورة الوطنية في البلاد . وكان الرئيس الذي تسنم دست الحكم يدعى تروخيللو ، وقد استمر يحكم البلاد مدعوما بالقوات العسكرية والاجهزة البوابيسية القمعية ، مستخدما جميع الطاقات في محاربة الحركات الوطنية الثورية حتى عام ١٩٦١ ، عندما اغتيل وجاء مكانه واحد من اعوانه .

وفي ١٩٦٢ وقع انقلاب عسكري ، اقام مجلسا قياديا مؤقتا ، ثم جرت في البلاد انتخابات عامة فاز فيها (جوان بوش) الذي طرح برنامجا اصلاحيا ، وقانونا للاصلاح الزراعي حظي بنقمة الامبرياليين وبعدها الرجعية المحلية . ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى قام انقلاب عسكري راجعى (افى ١٩٦٣) اطاح بحكم (بوش) . الا ان الثورة سرعان ما تفجرت في البلاد في نيسان ١٩٦٥ .

وفي ٣ ايار من العام نفسه اعلن الرئيس الاميركى ليندن جونسون ، من على شاشة التلفزيون في بلاده « انه لا يوجد رئيس اميركى لا يتمنى ان يصدر الامر باطلاق النار . . ولا يوجد جندي اميركى لا يتمنى ان يتلقى الامر بالقتال وطوال ما انا رئيس الولايات المتحدة فسوف نحمل انفسنا على الدفاع عن كل امة ضد كل من يحاول ان يحطم حريتها » . ولم تمض ساعات على خطابه ذاك حتى قام الالف الجنود الاميركان بالنزول على الاراضى التى تخص حكومة الدومنيكان ، وذلك لقمع الثورة ومنع الرئيس السابق (جون بوش) من العودة الى الحكم . وقد استخدمت القوات الغازية المدافع والطائرات لضرب الاحياء الشعبية ومراكز الثوار . واعادت عملاءها الى السلطة وفرضت على البلاد ارهابا اسود ذهب ضحيته الالف المناضلين .

ومنذ بداية ١٩٧٠ ، انتشرت انباء ، حاولت السلطات الدكتاتورية في الدومنيكان منع تسربها ، تفيد ان الانصار ينشطون في منطقة باراهونا الجبلية ، وان القوات الخاصة المدربة على مقاومة حرب الغوار قد قامت بتمشيط مناطق واسعة في الارياف بحثا عن

حالت دون ذلك . وكان ان فكرت الولايات المتحدة في اتخاذ اسلوب جديد للسيطرة على هذه البلاد ، فساعدت على تسلم الرئاسة اشخاصا فرضوا نظاما ارهابيا جابيه الوطنيين المناضلين ضد الاجنبي بالقمع والابادة . واخذت الرساميل الاميركية تتغلغل في البلاد حتى سيطرت على زراعة قصب السكر وصناعة السكر .

واستمرت الاضطرابات في الدومنيكان رغم الارهاب . وقعددت الحكومات وتعاقبت دون ان تستطيع كبح جماح الحركة الوطنية . وفي ١٨٩٩ اخذت الولايات المتحدة الاميركية تتدخل بشكل سافر في الشؤون الداخلية للبلاد . وتدرجيا ، بسطت سيطرتها على النظام والجهاز الكمركي . وواجبرت الحكومة في ١٩٠٥ على توقيع معاهدة وضعت كمارك الجمهورية باكملها تحت السيطرة الاميركية . وقد جرى ذلك تحت شعار طلب الحماية ضد تدخل الاقطار الاستعمارية الاوربية وضغطها على الدومنيكان . واخذت الولايات المتحدة تزود الحكومات الدومنيكانية بالمساعدات والاسلحة لقمع تمردات وانتفاضات الشعب والقضاء على الحركات المسلحة التي اصبحت ظاهرة مستمرة ملازمة للنظام الدكتاتوري العسكري المزمع في البلاد .

وفي عام ١٩١٣ قامت حرب اهلية سببها التنافس بين اقطاب الطبقة الحاكمة ، ولم تتوقف هذه الحرب الا بعد تدخل مباشر من الولايات المتحدة . وراحت هذه الدولة تضع القوات المسلحة الدومنيكانية تحت سيطرة واشراف الضباط الاميركيين مباشرة . وقد جابهت هذه العملية مقاومة عنيفة من القوى الوطنية في البلاد . وتأججت نار الثورة من جديد ، فأقدمت الولايات المتحدة في ١٩١٦ على انزال قواتها في سانتو دومينغو ، ووضعت البلاد تحت سيطرتها العسكرية ، واقامت حكومة عسكرية خاضعة لها .

ان اميركا كانت تتبع آنذاك سياستها التوسعية العنصرية ، انطلاقا من الشعار الذي اتخذته كمبدأ لها وهو «العصا الغليظة» او ما عرف بسياسة الاساطيل البحرية التي لم تكن تتورع في ذلك الحين عن مهاجمة اي بلد تتهدد الثورة فيه مصالح الشركات الاحتكارية العائدة لها . وعلى هذا الاساس انشغلت القوات الغازية في قمع الثورة التي اجتاحت الدومنيكان طيلة الاعوام من ١٩١٦ حتى

انفجرت ثورة شعبية طردت الهايتيين من البلاد واقامت جمهورية مستقلة اتخذت مدينة سانتو دومينغو عاصمة لها .

وبسطت الطبقات الثرية المالكة سيطرتها على الجماهير واخذت تنعم بشروات البلاد ، وتستغل جهود الطبقات الكادحة .
الا ان الجماهير لم تكن راضية بهذه الحالة وتعددت تمردات العبيد وانتفاضات الكادحين ، حتى ان فئات من الطبقة الحاكمة اخذت تعمل على طلب حماية قوى خارجية ، والولايات المتحدة بالذات ، من اجل الحفاظ على مصالحهم دون اعارة الى اهتمام لما سيتبع ذلك من اهدار لاستقلال البلاد وللسيادة الوطنية . وكانت الحجة التي تستر هؤلاء وراءها هي الخوف من هجوم اقد تقوم به هايتى !

وفي عام ١٨٦١ وضع احد رؤساء الجمهورية بلاده تحت السيطرة الاسبانية . وثار الشعب ضد هذه الخطوة الرجعية الاستعمارية ، وبدأت في البلاد مقاومة عنيفة وعجزت القوات الاسبانية التي وصلت لحماية الحكومة العميلة ولفرض السيطرة ، عن ان تصل الى اهدافها . وفي غضون اربعة اعوام انزل الثوار بالقوات الاجنبية المحتلة افدح الخسائر ، وساعدتهم في ذلك الحمى الصفراء التي انتشرت بين هذه القوات ، واضطر الغزاة في عام ١٨٦٥ الى مغادرة اراضي الجمهورية .

وكانت الولايات المتحدة آنذاك قد خرجت من الحرب الاهلية التي دارت رحاها بين الشمال والجنوب . وكان النصر قد انعقد للبرجوازية فيها ، وبدأت اطماع هذه الطبقة تتعدى حدود الولايات المتحدة الفسيحة الارزاء ، لتنظر بشراهة وجشع الى الاقطار المجاورة الواقعة في اميركا اللاتينية ، واطاعة في حسابها المغانم التي ستندفق الى خزائنها ، اذا استطاعت ان تكون القوة الكبرى الوحيدة في العالم الجديد ، ووضعت الخطط من اجل بسط السيطرة على القارة الجنوبية بحجة حمايتها من التدخل الاوربي .

وفي هذه الخطط ، كانت الدومنيكان تحتل مركزا مرموقا ، بالنظر للمكان الاستراتيجي المهم الذي تحتله على الطريق البحرية العالمية .

وبدأت المحاولات لضم الجزيرة الى الولايات المتحدة منذ عام ١٨٦٥ . ولكن نار المقاومة الشعبية التي استمر اوارها من جديد

وضعت شركة فرنسية يدها على القسم الغربي من الجزيرة
في عام ١٦٦٤ وفي ١٧٦٧ تنازلت اسبانيا عن القسم الغربي من
الجزيرة رسميا الى فرنسا ، بموجب معاهدة (ريزويك) وبدأت
الجزيرة تزداد نشاطا مع تزايد عدد المهاجرين الذين جاؤوها من
جزر الكناري في القرن الثامن عشر ، ومن ازدياد عدد العبيد الذين
جاء بهم من افريقيا للعمل في المزارع .

وبموجب معاهدة (بازل) في عام ١٧٩٥ ، تنازلت اسبانيا عن
القسم الباقي من الجزيرة لفرنسا ايضا . الا ان قيام حرب في اوروبا
(الحروب النابليونية) حال دون تنفيذ العملية بشكل حقيقي . وفي
عام ١٨٠١ استطاع الثائر (توسان) ان يقود العبيد في ثورة عارمة
اسقطت السيطرة الفرنسية ، وتسلم الثوار زمام الامور في الجزيرة
(بجزئها الشرقي والغربي) . وفي ١٨٠٢ دحر الثوار من قبل
جيش فرنسي بعث به نابليون من اجل استعادة السيطرة الفرنسية
في الجزيرة . ولكن الفرنسيين لم يستطيعوا ان يسيطروا سلطانهم
الا على الجزء الغربي منها حتى عام ١٨٠٩

والم توضح اسبانيا الفقدان الجزيرة ، بصرف النظر عن
الاتفاقيات التي عقدتها - مجبرة - مع فرنسا . ولذلك فان قوات
اسبانية ، تسالها قوات بريطانية (كانت بريطانيا آنذاك في عداء
حتى الموت مع فرنسا) هاجمت الجزيرة واستطاعت في الفترة
١٨٠٨-١٨٠٩ ان تستعيد بها من السيطرة الفرنسية . وقد اعتمدت
اسبانيا في هذه الحملة على ثورة اقام بها السكان الاصليون من
الهنود وهم البقية التي سلمت من المجازر الاسبانية التي اتت على
قسم كبير من الهنود الحمر ، كما اسلفناه في اعلاه .

وكما ثار السكان ضد السيطرة الفرنسية ، ثاروا على
السيطرة الاسبانية في عام ١٨٢١ وحاولوا اعلان الوحدة بين سانتو
دومينغو وجمهورية كولومبيا (التي كانت تضم آنذاك اراضي فنزويلا
وبنما ، بالإضافة الى اراضي كولومبيا الحالية) . و اقيمت حكومة
وطنية لم تلب سوى عام واحد اذ ان القوات الرجعية في جمهورية
هايتي المجاورة سرعان ما هاجمتها واطاحت بها . ولكن الشعب في
الدومنيكان لم يرضخ طويلا لسيطرة هايتي ، ففي عام ١٨٤٤

جمهورية الدومينيكان

العاصمة : سانتو دومينغو

السكان : ٥٠٠,٠٠٠ ر نسمة

المساحة : ٤٨,٤٤٢ كيلومترا مربعا

● تحدها جمهورية هايتي من الغرب والبحر الكاريبي من الشمال والجنوب والشرق . وهي تحتل ثلثي الجزيرة مع هايتي .

● ٧٠٪ من السكان يعيشون في الريف . ويؤزوع فيها قصب السكر والبن والكاكاو والتبغ والرز . يستخرج من مناجمها البوكسيت وفلز الحديد والذهب .

● اكتشفها كولومبس في ١٤٩٢ . وترك فيها عددا من رجاله الذين قتلوا فيما بعد على يد سكان الجزيرة . وعاد اليها كولومبس مع عدد كبير من البيض . وشيدت سانتو دومينغو في ١٤٩٦ واعتبرت عاصمة لاول مستعمرة اسبانية في امريكا . ومنها انطلقت معظم البعثات الاستكشافية الاسبانية .

● في القرن السادس عشر جلب اليها العبيد من افريقيا ، بعد القضاء على سكانها الهنود وبدأت فيها زراعة قصب السكر .

جمهورية الدومنيكان

اقطارا في امريكا اللاتينية تغل في التناقضات داخل الزمرة الحاكمة فتؤدي الى التطاحن وتسليم السلطة الى جناح اخف وطأة على الشعب واكثر ميلا الى الاصلاح . وليس مثل بيرو ببعيد عن الازهان وليس هناك سبيل اسلم للحركة الشعبية من استغلال التناقضات وتعميقها داخل الحكم . فالثورة تجابه بالقوى الامبريالية الا محال . ولكن الانقلاب المفاجيء وتسلم جناح من الطبقة الحاكمة للسلطة امر لا يمكن ان يؤدي الى تدخل مباشر وسريع من الاجنبى . وتلك هى الفرصة لتعميق الانقلاب وتأيينه ودفعه في طريق معارضة النفوذ الاجنبى وبالتالي في طريق الاجراءات الاجتماعية الجذرية المعادية للاستعمار .

بقى هناك عامل اخر يمكن للثورة ان تعتمد عليه فى مسيرتها ذلك هو ثورة الشعب الكوبي الذى لا يبعد عنها سوى بضع ايامال ، وهو عامل ايجابى فعال ويبد صديقة تمتد عبر البحر غير الواسع لتشد على يد الحكم الثورى وتسانده متى ما انبثق وبرز على هذه الجزيرة التى اقام عليها السود اول حكم متحرر مستقل في كل امريكا اللاتينية .

وبجوهر يختلف عن السابق . لقد نهض الثوار الآن وهم يحملون - الى جانب تراثهم الثوري الرائع الذي بدأه توسان ورفاقه - ببندقية ركبت على حربتها راية غيفارا وثور امريكا اللاتينية الافذاذ . والم تفت في عضدهم عمليات الاغتيال والمجازر الرهيبة التي نظمها دوفاليه عن طريق العصابات الارهابية المسماة (تونتسون ماكوتس) التي قتلت خلال حكم بابا دوك اكثر من ١٥ الف مناضل . وقد ارتفعت القوى الثورية في البلاد الى مستوى المسؤولية فتوحد اكبر حزبين تقدميين وتشكلت فرق الغوار التي اتسع نطاق عملياتها المسلحة ضد الحكم الدكتاتوري القائم وتعددت الهجمات ضد المؤسسات الاقتصادية والاجهزة القمعية الحكومية وتعددت الحرائق في مزارع الاقطاعيين والاحتكاريين اليانكيين ، وتعرضت مواقع عسكرية حكومية للهجمات الغوار ، ووقع العقاب الصارم بمضطهدي الجماهير واقامت مظاهرات جماهيرية ضد الحرب الامريكية في افيتنام . . . الخ .

ولقد واجهت السلطة العميلة - بطبيعة الحال - تنامي الثورة فأقصى أنواع القمع واغتيل مئات المناضلين وفرض على الشعب ازعاج اسود بشع ، استند على قوات القمع التي يتجدد تكوينها وتدريبها على يد اليانكيين بين فترة واخرى . وقد قامت حملة اعتقال واسعة النطاق وقتل مئات المناضلين عندما دكت مدافع الثوار من على ظهر سفن خفر السواحل قصر دوفاليه نفسه . ولم يكن للدكتاتور اليسلم الا ان خفت طائرات سلاحه الجوي لنجدته فهاجمت السفن واحبطت الثورة .

ان الاسطول البحري اليانكي يحجب مياه البحر حول هايتي خوفا من فشل الرئيس الجديد - وهو كما قلنا ابن دوفاليه - في بسط سيطرته ونفوذه . واثقف قوات القمع على اهبة الاستعداد لحماية النظام، تساندها في ذلك كل امكانيات وطاقات الرجعية الاوليغاركية والشركات الاحتكارية الاجنبية ولكن الصورة ليست سوداء قاتمة رغم استعداد اليانكيين للتدخل .

ان القوى الشعبية المنظمة وفصائلها المسلحة تستطيع ان تلعب دورا حاسما في زعزعة النظام القائم وتعميق تناقضاته الى درجة يصبح معها مستحيلا بقاء الوضع على حاله . ولقد سبق ان رأينا

حرس خاص تلدرب على سلوك وطباع أشبه بالكلاب الوحشية .
وفى التاسع والعشرين من نيسان نفسه ، فرضت الولايات المتحدة حصارا بحريا على هايتى ومضت قطعها البحرية تمخر المياه وهى توجه مدافعها الكبيرة الى المدن الساحلية ، معلنة بتحركاتها تلك استعداد القوات الاميركية لحماية النظام الذي بدا هزيلا بعد ان وارى التراب دوفاليه (او بابا دوك كما كان يحب ان يسميه انصاره) ، وهو الرجل الذى حكم قرابة اربعة عشر عاما كان القانون الوحيد السنارى المفعل هو القمع والقسوة وقتل الخصوم والتعذيب البربرى .

لقد تناوب على رئاسة هايتى ٣٦ شخصا اغتيل منهم او اسقط بانقلاب ثلاثة وعشرون . اما بابا دوك فقد مات على فراشه . وهذا وحده ادليل وافي على ما كان يتمتع به من جبروت وقسوة اتاحت له الاستمرار في حكم شعب هايتى المنغمس حتى اذنيه في البؤس والشقاء . ان دوفاليه اعدم (٦٥) من ضباط جيشه بسبب محاولة لاختطاف اثنين من اولاده . كما اعدم تسعة عشر شخصا من اقرب الناس اليه لمجرد انه شك فى اخلاصهم له . وتعرض خلال حكمه الى اربع محاولات اغتيال واكثر من (١٢) محاولة انقلابية وتمردا عسكريا . ولكنها فشلت جميعها ، وتعرض القائلون بها الى التصفية الجسدية بقسوة لا مثيل لها .

ان هايتى التى لايزيد معدل الدخل السنوى فيها على الخمسين دولارا فقط ، بلد ذو تقاليد ثورية عريقة ، ويعود تاريخ الثورات فيها الى عام ١٥٢٢ عندما كان العبيد السود الهاربون من ظلم الاسياد يشورون بشكل عفوى على الظلم والاضطهاد . وحفل تاريخها بالثورات البطولية . وهى لذلك لا يمكن ان ترسخ لحكم الاحتكارات الاجنبية وللدكتاتوريات المحلية واذا كان ظهور دوفاليه او بابا دوك يعتبر ظاهرة ملازمة لمجتمع تصل فيه التناقضات الى درجة مريعة تهدد معها مصالح الطغمة الحاكمة فتفرض نظاما يجمع فيه السلطات كلها شخص واحد يقرر كل شئ ، فان مثل هذا المجتمع يحمل فى داخله ايضا عوامل القضاء على مثل هذا النظام . قال الشعب ذو الماضى الثورى العريق لا يمكن ان يرضخ طويلا .
ان المرحلة الرابعة من الثورة قائمة فعلا منذ سنوات وبشكل

الابيض بانزال وحدات مسلحة في شمال هاييتي مكونة من الهائيتيين القاطنين في اميركا . ولكن المحاولة فشلت ايضا وامر دوفالير بطرد سفير امريكا وملحقها العسكري وجميع مواطنيها من البلاد الامر الذي قابله البنتاغون بتوجيه سفنه الحربية الى الساحل الهائيتي لاجبار الدكتاتور على الاستقالة او تغيير سياسته . واستمرت الحالة على هذا الشكل حتى عام ١٩٦٣ حيث عادت العلاقات بينهما الى شكلها (الطبيعي) من جديد غير ان (المساعدات) التي كان يتلقاها دوفالير من واشنطن قلت الى حد كبير . ففي النصف الاول من عام ١٩٦٣ فقط تلقى ٦١٠ ملايين دولار ، كان ١٥ ملايين منها ك (منحة) والباقي قرضا ، في حين لم تبلغ المساعدات الاميركية في خلال الاثني عشر شهرا اللاحقة سوى ١٢٤ مليون دولار توقفت نهائيا عندما نصب من نفسه في ٣ حزيران ١٩٦٤ رئيسا مدى الحياة على هاييتي ولم يكن ذلك بالامر الصعب على واشنطن لان سياسة دوفالير خربت اقتصاد البلاد ولم تعد التوظيفات الاميركية تحقق ارباحا مهمة لاحتكاراتها .

لقد كان وضع اميركا اللاتينية آنذاك لايساعد واشنطن على التدخل المسلح المباشر في هاييتي ، الامر الذي جعلها تحاول بطريقة اخرى القيام بالاطاحة بدوفالير قبل ان تتمكن القوى اليسارية من القضاء على نظامه . لقد منحت الحكومة الاميركية قبل كل شيء دعمها الكامل لبعض المجموعات اليمينية المسلحة من الهائيتيين في الخارج الذين تم انزالهم في هاييتي من السفن والطائرات . غير ان هذه المحاولة وغيرها التي وصلت الى ٩٠ محاولة منذ عام ١٩٦٣ فشلت جميعها بفعل التنكر الدور الجماهيري الشعبية في الاستراتيجية والتكتيك الامر الذي ينعكس في غياب وجود المنظمة السياسية ، حتى ان هذه المحاولات تؤثر على العكس من ذلك ، باتجاه توطيد حكم دوفالير ، وهي تسبب تقلص نفوذ قوى المعارضة الى حد ادنى ويشعرها باليأس والخوف ويدفعها الى التراجع .

وفي الثاني والعشرين من نيسان ١٩٧١ نصب ابن ديفاليه - وهو شاب في التاسعة عشرة من عمره - رئيسا لجمهورية هاييتي اثر وفاة والده الذي حكم اكثر من ثلاث عشرة سنة ، قضاها متحصنا داخل اسوار قصره المنيع ، بعيدا عن الشعب ، يحيط به

المفوضى باستمرار . فهو غالبا ما يقرب الاشخاص ويواليهم اعلى المناصب ثم يعزاهم فجأة وينفيهم ويحاكمهم غيابيا ثم يعفى عنهم ويضعهم فى خدمته من جديد .

ان البوليس السرى ، الذى يحمل رجاله عوينات داكنة فى غالب الاحيان يشكل اقوى اداة بطش وسيطرة بيد الدكتاتور ، وكان يمنح لهم رواتب عالية جدا وهم مسلحون باحدث انواع الاسلحة والمعدات ولهم صلاحيات مطلقة فى الدخول الى جميع المؤسسات وبأماكنهم ممارسة كل انواع الملاحقات والقمع والرشوة والمضاربات ومصادرة اموال الناس والجرائم المختلفة الاخرى .

ويملك هذا الجهاز عددا كبيرا من العملاء والجواسيس الذين يركزون اهتمامهم بالدرجة الاولى على مراقبة موظفى الدولة والمثقفين والاجانب القاطنين فى هائييتى واماوطنى المدن ، واستطاعوا ان يحبطوا بالفعل كل محاولات الانقلاب واغتيال الدكتاتور التى جرت حتى الان . وهناك اكثر من ١٢ الف عميل لمراقبة الحركات العمالية والفلاحية فى البلاد . ويعمل الجهاز السرى علاوه على ذلك على اقامة الصراعات بين اجهزة الدولة المختلفة والمنظمات السياسية والمهنية فى البلاد ويكون المنتفع الرئيس من ذلك كله الدكتاتور الحاكم .

ان الجهاز السرى يشكل قوة مقابلة للجيش الذى يبلغ تعدادده ٦ الاف رجل . ولكن الذى يملك الاسلحة الثقيلة هم الحرس الخاص المرابط حول قصر الرئاسة .

ان الاستعمار الامريكى هو الذى اتى بدوفالير الى دست الحكم فى هائييتى وقدم له العون الاقتصادى رغم فساد نظامه الذى لم تستطع السكوت عن مساوئه حتى صحافة الاحتكارات ، وحتى عندما جدد رئاسته للبلاد فى عام ١٩٦١ دون انتخابات . وقد جرى ذلك كله رغم عدم تمتع هائييتى بظروف اقتصادية ملائمة ، ورغم انها لم تكن ابدا مكانا ملائما لتوظيف الرساميل الاميركية بدرجة كبيرة . ولكن الثورة الكوبية والاشعاع الثورى الذى مارسه على اميركا اللاتينية ، دفع واشنطن الى اغداق المساعدات الاقتصادية على نظام دوفالير واجباره (بمرونة) لاتباع نهج لا يسيء الى سمعة الاستعمار الامريكى على الصعيد الدولى على الاقل .

وعندما رفض دوفالير الاذعان لرغبة واشنطن ، قام البيت

عام ١٩٥٥ قامت الطغمة العسكرية بمقد اتفاقية عسكرية ثنائية مع واشنطن لضمان سيطرتها على البلاد مما شدد من أزمة الحكم أكثر من السابق وخلق وضعاً ثورياً في البلاد .

وهنا أظهر دوفالير حنكته السياسية حيث أسس حزبا سريا اسماه ((حزب الوحدة القومية)) الذي وحد بقيادته جميع الموظفين الكبار المعارضين للحكم وقسم كبير من الضباط فضلا عن الاوساط البرجوازية الوطنية . وفي اواخر عام ١٩٥٦ عم البلاد اضطراب عام ضد الحكم اضطر معه رئيس الطغمة العسكرية على مغادرة البلاد وعمت هاييتي على اثر ذلك فوضى الانشقاق بين القوى السياسية التي كانت معارضة للحكم . وحصل تبدل سريع في الحكومات . وكان الحزب الوحيد الذي اظهر فاعليته انذاك هو حزب دوفالير الذي تلقى الدعم الكامل من الاستعمار الامريكى وقادة الجيش الهاييتي ، والذي تمكن عن طريق القمع والارهاب وتزييف الانتخابات ان يستولى على الحكم في ايلول عام ١٩٥٧ . وكان اول من هناك على استلامه منصب الرئاسة في هاييتي هو الرئيس الامريكى ايزنهاور .

وهنا بدأ دوفالير عملية اخضاع جهاز الدولة لطبيعته
الدكتاتورية ووجه ضربته الاولى ضد المعارضة السياسية فحرم احزابها واعتقل قادتها ونفى الكثير منهم الى خارج البلاد ، وبدأ عملية واسعة لـ (تطهير) النقابات التي كان الحزب الشيوعى السرى يحتل فيها مواقع قوية منذ عام ١٩٤٨ ، وفرض عليها قيادة من اعوانه او مرتزقته ، مثلما فعل فى منظمات الطلبة والمعلمين وباقي المهين بالاضبط .

كان دوفالير كاثوليكيا متزمتا . ولكن عندما كان يشعر بان القوى المعارضة تتلقى العون من الكنيسة ، كان يزيح الرئيس الدينى المعين من قبل البابا ويحل محله رجلا من اعوانه المحليين . وعلى الرغم من تحطيمه للمعارضة السياسية فى البلاد لم يستطع الدكتاتور حسم الصراع السياسى الى جانبه كلياً . ففي النظام الدكتاتورى الفردى بالذات يمكن ان تكون المجموعات القليلة ، بل وحتى الافراد خطرا على النظام ، ومن أجل تلافي وقوع مثل هذا الخطر مارس الدكتاتور سياسة داخلية مدروسة في تقليد مناصب الدولة ، تحدث

وشركاتهم الاحتكارية اى على اساس اساليب الاستعمار الجديد .
والكن عندما حصلت هايتى فى عام ١٩٣٤ على استقلالها
الشكلى ، احتفظ الاستعمار الامريكى بفرقة عسكرية هناك وبالعديد
من مؤسساته واكثرها نشاطا (الوحدة الطبية للجيش الامريكى) .
وفى خدمة هذه المؤسسة الاستعمارية بالاضبط وضع دوفالير نفسه
حيث قام بالعديد من الدراسات وخدم فى ما يسمى (ببرنامج التنمية
الامريكى) . وكوفىء على ذلك بان منحته وزارة الحرب الامريكىة
زمالة دراسية فى عام ١٩٤٤ حيث بدأ بدراسة (الوقاية الشعبية)
فى جامعة ميشيغان .

وفى عام ١٩٤٦ أجبرت جماهير الشعب الهايتى الدكتاتور ليسكوت
على التنحى عن الحكم وهو اشبه بالحكام الدكتاتوريين الاخرين فى
العديد من دول اميركا الجنوبية . وجاء مكانه رئيس تقدمى ضمن
للحركة العمالية بعض الحريات الديمقراطية وسن قوانين للعمل
وخلق بعض الاسس للضمان الاجتماعى ، الامر الذى اقلق
المستعمرين الاميركان الذين قبلوا ذلك بدفع عملائهم
لاحتلال المواقع الحساسة فى الجهاز الحكومى ودفعوا بدوفالير
للعودة الى بلاده وتسليمه منصب رئيس (الجهاز الصحى الوطنى) .
ومن خلال منصبه هذا شن هجوما ناجحا على مرض الجدرى المتفشى
فى البلد مما اكسبه شعبية واسعة لدى الشعب الهايتى . وبمنصبه
من اصدقائه الاميركان استغل دوفالير هذه الشعبية لبناء كيانه
السياسى . واصبح بالفعل وكلاء لسكرتير الدولة فى وزارة العمل
الى جانب عمله للمستعمرين الاميركان .

وفى عام ١٩٥٠ اصبح وزيرا للعمل ولكن البضعة ايام فقط
حيث قامت وحدة عسكرية بالاطاحة بالحكومة القائمة آنذاك
ومارسست اعمال القمع ضد اعوان الحكم السابق وخلفه و كبار
موظفيه وكل القوى المناهضة بالتطور الديمقراطية اما دوفالير فلم
يتعرض الى اى نوع من الاضطهاد الا انه اضطر الى ترك مقعده
الوزارى على الرغم من الحماية الامريكىة له . وعاد ليمارس مهنته
كطبيب ريفى ، الامر الذى ساعده على الترحال الى المناطق المتخلفة
من البلاد دون قيود وتنفيذ المقاومة ضد الحكم العسكرى الجديد
الذى اشتد الاستياء الشعبى ضد سياسته الى درجة عالية . وفى

الحاضر يبرهن على ان المشاكل التي واجهت تلك البلاد والتي اتينا على ذكرها، لم تحل لما فيه مصلحة الشعب . فعدا عن العشرين سنة الاولى بعد الاستقلال لم يتمتع شعب هايتي باية حقوق ديمقراطية . وساد الارهاب والقمع طيلة تاريخ هذه الدولة بعد ان سيطر الملونون (المولاتو) على الارض وكونوا طبقة من الاوليغاركية . وكان الاسلوب الذي استطاعت عن طريقه هذه الفئة ان تستحوذ على الارض والسلطة هو الخداع والتزوير والتعاون مع الملاكين البيض الذين سلموا ممتلكاتهم لهؤلاء قبل مغادرتهم البلاد هربا من غضب الثوار قبيل الانتصار وعلان الاستقلال .

ووقف الملونون ضد اية محاولة للإصلاح ، بل وقاموا بتدبير اغتيال بعض الرؤساء الذين ابدوا رغبة في القيام ببعض الاصلاحات . وهكذا فان الحكم الذي قام بعد الاستقلال كان رجعيا اعتمد الارهاب والتصفية الدموية في البقاء . وخلال ١٦٥ عاما من هذا الحكم عانت جماهير الشعب اشد الالام كما خاضت نضالا مريرا ضد قيود الاقطاع والعبودية التي فرضت عليها ومن أجل التخلص من البؤس والشقاء الذي حاق بها واستمر الصراع الطبقي بكل عنف وتعددت الانتفاضات الفلاحية الشعبية التي توحدت فيها قوى الفقراء السود والملونين . وكان شعار السلطة هو ((أن الغنى الاسود هو مولاتو وان المولاتو الفقير هو اسود)) .

تقدمت الثورة الفلاحية او التمرد الزراعي . - كما سميت - بمراحل ثلاث كانت المرحلتان الاوليان في نهاية القرن التاسع عشر وحتى عام ١٩١١ ، اما الثالثة فقد بدأت في عام ١٩١٦ واستمرت حتى ١٩٢٠ ، وكانت الاخيرة موجهة ضد الاحتلال اليانكي الذي بدأ منذ عام ١٩١٥ . وحين قمع الاميركان تلك الانتفاضة بعنف ووحشية تصوروا ان ذلك سيضع حدا لثورة الشعب الا ان امالهم تحطمت عندما تجددت الثورة في ١٩٣٠ وبعنف أشد . واقتل اليانكيون الالف الثوار والافا من ابناء الشعب العزل الذين أمدهم بالمساعدات ورغم قمع الثورة وتسليم السلطة لعملاء الاحتكارات الاميركية ، فان الاميركيين ادركوا ان وجودهم سيظل عاملا لاذكاء جذوة الثورة باستمرار . لذلك تركوا البلاد عسكريا في عام ١٩٣٤ بعد ان احتلوها لمدة ١٩ عاما واستمروا يسيطرون عليها عن طريق عملائهم

مد قوات الاحتلال وانزلوها خسائر جسيمة في الرجال
الاسلحة . وقد اضطرت القوات الكولونiale الى الاستسلام في
١٧ تشرين الثاني من عام ١٨٠٣ . و أعلن استقلال البلاد رسميا
١-١-١٨٠٤ .

ان الاندحار الذي منيت به الكولونiale الفرنسية
في هايتي كان شنيعا وغالى الثمن ، بلغت خسارتها في
رجال اكثر من خمسين الف رجل بينهم قائد الحملة الجنرال ليكلير
عدد من الضباط الكبار . ان الجنود الفرنسيين الذين نجوا من غضب
لثوار في المناطق الجبلية اصابوا بمرض الحمى الصفراء . وشهد العالم
أنداك اول (ديان بيان فو) في تاريخ الكولونiale الفرنسية ، وكان
ذلك قبل اكثر من مائة عام من هزيمة مشابهة في جنوب شرقي
اسيا وعلى يد الثوار الفيات مين .

وقامت في هايتي دولة مستقلة حقا ، كما ألغيت العبودية
تماما وجرت تصفية مضطهدى الشعب وظالميه حتى اخر رجل .
ودخلت البلاد في المرحلة الثانية من وجودها القومي وهي مرحلة
بناء المجتمع الوطنى وتوحيد العوامل الاجتماعية والاقتصادية
والثقافية التى يستلزمها وجود الامة . وكان امام البلاد مشاكل
عديدة أهمها :

١ - حل المسألة الزراعية ، اى حل قضية ملكية الارض ،
والتي يتوقف عليها مستقبل تطور البلاد وتقدمها . فأما ملكية
الشعب والقضاء على الاستغلال والسير قدما نحو المجتمع المتطور
وأما ملكية الزمرة القليلة فظهور الاوليغاركية المحلية وتاخر البلاد
، سقوطها بالتالى تحت نفوذ الابهريالية .

٢ - استيعاب الثورة الصناعية القائمة في القرن التاسع عشر
وبذلك تدخل هايتي فى حياة العالم الذى ينظر بعداء الى هذه
المبادرة التى قام بها الجنس الاسود ونجح فى تكوين دولته
المستقلة .

٣ - حل مشكلة (الاجناس) وهى المشكلة التى بقيت قائمة
بعد التحرر والتى تحولت مع الزمن الى صراع طبقي عنيف .

٤ - بعث الثقافة القومية الخاصة بشعب هايتي .
ان التخلف الذى يشكل الطابع الرئيس لهايتي في الوقت

هذا السبب واجه جيش الثورة بقيادة توسان حرباً مزدوجة ، القوات الاجنبية الغازية وقوات الملونين التي وقفت الى جانبها . وكان ذلك هو بداية الصراع الطبقي بين السود والطبقة الاوليغاركية التي تكونت من الملونين الذين اخنوا مكان الاجانب البيض . واستطاعت القوات الشعبية ان تنزل الهزيمة بالطرفين في عام ١٧٩٧ .

وبدأت مناورات الفرنسيين للتوصل من الوعود التي بذلوها لتوسان والتي كان تنفيذها يعنى منح الحرية والاستقلال لهايتي . وازاء هذه المناورات حاول توسان ان يجمع كل فئات الشعب وطبقاته في جبهة وطنية . ولم يفرق في محاولته تلك بين السود والملونين . ولما رأت فرنسا اصرار الشعب على نيل استقلاله ، ارسلت جيشا كبيرا لقمع الحركة التحريرية واذ وجد الثوار ان القوت المعادية هائلة العدد ، قرروا استخدام اسلوب حرب لغوار وعلبقوا ناكيتك الارض المحروقة ، مما اجبر الفرنسيين على طلب عقد الهدنة بعد ثلاثة اشهر فقط من بدء العمليات العسكرية .

ووافق توسان على الهدنة . ولكنه حين ذهب لبحث شروطها كان الفرنسيون قد اعدوا له كمينا واعتقلوه ثم ارسلوه الى فرنسا حيث التقى به في سجن سيء الحال مما اثر على صحته وادى الى موته في نيسان ١٨٠٣ . وكان اخر ما قاله هو : (ان اعتقالي يقضى على جذع حرية السود فقط في سانت دومينغو اما الجنود فستنمو ثانية لانها عميقة وكثيرة) .

وبرهنت الجنود على عمقها ونفوذها في الارض قبل مضي وقت طويل على اعتقال توسان . فبعد شهر واحد فقط علم اعتقاله الغت فرنسا المرسوم الخاص بالتحرير واعادت نظام العبودية الى البلاد . وسرعان ما فجرت الحركات الثورية من جديد واتبعت نفس الاسلوب الذي وضعه توسان في حرب الغوار ، وبرز قادة ثوريون استطاعوا ان يحققوا نصرا كبيرا بعد ان نجحوا في توحيد قواهم مع الملونين .

وكانت حرب الانصار التي انطلقت كالاعصار ، من الشدة ما احال حياة الفرنسيين جحيما لا يطاق ، وخاض الثوار معارك عنيفة

الأكبر من الشعب - ووجه السود - دون حقوق ! وكان ذلك انذارا للعبيد بان عليهم ان لا يتوقعوا حلا لقضيتهم من الجهات الحاكمة او من الملونين الذين اكتفوا بحل قضيتهم دون ان يهتموا بمصير الجماهير المتى حملت السلاح الى جانبهم في الثورة . وكان ذلك ايضا سببا في ان يقرر السود الاعتماد على انفسهم فسي تقرير مصيرهم .

وانتشرت روح الثورة والتمرد في صفوف السود وبرز من بين الصفوف قائد ثوري فذ يدعى - توسان لوفرتير - جمع حوله جيشا من السود بعد ان اطلق ندا ادعى فيه جماهير الشعب الى الالتحاق بالثورة التي ارفعت شعارا لها - الحرية للجميع - . . واخذت هذه القوات تهاجم مراكز القوى الاجنبية الفرنسية وتنزل بها الهزائم . الا انه في هذه الفترة بالذات انضمت انكلترا الى اسبانيا في حربها ضد فرنسا ، وهددت القوات الانكليزية ارض هايتي ، واعلن البيض تأييدهم للقوات الاجنبية الغازية بامل التخلص من السيطرة الفرنسية . واما هذا الخطر الكبير لجأت فرنسا الى الجماهير السوداء الثائرة بقيادة توسان تطلب منها المساعدة في صد الغزو وبمطلقة الوعود بالغاء العبودية حال زوال الخطر . غير ان قيادة الثورة لم تقبل بالوعود الشفهية ورفضت تصديق الكولونيليين الذين اثبتت التجارب عدم التزامهم بها . واضطرت فرنسا امام ذلك الى ان تصدر مرسوما في شباط ١٧٩٤ الغت بموجه العبودية في هايتي . وهكذا توجهت القوات الثورية السوداء بعنفوانها ضد القوات الانكليزية والاسبانية التي كانت تريد القضاء على الوجود الفرنسي في اجزاء الانتيل التحل محلهم . ظل الثوار بقيادة توسان يحاربون القوات الاجنبية حتى عام ١٧٩٧ . وظهرت في هذه الفترة عواجل جديدة وحصل تبدل في مواقف الطبقات والفئات الاجتماعية فالغزو البريطاني ادى الى حدوث تحولات في الصراع الطبقي وذلك حين انحاز الملونون (المولاتو) الى جانب القوى المعادية للشعب بسبب مرسوم الغاء العبودية . ان الملونين كانوا يعتبرون من الفئات الاجتماعية ذات الامتيازات كما كان الكثير منهم يمتلك اعدادا كبيرة من العبيد .

المستعمرة • اما حقوق الانسان التي اعلنت في باريس ، فان هؤلاء الملاكين تجاهلوا واعتبروها غير ذات مفعول فى هايتى ، فالديمقراطية البرجوازية - برأى هؤلاء - لم تكن مادة للتصدير والاستفادة الملونين والسود غير المتساوين امام القانون !

وفي هذه الفترة ايضا بدأ المستوطنون البيض يفكرون في الانفصال عن فرنسا والتمتع بحكم البلاد لصالحهم فقط • والاجل اخراج هذه الفكرة الى حيز الوجود اخذوا يشكلون مجالس محلية اعتبرت نفسها سلطة قانونية اعلنت انها تتحدى فرنسا ولا تلتزم باية روابط بها وقررت تكريس نظام العبودية باصدار قوانين بهذا الصدد • واقد كانت بعض هذه المجالس تحوى عددا من الملونين الاغنياء ، الا ان البيض سرعان ما طردوهم منها لتصبح هذه المجالس وقفا عليهم وحدهم • وحين تمرد بعض الملونين وطالبوا بحقوقهم ، جوبهوا بقوات كبيرة قضت على تمردهم واعتقلت قادتهم وحكمت عليهم بالموت تعذيبا فكسرت عظامهم بالقضبان الحديدية واقطعت رؤوسهم •

وادى هذا الحدث الى تكتل الملونين وتجميعهم للسلاح • ولم تمض سوى فترة قصيرة حتى شهدت البلاد انتفاضات عديدة فى مختلف انحاء القطر • وحصل في هذه الفترة تطور هام ادى الى قلب ميزان القوى فى البلاد ، وذلك هو توحيد جهود الملونين والسود وقيام انتفاضة عامة فى شمال سانت دومينغو اعتبرت الجبالة الاولى للثورة فى هايتى • ولكن الملونين ، بسبب تمتع اقسام هامة منهم بامتيازات معينة وتملكهم لجزء من الاراضى ، مالوا الى المساومة مع البيض • ولذلك فانهم فى غمرة الثورة والعمليات المسلحة ، كانوا يحملون البندقية بيد ويمدون - فى نفس الوقت - يدا اخرى للتفاوض ، باهل الحصول على المساواة بغير الحرب • واستمرت الثورة عامين تذبذب خلالها الملونون ومارسوا ، الى جانب الاستفادة من الضغط العسكرى ، ضغطا دبلوماسيا ، واستطاعوا فى ١٧٩٢ ان يحصلوا على مرسوم من باريس يمنحهم الحرية السياسية •

ان مرسوم باريس لم يضع حلا لمشكلة رئيسة فى هايتى ، فقد منح الحقوق السياسية للملونين فقط وبذلك ترك القسم

ان الوضع البائس الذى وجد العبيد انفسهم فيه نتيجة للاستغلال الذى كان الفرنسيون يمارسونه في هايتى ، دفع بهم الى التمرد والثورة . وكانت اول هذه الثورات فى آب ١٧٩١ . وكانت الطبقات الاجتماعية عشية الثورة هى :

١ - الطبقة الحاكمة من ملاكى الارض الكبار البيض ، وكذلك صغار البيض من اصحاب المخازن ومستخدمى الدوائر والمؤسسات المتجارية ... الخ .

٢ - الملونون الاحرار (المولاتو الذين كانوا حاصلين على حريتهم) .

٣ - العبيد السود وهم سلالة الافارقة الذين جىء بهم بالقوة خلال فترة تجارة العبيد التى ازدهرت فى اميركا الشمالية والجنوبية .

وكان الكل من هذه الطبقات اهدافها المحددة الخاصة بها . الا ان العبيد كانوا اشد هذه الطبقات تعرضا للاستغلال ، ولذلك فقد مضوا بالمصراع حتى نهايته .

ان الحرب الثورية التى خاضها شعب هايتى استمرت (١٢) عاما ، كان للثورة الفرنسية اكبر الاثر في تاجيحها . الا انه في الوقت الذى كانت البرجوازية هى قائدة الثورة الفرنسية ، فان القائد ، في ثورة هايتى ، كان العبيد السود . ولذلك فقد انفجر المصراع الطبقى بعنف حالما انتصرت الثورة فى نهاية عام ١٨٠٣ وجرى اعلان الاستقلال رسميا في الاول من كانون الثانى ١٨٠٤ وشهد المجتمع فى هايتى اكثر من حرب طبقية وعنصرية كانت اطرافها تختلف فى حرب عن اخرى ، فالسود ضد البيض والملونون ضد البيض - الكبار والصغار - ، والبيض الصغار ضد البيض الكبار ، والملونون ضد السود ... الخ .

لقد حارب المستوطنون البيض طويلا من اجل ان يتسلموا السلطة من يد الكولونىاليين . ووقعت عدة محاولات بين عام ١٧٢٢ و١٧٦٩ للانفصال من فرنسا . الا ان هذه المحاولات قمعت من قبل القوات الفرنسية الملكية المقيمة فى سانت دومينغو بقسوة . وحين قامت الثورة الفرنسية في ١٧٨٩ اعتبرها ملاكو الارض البيض في هايتى فرصة مناسبة لمركزة مصالحهم وتثبيت اقدامهم فى

جمهورية هايتى

- العاصمة : بورت او برنس
- السكان : خمسة ملايين نسمة يعمل ٨٠٪ منهم بالزراعة .
- المساحة : ٢٧٧٥٠٠ كيلومترا مربعا
- تقع على الثلث الغربي من جزيرة ضمن جزر الانتيل في البحر الكاريبي ، تحدها جمهورية الدومنيكان شرقا والبحر الكاريبي شمالا وجنوبا وغربا .
- تنتج البن والسكر والقطن والكافور والبوكسيت .
- معدل دخل الفرد السنوي (٥٠) دولارا فقط .
- معدل عمر الفرد (٣٢) سنة .
- يموت ٢٤٠ طفل من كل الف طفل في العام الاول من اعمارهم .
- نسبة الامية ٩٠٪ .
- اكتشفها كولومبس في ١٤٩٢ ، وحتى ١٥٠٣ اساد الاسبان كل السكان الهنود في الجزيرة وجلبوا مجموعات من العبيد المختطفين من افريقيا ليعملوا في مزارع السادة الاسبان .
- وبلغ عددهم في نهاية القرن الثامن عشر اكثر من (٤٠٠) الف .
- بدأت فرنسا تجد لها مواقع في الجزيرة منذ ١٦٢٦ ثم احتلتها في ١٦٩٧ بموجب اتفاقية وقعتها مع اسبانيا .
- نسبة العاملين من السكان ٥٠٪ وفيها حوالي مليون عاطل عن العمل .

جمهورية هايتي

على ارضها ، وقد كان اخر تصريح الوزير خارجية بناما غنى آب
١٩٧٢ ان بلاده الى جانب تطوير العلاقات مع كافة بلدان العالم
وبضمنها البلدان الاشتراكية ، وان هدف بلاده هو بلوغ الاستقلال
الحقيقى وجلاء القوات الاميركية من اراضى بناما واكد ان
الامبريالية الاميركية تمثل الخطر الواقعى والمحسوس الذى يهدد
بناما وشعبها . وقال ايضا ان حكومات بناما السابقة انصاعت
للامبريالية الاميركية الا ان الشعب سيناضل ضد هذه الامبريالية
وسيطرتها ولا بد من وضع حد لاحتلالها اراضى بناما .

والكن الواضح والجلي من جميع التجارب والمحن التى مرت
بشعوب العالم الثالث بشكل عام وشعوب اميركا اللاتينية بشكل
خاص على ان الحكومات التقدمية ان تعتمد على الجماهير وحدها في
صيانة النظام الديمقراطي . ان انجاز التغيرات الاجتماعية الجذرية
وسحق الامكانيات التى لدى القوى الرجعية فى التآمر ومكافحة عملاء
الاستعمار بدون شفقة او رحمة وتسليح الشعب وتوحيد كلمة
قواه التقدمية هى الضمانة الوحيدة لبقاء النظام واستمراره .
وبدون اتخاذ هذه الخطوات تبقى امكانيات التآمر قائمة ويبقى النظام
معرضا في كل لحظة الى الانهيار امام الهجمات الرجعية .

مواقع أكثر واطلق سراح السجناء السياسيين التقدميين . ووقفت بناما تطالب الولايات المتحدة بانهاء احتلالها للاراضى العائدة للبلاد ووضع القناة تحت اشراف وإدارة بناما وسحب القوات العسكرية من اراضى بناما وتسليم القواعد العسكرية الحكومتها . وسمح للتنظيمات الشعبية والطلابية والنقابات العمالية بممارسة نشاطاتها في كل انحاء القطر وبدأت الحكومة ، تحت الضغط الشعبى ، بتطبيق اصلاح زراعى ومساعدة الفلاحين على تحسين اوضاعهم المعاشية .

وفي الوقت الذى تطالب فيه حكومة واشعب بناما تسليم القناة الى الادارة الوطنية وسحب القوات العسكرية ، تصر الولايات المتحدة على ان تمضى فى ادراسة خطة الفتح عبر مائى جديد وتنوى جعله ممرا واسعا كبيرا ، يمر فى كل من كولومبيا ونيكاراغوا عبر بنامالا .

والكن الذى يجلب النظر فى كل الاوضاع التى اوردناها هو ان الحكم القائم اليس شعبيا فى طبيعته . وهو رغم عدائه للامبريالية واعتماده على الشعب في مقاومة المؤمرات ، ما زال يقدم المكاسب الجزئية للجماهير ، والاصلاحات التى قام بها لم تكن جذرية بحيث تقلب موازين القوى في البلاد فتجعل الكفة الاقوى والاثقل للجماهير . ان عقلية الاحكام مازالت برجوازية وطنية تريد من الشعب كل شئ وتقدم له المكاسب بالاقساط .

كما انها ما تزال تجابه بالقمع الدموى منظمات اليسار الثورى ، تلك المنظمات التى لا ترضى بانصاف الحلول وتريد الاتجاه نحو حل مشاكل الشعب بحزم واقدام . وهى ترفض تايد الحكم بدون قيد او شرط مادام يسير فى سياسة اصلاحية تعرض البلاد فى كل لحظة الى مؤامرة القوى الرجعية التى مازالت قوية وتمتلك كل امكانيات العمل ضد الحكم القائم . وقد صرح احد اعضاء مجلس الشيوخ الاميركى قائلا : « اننى اجازف واتنبأ بان الجنرال توريجوس ربما سيكون ضحية انقلاب عسكرى قد يقع فى اية لحظة . ان هذه الحكومة هى حكومة مؤقتة ، دموية غير دستورية ، ثورية وديماغوجية ، وتلجأ الى الابتزاز . » ورغم ان عدة مؤامرات اميركية فشلت ضد حكومة الجنرال توريجوس ، الا ان من المؤكد ان الولايات المتحدة لن تكف عن محاولة اسقاطها .

ان حكومة بناما ماضية فى سياسة معارضة الوجود الاميركى

وكسب بعض المساندة والتخفيف من حدة النضال الذي كان الوطنيون يشنونونه .

لقد كافح الشعب البنامي بدون هوادة من اجل استرجاع حقه في ارضه واستعادة سيادته واستقلاله ، وطرد الاميركان من القناة . وكانت العاصفة التي ثارت في ١٩٦٤ التي دفعت الشعب البنامي كله الى الانتفاض ضد السيطرة الاجنبية ، اقوى مثال على ما يشعر به هذا الشعب ازاء الوجود الاستعماري على ارضه . وقد استعمل الاميركيون الدبابات والمدافع والرشاشات ضد جماهير الشعب البنامي فقتل المئات وجرح مئات اخرون .

وفي اواخر عام ١٩٧٠ اعلنت حكومة بناما رسميا رفضها لمسودة المعاهدة الجديدة التي تقترحها الولايات المتحدة بناء على المطالبة المستمرة من جانب بناما . كما طالبت حكومة بناما باعادة منطقة القناة اليها . ولم يكن هذا الموقف امرا فجائيا او عفويا . فالزهرة العسكرية التي قامت بانقلاب رجعي استعماري في عام ١٩٦٨ لم تكن موحدة الكلمة ، وكانت على العكس من ذلك تتضمن اجنحة مختلفة الاتجاهات فيما يخص السياسة التي يجب اتباعها . وقد اضطرت الى الاستعانة بموظفين من مختلف الاتجاهات وبغض النظر عن الانتماءات السياسية لهم وذلك للاستفادة من الطاقات والامكانيات التي يمتلكونها وبذلك اصبحت الحكومة ذات اتجاهات وميول متنوعة تتراوح ما بين العناصر اليسارية التقدمية وبين الاجنحة اليمينية الرجعية التي تمثل الاوليفاركية المحلية .

وخلال هذا الخضم من التناقضات تمت بعض الاصلاحات واطلقت بعض الحريات الديمقراطية تناولت علاقة العامل بصاحب المصنع وبعض الاصلاحات في الريف وحددت ارباح الاحتكارات وطبق اسلاح ثقافي في اجهزة التعليم . وكان من نتيجة ذلك ان ساندت الجماهير اجراءات السلطة في حين اخذت الرجعية توحده صفوفها امام الخطر الذي استشعرته على مصالحها .

وفي عام ١٩٦٩ حاولت الرجعية والضباط الكبار وعماله المخابرات المركزية اسقاط حكم الجنرال تورييجوس . وقد فشلت المحاولة بسبب اندفاع الجماهير الى اسناد السلطة وحمايتها والدفاع عنها . وكان من نتائج ذلك ان القوى التقدمية كسبت

عشرة ملايين دولار لغيرها استلمها عدد من الساسة مقابل التنازل عن سيادة البلاد واستقلالها .

ان مجموع الارض التي تحتلها اميركا في بناما على جانبي القناة تبلغ اكثر من (١٤٠٠) كيلومترا مربعا . ولقد ربحت الولايات المتحدة من الرسوم المفروضة على السفن عبر القناة حتى عام ١٩٦٩ اكثر من (٣٠٠٠) مليون دولار ، ويعسكروا على ارض القناة عشرة الاف عسكري اميركي حيث اقيمت القواعد والمدارس العسكرية وغيرها . والقناة تبدو ، بما عليها من منشآت ، قطعة من الاراضي الاميركية الشمالية ، حيث كل شيء مصمم على الطراز الاميركي من جدران البنايات والحدائق والشوارع . وفي الوقت الذي يسود البلاد وضع من الفاقة والعوز ، تبدو منطقة القناة ارضا من عالم اخر أو جزءا من الجنة التي يتمتع بها الاميركيون الشماليون على حساب شقاء الشعب البنامي .

ان منطقة القناة دولة مستقلة داخل جمهورية بناما وعدد سكانها حوالي نصف مليون نسمة ، يرأسها حاكم تعيينه واشنطن ولها شرطتها الخاصة وقوانينها ومحاكمها ويرفرف العلم الاميركي فوق بناياتها ومؤسساتها العامة . وقد اختارت الولايات المتحدة اراضي بناما ، التي تقع على نفس خط العرض الذي تقع عليه فيتنام لتدريب قواتها ، المنوى ارسالها الى البلد المذكور ، على نفس الاجواء والطبيعة التي سيقاثلون فيها هناك . ولقد مرت منذ عام ١٩٦٥ حتى الان اعداد ضخمة من القوات الفدائية الى فيتنام عبر هذه المنطقة التي تغطيها الغابات ويشبه جوها الرطب الحار جو فيتنام .

لقد بقي تاريخ جمهورية بناما عاصفا مليئا بالثورات والتمردات ضد السيطرة الاميركية وضد الحكام الذين نصبتهم فرفعوا سيف الارهاب بوجه الشعب واذاقوه اقصى أنواع المعاملة الوحشية والبربرية . وكان مصير الحكام الذين حاولوا التفاوض مع الولايات المتحدة من اجل تقليص احتلالها او للحصول على شروط افضل ، وكان مصيرهم الموت على يد عملاء البنتاغون والمخابرات الاميركية . وكان بعض الحكام يطالبون الاميركان بتعديل الاتفاقيات من اجل الاستهلاك المحلي والاضفاء صفة اللدفاع عن مصالح الشعب

السويس بنجاح . وقامت وزارة البحرية الاميركية بارسال بعثة في عام ١٨٧١ لمسح المنطقة وعين الكونغريس الاميركي لجنة فنية لدراسة الامر في عام ١٨٧٢ .

وحين عرضت الشركة الفرنسية المفلسة على الولايات المتحدة شراء الامتياز لحفر القناة ، سارعت هذه الى الموافقة وعقدت اتفاقا بهذا الخصوص مع الشركة المذكورة ، فانتقل المشروع الى الاميركان .
وحين اقترحت الولايات المتحدة على كولومبيا الموافقة على البدء بالعمل ، رفضت الاخيرة طلبها ، وكان السبب خوف كولومبيا من نتائج تدخل الولايات المتحدة في شؤونها بعد أن ظهرت السياسة الاستعمارية التي تنتهجها في اقطار اميركا الوسطى والجنوبية ، وخاصة في تلك الفترة التي كانت الولايات المتحدة ترفع فيها شعار ((العصا الغليظة)) كمبدأ تستخدمه ضد هذه الاقطار .

ونشط عملاء الولايات المتحدة في بناما يشيرون روح الاستقلال عن كولومبيا ، ثم تطور الامر الى اقيام حركة ثورية مسلحة ترمي الى تحقيق الانفصال ، وزودت اميركا هؤلاء الثائرين بالسلاح والمعدات ، وعندما اعلنوا استقلال بناما ، سارعت الى الاعتراف بهم وحدرت كولومبيا من استخدام القوة ضدهم كما ارسلت قطعات عسكرية الى الاراضي البنامية لقطع الطريق امام قوات كولومبيا .
واعلن عن قيام جمهورية بناما في عام ١٩٠٣ .

وامام هذه ((المساعدات)) التي قدمتها الولايات المتحدة الاميركية لبناما ، لم يستطع قادة الحركة الانفصالية رفض طلبات الاميركيين . وبعد يومين من اعلان الاستقلال فقط وقعت بناما اتفاقية تنازلت فيها للولايات المتحدة وبصورة دائمية عن الارض التي تمتد عبر البرزخ الموصل بين المحيطين وبعرض عشرة اميال مقابل عشرة ملايين دولار مقدما وربع مليون دولار سنويا .

وفي عام ١٩٠٤ احتلت الولايات المتحدة منطقة القناة وبدأت تجري عليها دراسات وابحاث مستفيضة ، تمهيدا للحفر . ولم يبدأ العمل فعلا الا في عام ١٩٠٧ . واستغرق شق القناة ست سنوات وعبرتها اول سفينة اميركية في كانون الثاني ١٩١٤ . ومن مجموع الكلفة التي بلغت (٣٧٥) مليون دولار كانت حصة الشعب البنامي

بدأ اهتمام الولايات المتحدة الاميركية بهذه البلاد منذ استقلالها . وكان مصدر هذا الاهتمام ، بالإضافة الى المطامع الاستعمارية لدى الدولة المذكورة ، اهمية اتصال المحيط الاطلسي بالهادى عبر قناة تشق على ارض بناما . والم تكن الولايات المتحدة الاميركية اول دولة افكرت بهذا المشروع ، فلقد اراد هذا العلم مخيلة جميع الحكام الذين تعاقبوا على البلاد منذ السيطرة الاسبانية وكانت اول طريق برية تصل بين المحيطين قد انشئت فى عام ١٥١٩ ، واقد شقت بصعوبة ومشقة كبيرتين عبر الاراضى الجبلية الوعرة المكسوة بالغابات الكثيفة . وقد بدأ التفكير بأمر القناة منذ عام ١٥٢٩ وقام الملك الاسبانى تشارلز الخامس بزيارة المنطقة ومسحها . ولكن الصعوبات التى واجهها جعلته ينثنى عن البدء بالمشروع .

وفى ١٨٧٨ حصلت فرنسا من كوالومبيا على امتياز لشق القناة المقترحة . واقد شجع فرنسا نجاح (دى السبس) فى فتح قناة السويس ، فأناطت به رئاسة اللجنة التى تشكلت لدراسة الموضوع واستكشاف المنطقة . ولكن البعثة المرسلة ، عادت وقد فقدت ثلاثة من اعضائها بالحمى الصفراء المتفشية فى المنطقة . الا ان البعثة حملت معها خارطة مفصلة للمنطقة وخطة للعمل . وكان رأى اعضاء البعثة (عدا افرديناند دى السبس) ، ان القناة يجب ان تشق بمستوى أعلى من سطح البحر نظرا لارتفاع مستوى الارض فى المنطقة ، الامر الذى يجعل حفر القناة بمستوى مياه المحيط امرا بالغ الصعوبة ، ان الله يكن مستحيلا .

والكن الحكومة الفرنسية وافقت على رأى (دى لسبس) الذى نصح بشق القناة مع مستوى البحر ، وبدأ العمل فى حفر القناة التى تقرر ان يكون عمقها ٢٩ر٥ قدما وعرضها ٧٢ قدما عند القعر . واستمر العمل حتى عام ١٨٨٧ ثم توقف بسبب سوء الادارة والسرقات ونفاد المبالغ المرصودة له ووفاة مئات العاملين فيه بالحمى الصفراء . وواقف العمل نهائيا فى ١٨٨٩ .

وفى تلك الاثناء كان اهتمام الولايات المتحدة يتزايد بهذه المنطقة وبمشروع القناة . واقام عدد من الاميركيين بتقديم مختلف المشاريع الخاصة بكيفية فتح القناة ، خاصة بعد أن شقت قناة

جمهورية بناما

العاصمة : بناما

السكان : ١٤٥٠.٠٠٠ نسمة

المساحة : ٧٤.٠١٠ كيلومترات مربعة

- استكشفها الاسبان منذ عام ١٥٠١ واحتلتها القوات الاسبانية في ١٥٠٩ بعد مقاومة بطولية من سكانها الهنود .
- نشأت اهميتها منذ البداية بسبب ضيقها في الوسط بحيث يقترب المحيط الهادي من الاطلسي .
- هاجمها القراصنة باستمرار لانها كانت مركزا تجاريا مهما تجمع في عاصمتها بناما منهبوات الاستعماريين الاسبان لترسل الى اسبانيا .
- بقيت مستعمرة اسبانية حتى عام ١٨٢١ . وكانت مدينة بناما هي المكان الذي اختاره بوليفار (قائد ثورات الاستقلال في امريكا اللاتينية) لاجتماع المؤتمر الذي انعقد في ١٨٢٤ لكل اميركا .
- ضمت الى كولومبيا بعد استقلالها اي في عام ١٨٢١ نفسه .

جمهورية بناما

ضد الثورة الكوبية ، والتخريب على استخدام السلاح ومعدات
التخريب في معسكر اقيم بهذا الغرض ضمن ممتلكات شركة الفواكه
المتحدة .

وامام اندفاع الحكم في كوستاريكا في خدمة الاغراض
الامبريالية في الفترة الاخيرة ، لم يجد الثوريون مناصا من مجابهة
الوضع بما يتطلبه من ارتفاع بمستويات النضال ضد الانحدار الذي
اتخذته مسيرة حكومة كوستاريكا . لقد لجأ الثوريون الى اساليب
العمل الاكثر فعالية والاكثر نتيجة .. الكفاح المسلح .

الى الاطاحة بحكومة الرئيس فيكيريز الوطنية ، كما قامت الصحافة
المأجورة في اقطار اميركا الوسطى بحملة شعواء ضد حكومته لتهياة
اذهان الرأى العام العمليات المعادية المخططة ضدها .

وكان ان قامت المخبرات المركزية بارسال الاسلحة ، بصورة
سريعة الى العناصر الرجعية والارهابية داخل كوستاريكا ، وتلقى
اعضاء منظمة (كوستاريكا « الحرة ») ، تدريباً عسكرياً في معسكرات
خاصة تابعة لشركة الفواكه المتحدة . وقد استطاعت الحكومة ان
تكتشف امر هذه التحركات واتخذت اجراءات مناسبة لاحتباط
مسايعها . واحتبطت محاولة انقلابية فى شهر شباط ١٩٧٢ والقى
القبض على قادة المحاولة ، وظهر ان لحكومة غواتيمالا دور كبير
فيها .

وعلى ان الامبريالية تعادى الحكومة البرجوازية الديمقراطية
فى كوستاريكا ، الا أن ذلك لايعنى ان الحكومة المذكورة تمثل
اقصى ما يطمح اليه الشعب . فهذه الحكومة ذات الطبيعة الليبرالية
انما تمثل القوى البرجوازية الوسطية ، وبرنامجهما
لايتعدى الحد الأدنى من المطالبات الشعبية . وهى تقف حياناً
بقسوة أمام النضالات السلمية التى يخوضها العمال من اجل
تحسين ظروف حياتهم المعاشية والعملية . وفى اواسط عام ١٩٧١
اشتبكت قوات البوليس فى معارك دائمية مع العمال المضربين فى
شركة الفواكه المتحدة الذين تظاهروا مع الطلاب مطالبين بالاستجابة
لمطالبهم . وقد استخدم رجال البوليس الغازات المسيلة للدموع
واعتقل مئات من المتظاهرين .

كما ان هناك ظواهر سيئة بدأت بالبروز مؤخراً فى سياسة
حكومة فيكيريز ، وهى ميله الى التساوم مع الامبريالية بسبب
اشتداد مطالبة الشعب باجراء التغييرات الجذرية فى العلاقات
الاقتصادية والوقوف بحزم بوجه الامبرياليين ووضع اليد على
شركاتهم ومؤسساتهم فى كوستاريكا . وقد تمثلت هذه الظواهر
فى رضوخ الحكومة لنشاطات الاميركان العدوانية ضد كوبا على
اراضى كوستاريكا واتخاذهم من هذه الدولة قاعدة لتوجيه
النشاطات التخريبية ضدها . كما ان الرئيس فيكيريز اخذ مؤخراً
يتستر على تحركات الكوبيين المهاجرين الذين يدبرون المؤامرات

لم يخضع للسيطرة الدكتاتورية والارهاب الذى اطلقه الانقلابيون ضده ، وتعددت الانتفاضات التى كان اخرها في ١٩١٩ والتي نجحت في طرد تينوكو من البلاد واجريت انتخابات فاز فيها الرئيس جوليو اكوستا الذى حكم البلاد بالطريقة الديمقراطية البرجوازية الليبريالية . الا ان الشركات الاميركية استمرت في استثمار رساميلها في البلاد واستنزاف الارباح منها ، فالرؤساء الذين تعاقبوا على البلاد كانوا من البرجوازيين الديمقراطيين الذين لم يضعوا في برامجهم اهدافا ترتفع الى مستوى معارضة النفوذ الامبريالى في كوستاريكا . وسكنت الولايات المتحدة عن الاوضاع التى اتسمت بالديمقراطية لانها لم تكن تهدد باية صورة مصالحها ، على عكس ما فعلته في نهاية القرن التاسع عشر مع الرئيس رودريغيز الذى اراد القيام باصلاحات عميقة الاثر في حياة البلاد .

وكانت الفترة العصيبة التى شهدتها البلاد منذ ١٩١٩ حتى اواسط القرن الحالى ، هي الثورة التى قامت فسي ١٩٤٨ والتي قمعت بشدة وقسوة . الا ان الرئيس الذى انتخب في اعقاب الثورة اراد ان يخفف من الحقد الذى اعتمر نفوس الجماهير الشعبية فقام ببعض الاصلاحات وجاء بدستور جديد للبلاد .

وحين جاء الرئيس (فيكيريز) في الخمسينات ، واعقبه آخرون ليعود مرة اخرى منذ عام ١٩٦٢ ثم في ١٩٧٠ ، سارت كوستاريكا في طريق الاصلاحات الديمقراطية . وقد حاولت الرجعية عرقلة اعادة انتخاب (فيكيريز) او دفعه الى الخضوع لنفوذ الاحتكارات وللتبعية الاستعمارية ، لكنه أخذ ينتهج سياسة لا تروق للامبرياليين وشركائهم ، فقد اعلن ان كوستاريكا ستحضر اجتماعات مجلس الدفاع الاميركى المركزى كمراقب فقط . وهذا المجلس صورة مصغرة لحلف الاطلس العدواني غرضه تنسيق السياسة العسكرية لبلدان اميركا الوسطى وتوجيهها وفقا لمتطلبات مصالح الولايات المتحدة الاميركية . واقام فيكيريز علاقات دبلوماسية واسعة وتجارية مع الاقطار الاشتراكية ، ووقفت حكومته الى جانب العمال الزراعيين في صراعهم ضد شركة الفواكه المتحدة . .

ولهذا فان الولايات المتحدة استخدمت اساليبها المعتادة واخذت تدبر ، عن طريق وكالة المخابرات المركزية ، مؤامرات تهدف

بدأت كوستاريكا تحصل على بعض الواردات في اواسط القرن التاسع عشر بسبب الطلب المتزايد على البن في السوق العالمية . وتغلغلت الرساميل البريطانية بصورة واسعة في البلاد . وأثارت المنافسة بين انكلترا والولايات المتحدة من اجل السيطرة على كوستاريكا خلافات حادة بين هذا البلد وبين جارتها نيكاراغوا على الحدود بين البلدين . وعندما هاجم وليام ووكر جمهورية نيكاراغوا في ١٨٥٥ سارعت كوستاريكا الى الوقوف بجانبها وانزلت الهزيمة بالمعتدين .

ولم يكن تاريخ كوستاريكا هادئا ، فقد تعددت التمردات والانتفاضات الشعبية التي استهدفت الحصول على الحرية وانتهاء حكم الاقلية المسيطرة والتخلص من النفوذ الاجنبى ، والنا فان الحكام الذين تعاقبوا على كرسي الرئاسة كانوا يملكون فترات حكمهم مستندين الى الارهاب والدكتاتورية . وقد بقى النفوذ البريطانى ساريا في البلاد وظلت الشركات الاحتكارية الانكليزية تتصرف بمقدرات البلاد الاقتصادية حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما احتلت شركة الفواكه المتحدة ، وهى شركة اميركية ، مكان الانكليز وبسطت هيمنتها ونفوذها على كوستاريكا .

غير ان اتساع الحركة الشعبية وتنامي نفوذها ادى الى اجراء انتخابات حرة فى ١٨٩٠ ، فاز فيها خوسيه جواكين رودريغيز ، كانت اول انتخابات تجرى بهذه الصورة وبهذا القدر من الحرية للمناخبين وافتتحت عهدا تمتع خلاله الشعب بالحقوق الديمقراطية الليبرالية .

ولم يستمر هذا الحال طويلا . فالنفوذ الاميركى المتزايد ومصالح الشركات الاحتكارية كانت تتعارض وتمتع الشعب بحريته فى تقرير اموره او تنظيم صفوفه . وسرعان ما عادت القوى الرجعية الى السيطرة على الامور وارتدت كليا فى احضان الاستعمار الاميركى .

وفي انتخابات عام ١٩١٣ نجح (الفريدو غونزالز) واصبح رئيسا للجمهورية وبدأ جملة من الاصلاحات التى اثارت سخط الولايات المتحدة فدبرت انقلابا عسكريا ترأسه الجنرال (فيديريكو تينوكوا) لذى رعى مصالح الاحتكارات الاميركية . ولكن الشعب

جمهورية كوستاريكا

العاصمة : سان جوزيه

المساحة : ٥١٠١١ كيلومترا مربعا

السكان : ١٦٤٥٠٠٠ نسمة

- اكتشفها كوليس في ١٥٠٢ وغزاها الاسبان في ١٥٠٩
- والحققت بغواتيمالا في ١٥٢٩ .
- تحدها شمالا نيكاراغوا وجنوبا بناما وشرقا المحيط الاطلسي وغربا المحيط الهادي .
- استقلت مع غيرها من اقطار اميركا الوسطى في ١٨٢١ وانضمت الى المكسيك في ١٨٢٤ والى اتحاد اميركا الوسطى .
- اكثر سكانها عند الاستقلال كانوا من البيض .
- بسبب فقر البلاد لم تنشأ فيها طبقة اقطاعية . كما ان الاغنياء فيها كانوا قلة .
- استقلت عن الاتحاد في ١٨٢٨ ولم تنجح المحاولات التي بذلت فيما بعد لجرحها الى اتحادات مماثلة .
- نشبت خلافات حادة بين الطبقة الحاكمة كانت تصل في بعض الاحيان الى اندلاع الحرب الاهلية .
- تزود البن والموز وقصب السكر والتبغ واكتشفت فيها مؤخرا معادن كالفضة وفلز الحديد .

جمهورية كوستاريكا

- عسكرياً متى ما شئت (!) اذا شعرت ان هناك
خطراً يهدد مصالحها هناك .
- في ١٨٥٩ نشر الدبلوماسي الاميركي (ستاوت) كتاباً عن نيكاراغوا
دعى الى إلحاقها بالولايات المتحدة .
- في ١٩٠٧ احتلت السفن الحربية الاميركية خليج (فونسيكلا)
العائد لنيكاراغوا والسلفادور وهندوراس
والواقع في أقصى الشمال الغربي من نيكاراغوا
في ١٩٠٩ اصدر وزير خارجية الولايات المتحدة (نوكس) قراراً اعلن
فيه التدخل العسكري في نيكاراغوا .
- في ١٩١٠ عدة مدمرات اميركية تفرض بالقوة بقاء زمرة اغتصبت الحكم .
فرضت اتفاقية داوسن التي حوّلت نيكاراغوا الى
محمية اميركية .
- ١٩١٢ غزت قوات اميركية اراضي نيكاراغوا . وقتل قائد
قوات المقاومة الوطنية (بنجامين زيليدون)
- ١٩١٤ فرضت على البلاد اتفاقية (برايان تشامورو) اغتالت
سيادة البلاد ، ضمن عدة اقطر من اميركا الوسطى .
- ١٩١٧ فرض (ايميليانو تشامورو) رئيساً على البلاد بقوة
السفن الحربية الاميركية .
- ١٩٢٨ غزت قوات اميركية كبيرة اراضي نيكاراغوا بسبب
الثورة التي اعلنها ساندينو ضد الحكم العميل .
- ١٩٣٤ اغتيل ساندينو بناء على اوامر السفير الاميركي في
نيكاراغوا
- ١٩٥٦ هاجم الرئيس الاميركي ، ايزنهاور ، البطل الوطني
لوبيز بريز الذي قتل (اناستاسيو سوموزا) ووصفه
بالمجرم الجبان !
- ١٩٦١ استولت اميركا ميناء كاربينزاس قاعدة لانطلاق
قوات الغزو ضد كوبا في ١٩٦١ .
- ١٩٧٢ دبرت الولايات المتحدة انتخابات مزيفة لبقاء النظام
العميل لها .

تتوسع يوما بعد اخر من بين البرجوازية الصغيرة والمتقنين والكهنة ، بالاضافة الى العمال والفلاحين .
ولقد شهدت نيكاراغوا ، بعد انتصار الثورة الكوبية انتعاشا كبيرا فى الحركة الثورية وتشكلت جبهة ساندينو للتححر الوطنى ، فانتهجت طريق الكفاح المسلح مرة اخرى .
ومنذ كانون الاول ١٩٥٨ وحتى الان ، وقعت مئات الاصطدامات والمعارك بين الثوار والقوات الحكومية . وسيأتى اليوم الذى سيرى الشعب فى نيكاراغوا انتصار ثورته . ان الاعيب الرجعية والامبريالية لن تجدى هذه المرة . ان الثوار اكثر تجربة وخبرة ، والشعب اشد صلابة وتصميما ، وستندحر امبراطورية الدولار الاحمالة ، فراية غيفارا وهوشى منه ترتفع اليوم على جبال اوروايبى نيكاراغوا ، ويرافع الثوار اسم ساندينو على اعلامهم وهم يسرون نحو النصر

قائمة بابرز الاعتداءات الاميركية على نيكاراغوا

فى ١٨٥٤ اطلقت السفينة الاميركية (كايان) مدافعها على ميناء سان جوان ديل نورت لاجبار الحكومة على دفع الاتاوة للولايات المتحدة على شكل ضمانات بعدم المساس بمصالح الدولة المعتدية
فى ١٨٥٥ - ١٨٥٧ احتل «راتزقة» اميركان بقيادة واليام ووكر البلاد وهددوا باحتلال باقى اقطار اميركا الوسطى .
ثم اعلن ووكر رئيسا لجمهورية نيكاراغوا واصدر مرسوما باعادة نظام العبودية فى البلاد واعترفت الولايات المتحدة بحكومته . وقد ثار الشعب ضده وطرده بمساعدة بعض اقطار اميركا الوسطى .

فى ١٨٥٧ حاولت الولايات المتحدة فرض معاهدة (كاس ايريزارى) على نيكاراغوا ، وهذه تعطى الحق للولى بالتدخل

منطقتهم حتى عام ١٩٣٩ حين قضت عليهم القوات الحكومية .
وحتى اليوم تسيطر عائلة (سوموزا) على مقاليد الامور فى
نيكاراغوا . فابتداءً من عام ١٩٣٦ اصبح انستاسيو رئيس
الجمهورية وحول البلاد الى سجن رهيب . وفى ١٩٥٦ لقي نهايته
على يد شاب وطنى متحمس . الا ان واشنطن هرعت الى تنصيب
ابنه الاكبر (لويس) رئيسا والاابن الاصغر قائدا عاما للقوات
الحرس الوطنى !

اصبحت عائلة (سوموزا) ، بفضل بركة واشنطن ، تتوارث
السلطة فى البلاد حتى الرئيس الحالى المدعو اناستاسيو ايضا
واللقب (تاتشيتو) الذى يعتبر صديق حميما للولايات المتحدة ،
والذى اكمل دراسته فى اكااديمية (ويست بوينت) العسكرية
الاميركية . وقد ساعدته واشنطن ، كما فعلت مع والده على تسلم
مقاليد السلطة فى عام ١٩٦٧ . ويدعوه انصاره « رجل نيكاراغوا
القوى » ! ، وهذه حقيقة يثبتها وجود ضباط اميركان فى معيته ،
ينفذ توجيهاتهم فى كيفية قمع الحركة الوطنية ، رغم انه اثبت كونه
جلادا ممتازا للشعب منذ ان كان رئيسا للحرس الوطنى .

ان عائلة (سوموزا) تمتلك ثلث الاراضى الصالحة للزراعة
فى نيكاراغوا وتسيطر الاحتكارات على كل مقدرات البلاد وتنتشر
الامية بين الشعب اذ تشكل نسبة ٦٠٪ ويبلغ دخل الفرد السنوى
(٣٠٠) دولارا فقط ، ولا يتجاوز متوسط عمر المواطن (٣٠) عاما ،
و ٤٠٪ من الاطفال من سن السابعة الى الثالثة عشرة لا يذهبون الى
المدرسة لان عليهم ان يشتغلوا لاعالة عوائلهم .

ان نيكاراغوا تعتبر مثالا كلاسيكيا للبلدان المتخلفة .
فالصناعة فيها لاتكاد تشكل شيئا فى اقتصاد البلاد وزراعتها
مازال على الاساليب البدائية القديمة . والشعب يتمرغ فى
اوحال الفقر والمرض والجهل ولبطالة المزمنة الواسعة . وتندفع ،
ازاء هذه الاوضاع القاسية المرة مئات العوائل الفلاحية ، وفى
اكثر من مكان ، الى الاستيلاء على اراضى الاقطاعيات الكبيرة وترسل
الجيوش لطردهم فتقع الاصطدامات ويتساقط الفلاحون صرعى
رصاص عملاء الاستعمار ، وتلف الحركة الثورية بين حدودها فئات

الوطني (سلفاتيرا) ، قدم ساندينو وثيقة اقترح ايصالها الى رئيس الجمهورية للتوقيع عليها والتعهد بموجبها بان تنهى سيطرة ونفوذ الاجنبي في البلاد واجلاء القوات الاجنبية ، وشجب منظمات الحرس الوطني الفاشية ، وان تتلف جميع الملفات والوثائق الموجودة لدى الدولة والتي تخص المناضلين الثوار الذين رفعوا السلاح بوجه الاجنبي واعوانه ، وكذلك الغاء جميع الاتفاقيات المعقودة بين نيكاراغوا والولايات المتحدة والتي تنتقص من استقلال وسيادة الاولى . ورفضت مطالب ساندينو بطبيعة الحال ، واستمر القتال بين قوات الثورة وبين القوات اليانكية والحكومية ، كما انتشرت المطالبات التي قدمها ساندينو الى السلطات افسى كل ارجاء قادة اميركا اللاتينية فالهبت المشاعر القومية المعادية للامبرياليين مما دفع بالولايات المتحدة الى اعلان اتباعها لسياسة « الجار الطيب » . وقام الرحيمون بلعبة خبيثة من اجل القضاء على ساندينو . . .

اعلنت الحكومة ان الثوار ليسوا جديدين في التوصل الى اتفاق يضع حدا لما تقاسيه البلاد من محن بسبب الحرب وطلبت من ساندينو ان يحضر لمقابلة المسؤولين والتفاوض معهم . وتمت عدة مقابلات بين الطرفين تم التوصل فيها الى الطلب من القوات الاميركية بمقادرة البلاد ، مع ابقاء العلاقات والاتفاقات الاقتصادية ، كما اتفق الطرفان على ان يقوم افسى البلاد حزب معارض يضم انصار ساندينو . وقد انسحبت القوات اليانكية فعلا وبدأت قوى المعارضة في العمل السياسي (بعد ان توقف القتال وعاد الثوار الى هدهدهم وقراهم) . ولكن قبل انتهاء حكم (ساكاسا) وتسلم (اناستاسيو سوموزا غارسيا) للرئاسة - وهو الاول من عائلة سوموزا الذين توالوا على الحكم منذ اوائل الثلاثينات وحتى الان - اتفق السفير الاميركي وسوموزا على التخلص من ساندينو الذي كان يحظى بمكانة سامية لدى ابناء الشعب . وافى ٢١ شباط ١٩٣٤ جرى اغتيال ساندينو وعدد اخر من رفاقه .

وهكذا اسدل الستار على حقبة رائعة من النضال البطولي الذي شنه الشعب في نيكاراغوا وقدم فيه خمسة وعشرين الف شهيد . ولم يستطع رفاق ساندينو الذين لجأوا الى الجبال بعد اغتياله ، ان ينشروا الثورة في البلاد من جديد ، وبقوا معزولين في

حياة حرة كريمة بعيدة عن اضطهاد واستغلال الاجنبي والرجعية المحلية الممثلة بالطبقات الاقطاعية والبرجوازية والملاكين الكبار .
وفى غمرة الكفاح الشاق العنيف الذى خاضه جيش الثورة ،
تظهرت صفوفه من العناصر الخائفة المتذبذبة التي اربعها الضغط الامبريالي الاميركي وقلة المساعدات المادية التي كانت ترد الى معسكر الثوار ، فركنت الى الهزيمة ولم يصمد للقساوة الظروف ومتطلبات الصراع الا ابناء الطبقات المحرومة التي على عاتقها يقع ثقل النفوذ والسيطرة الامبريالية ، ومن كدحها وشقائها ينعم الرجعيون الاثرياء والطغمة الحاكمة ، ابناء العمال والفلاحين . وقد ادى هجر العناصر المتذبذبة لصفوف الثوار الى تقوية الجيش الثورى وتساهمه بالصلابة والصمود والجرأة حتى ان ساندينو اعلن في عام ١٩٣٢ ان القوات الثورية اصبحت فى وضع يؤهلها لتسلم السلطة واقامة مجتمع عادل يتيح للعمال استثمار ثروات البلاد ، وللـفلاحين تنظيم وإنشاء المزارع التعاونية التي تستفيد من خصب الارض وغناها لما فيه فائدة ورفاه كل الشعب فى نيكاراغوا .

ولم تكن ثورة ساندينو معزولة عن الثوريين فى اميركا اللاتينية . فقد ساهم الكثير من المناضلين من شتى اقطار القارة ، الى جانب رفاقهم فى هذه الحرب الشعبية ، وتساقط العديد منهم فخصبوا ارض نيكاراغوا بلما ثم ٠٠ غير ان موقف الحركات التي كانت تدعى الثورية والتقدمية كان غير ذلك . فقد ضربت هذه الحركات ستارا عن الصمت حول حركة ساندينو وتجاهلت قيامها . وليس انهام ساندينو لتلك الاحزاب بالخضوع للتأثير الامبريالى ببعيد عن الحقيقة ٠٠

وفى نهاية عام ١٩٣٢ ، فى عهد الرئيس الجديد للبلاد (سكاسا) ، جرت محاولة من جانب بعض العناصر «التقدمية» المعروفة آنذاك من اجل «الحلال» «السلام» فى البلاد ٠٠ ! لقد ارسل هؤلاء رسالة ضمنوها نداءهم الى ساندينو بالكف عن القتال (وكانت كل المحاولات العسكرية اليابانية قد فشلت فى القضاء على جيش الثورة ٠٠) . ورغم ان ساندينو طلب مواجهة بعض هؤلاء التقدميين فانه وجه اليهم انتقادا لاذعا في عملهم ذاك باعتبارهم دفاعا عن السلطة العميلة القائمة . وحين تمت المقابلة بينه وبين

الطعام وغسل الملابس . . . الخ . وقد نجح الثوار في السيطرة على منطقة بلغت مساحتها ألف كيلو متر مربع تقع على حدود هندوراس في شمالي البلاد . أما التكتيك الرئيس الذي كانوا يلجأون إليه في مقاتلة أعدائهم فهو نصب الكمائن . وكانوا يجتذبون القوات المعادية إلى المناطق الجبلية الوعرة ، ثم يطبقون عليها من كل جانب . وقد استطاع الانصار إسقاط عدد من الطائرات الأميركية التي كانت تقوم بقصف القرى والسكان العزل .

إن الثوار اصطدموا بالقوات المعادية ، في معارك ومناوشات بلغ عددها ثلاثاً وسبعين في الفترة بين الرابع من أيار ١٩٢٧ حتى نهاية عام ١٩٢٩ . وارتفع عدد المارك في ١٩٣٠ إلى (١٢٠) وبلغ (١٤١) معركة عام ١٩٣١ وكان (١٧٦) في عام ١٩٣٢ . وهذا يعكس لنا كثافة النشاطات الثورية العنيفة التي هيأ لها الثوار وطبقوها . كما يعكس الأذى والاضرار الكبيرة التي لابد وان يكونوا قد انزلوها بالاميركيين وبالقوات المحلية العميلة . وافي هذه الفترة ذاتها ، اتفق الاوليغاركيون المحليون الذين كانوا موزعين في الحزبين الرجعيين الوارد ذكرهما في مقدمة الموضوع ، على اقتسام الاسلاب . ونظمت الرجعية فصائل مسلحة من المرتزقة سميت بالحرس الوطني ، كان الهدف الاول لتشكيلها هو القضاء على الوطنيين المناضلين بقيادة ساندينو . وكان الضباط الذين يتأسون هذه القوات من الاميركيين . ولكن عمق الشعور القومي لدى أبناء الشعب وانتشار الوعي في صفوف القوات المسلحة نفسها أدى إلى قيام تمردات كثيرة داخل الوحدات العسكرية ، وجه المتمردون الوطنيون خلالها سلاحهم ضد الضباط الاميركيين الشماليين وانضموا إلى صفوف الثوار .

القد اثبت ساندينو ، طيلة فترة النضال الذي خاضه ، انه قائد مدرك لمتطلبات الظروف والاضاع التي كانت تقوم في بلاده . وكان يؤمن بان الكفاح المسلح هو الاسلوب الحاسم في دحر الامبريالية وتحقيق الاستقلال للبلاد . ولقد اصر على الاستمرار في الكفاح ، رغم الوعود والاغراءات الكثيرة التي بذلت له من قبل الزمر الحاكمة ، معلناً ان النصر سيكون حتماً للثورة وان الشعب سينال الاستقلال وسيجري التغييرات الاجتماعية التي ستكفل له

منطقة جديدة مع قلة من المناضلين الذين صمدوا معه ، تجنباً للخيانة التي ظهرت بوضوح في صفوف بعض العناصر البرجوازية ، وقرروا مواصلة النضال ورفض التسليم إلى السلطة الأجنبية ، وصرح قائلاً إنه ، ورفاقه الذين آثروا أن يتخلوا عن النضال ، يرفضون تسليم سلاحهم وانهم يفضلون الموت كثائرين على الحياة كعبيد . وتعتبر الحركة الثورية هذا التاريخ ، مناسبة وطنية للاحتفال بذكرى نضالات ساندينو ورفاقه . .

وفي السادس عشر من تموز ١٩٢٧ وقع أول اصطدام كبير بين قوات الاحتلال الأميركية وبين الثوار . وفي معركة دامت خمس عشرة ساعة ، استخدم العدو فيها قوات كبيرة تفوق الثوار عدداً وسلاحاً ، وسانندت الطائرات جانب المعتدين ، سقط قائد وحدة الانصار ، واحد زملاء ساندينو الاقربين ، قتيلاً ومعه عدد آخر من المقاتلين ، الامر الذي اجبر الثوار على التراجع . ولكن المعارك التي اعقبت هذه حملت للثوار انتصارات باهرة على القوات العدو . وعلى الرغم من الصعوبات الحمة التي جابهت ساندينو في توفير السلاح والعتاد للمناضلين الذين التحقوا بحركته الثورية فانه استطاع ان يكسب مناصرة الفلاحين الذين اتخذ من منطقتهم ميداناً للنشاطات الصدامية لقواته . واقام من بينهم شبكة قوية للاستخبارات ، تيسر له الاطلاع ، اولا باول ، على تحركات العدو . وقد وصل الامر بالغزاة وصنائعهم ان اعتبروا الفلاحين اعداء لهم واستخدموا ضدهم سياسة قمع دموية .

ومن اجل ان يطمئن الفلاحون الى عدالة قوى الثورة وامكانية الوثوق من بقاء مناصرتهم للثوار طى السكتان ، كان ساندينو قاسياً جداً ازاء الخونة والمخبرين . فالشخص الذي يدلي بمعلومات للعدو ، كان يتعرض للقتل ويحرق بيته وتدمر محاصيله وممتلكاته كلها .

وكان من اهم الاجراءات التي اتخذها ساندينو ورفاقه هي اصطحاب اعداد كبيرة من الفلاحين في عملياتهم الثورية ، تكون مهمتهم الاستيلاء على اراضي وممتلكات الملاكين الكبار والاقطاعيين ، في المناطق التي يهاجمونها . وكانت نساء الفلاحين تقوم بشتى الاعمال والخدمات لمساعدة الانصار كمعالجة الجرحى منهم وتهئية

لفترة دامت سبع سنوات فالعلم ذو اللونين الاحمر والابيض ، وهو علم الحركة التحررية ، ارتفع فى جبال (سيفوفيا) ، على سواعد قوات ساندينو التى صدت جميع الهجمات التى قامت بها القوات الاميركية تساندها قوات الاوليغاركية المحلية المتساومة مع الغزاة . ان ساندينو ، المحارب الذى اصبح اسمه يمثل فى اميركا اللاتينية نموذجا للنصير المقاتل ضد الامبريالية اليابانية . ساندينو الذى يعتبر غيفارا الامس . عامل من اصل فلاحي . استطاع فى ١٩٢٦ ، مع مجموعة من العمال ، ان يحصل على كمية من المتفجرات من مخازن احدى الشركات الاميركية العاملة فى نيكاراغوا وبدأ منذ ذلك الحين فى شن حروب الغوار ضد القوات الاميركية التى كانت قد احتلت البلاد . وقد سار ساندينو ومجموعته مسافة الف كيلو متر عبروا خلالها جبالا ووهادا وسهولا وغابات كثيفة مرعبة ، من اجل ان يحصلوا على بعض قطع من السلاح الحديث ليحاربوا بها قوات العدو المجهزة باحدث الاسلحة واقواها انذاك . وفى الثانى من شباط عام ١٩٢٧ بدأ هجوم عام من الشمال الى القسم الاوسط من البلاد انزلت فيه ضربات موجعة بالقوات الحكومية العميلة . لقد استطاع ١٦٠٠ نائر ان ينزلوا الهزيمة بعدة الاف من جنود الحكومة .

لقد كانت البلاد مقبلة على احداث مهمة جدا فى بداية عام ١٩٢٧ . فالولايات المتحدة وضعت احتلال البلاد هدفا لفرض « الاستقرار » فيها ، تمهدا لشق قناة تمتد بين البحر الكاريبى وبين المحيط الهادى . وعلى هذا الاساس نزل الاف من الجنود الاميركان فى ميناء (كورينتو) وذلك فى كانون الثانى من العام نفسه . وقد كان موقف البرجوازية المحلية مؤيدا للاحتلال الاجنبى ومشابها لمواقف الاقطاعية ، وسرعان ما قام تحالف غير مكتوب بين هاتين الطبقتين اللتين ربطتا مصيرهما بالغزاة اليابانكيين ، ضد مصالح جماهير الشعب . كما انطلق اعوان الامبرياليين وخدم الطبقات الرجعية فى البلاد يفتشون عن الثوار ويعتقلون من يقع منهم فى ايديهم ويقدمونه الى السلطات اليابانية التى خصصت جوائز نقدية تدفع عن كل نائر يعتقل ويسلم اليها . وقرر النائر ساندينو فى الرابع من ايار ١٩٢٧ ان ينتقل الى

لتسانده احد عملائها ونصبته رئيسا للبلاد وسيطرت عن طريقه على اقتصاديات القطر كلها كما اقامت قواعد بحرية لها على سواحلها واخذت شركاتها الاحتكارية تستخرج الذهب الذى عثر عليه في البلاد .

ان السيطرة الاحتكارية الاجنبية على موارد البلاد ومساندة الحكام الخاضعين للنفوذ اليانكى منذ النصف الاخير للقرن التاسع عشر ، وضع الشعب في نيكاراغوا منذ ما يزيد على مائة عام في حالة مستمرة من المعاناة والالام والفواجع . . . وبما تزال البطالة متفشية حتى الان ، والامية تشكل نسبة كبيرة بين ابناء الشعب . وقد سقط خلال الفترة المذكورة مناضلون من خيرة ابناء الشعب ، صرعى رصاص القوات الاجنبية الغازية او اجهزة القمع المحلية . وقد اثرت الاوضاع المتردية المخيفة التى سادت البلاد فى قيام هجرة واسعة شملت ما يقرب من ثلث سكان البلاد ، طلبا للقمّة العيش في اقطار اخرى ، او هروبا من ملاحقة اجهزة القمع .

وعلى الرغم من الاوضاع الشاذة الرهيبة التى فرضتها الامبريالية طيلة الحقبة الطويلة مارة الذكر ، فان الشعب فى نيكاراغوا لم يرضخ او يستكين . فتاريخ هذا البلد سلسلة متواصلة من النضالات الثورية الرائعة وهذا ما يؤكد ان الحركة الثورية القائمة حاليا هناك لن تهدأ او تتوقف دون هدفها النهائى ، وهو تخليص البلاد من حكم الطغاة ومن السيطرة اليانكيسية السياسية والاقتصادية . ان المناضلين الذين يبذلون حاليا دماءهم على جبال نيكاراغوا وفي غاباتها واحراشها ، وفي شوارع مدنها . . ان هؤلاء المناضلين سيحققون النصر على اعداء شعبهم ، مهما كانت التضحيات كبيرة . وهم يعيدون ، بمعاركهم البطولية ، صورة الحركة الثورية التى قادها (اوغستو سيزار ساندينو) في العشرينات من هذا القرن ، تلك الحركة التى انتشرت انباءها فى ارجاء اميركا اللاتينية فكانت الاكسير الذى اذكى الحركة التحريرية في القارة المذكورة ، فتصاعدت النضالات المعادية للامبريالية اليانكية فى كل مكان .

لقد استمر ساندينو وقواته التى سميت (جيش الدفاع عن السيادة الوطنية لنيكاراغوا) يقاتل جيوش الغزاة اليانكيين

نيكاراغوا قطر من تلك التي تشكل أميركا اللاتينية ، القارة التي أصبحت قبلة انظار الثوريين بالعالم الثالث ، بكل العمق الذي تتصف به التجربة الثورية فيها ، وكل الحيوية والاستمرارية التي تتصف هذه الحركة بها . ونيكاراغوا ، التي تقع في الوسط ، او ما يسمى باميركا الوسطى حيث تحدها هندوراس شمالا وكوستاريكا جنوبا ، وتمتد من البحر الكاريبي شرقا حتى المحيط الهادى غربا ، لا تختلف عن الاقطار الاخرى التي تشكل هذا الجزء الملتهم من العالم - اميركا اللاتينية - بكل الخصائص والمميزات التي عرفت بها . . فهي بلد مساحته ١٣٠ ألف كيلومتر مربع ، ولكن عدد سكانه اقل من مليونين . . وهو قطر زراعى متأخر ، يقوم فيه نظام دكتاتورى يحكم بالعنف تتناهب فيه السلطة اولاخرية تضع فوق رأسها قبعة تحمل العلم الاميركى ، موزعة بين حزبين رجعيين هما الحزب الوطنى البرالى والحزب المحافظ التقليدى . . وعلى أساس انتخابات ، سبق ان جرب شعبنا مثلها طيلة عشرات السنين من الحكم الاهلى الذى كان نورى السعيد وزمرته يشكلون خلالها الواجهة التي يكمن وراءها الاحكام الحقيقية ، الامبرياليون الانكليز .

ونيكاراغوا ، مثل شقيقاتها في اميركا اللاتينية ، شهدت شتى مراحل النضال ضد السيطرة الاميركية الشمالية وضد الطغمة الحاكمة ، فخاضت القوى الثورية فيها صراعا سياسيا اتسم بالعنف تارة وبالكفاح السياسى السلمى اخرى وهى تشهد حاليا حركة غوار ترفع راية مناضلى القارة الاميركية اللاتينية الاكثر وضوحا والاشد جرأة والاعمق ادراكا لمتطلبات المرحلة الراهنة . . راية غيفارا وماريغلا وبيريدي وغيرهم .

فبدلا من ان يتمتع هذا الشعب الثالث بثمار الانتصار على الغزاة الاسبان ، وجد نفسه يواجه اطماعا جديدة من جانب الامبرياليين في امريكا الشمالية وكانت الولايات المتحدة قد اتجهت نحو التوسع والسيطرة على الاقطار الامريكية الواقعة في امريكا الوسطى والجنوبية منذ بداية القرن التاسع عشر . وبدأ التدخل الاميركى الفعلى في نيكاراغوا فى عام ١٩٠٩ . واستغلت الحكومة الامريكية وقوع حرب اهلية في البلاد عام ١٩١٢ فارسلت قواتها المسلحة

جمهورية نيكاراغوا

- العاصمة : ماناغوا .
- المساحة : ١٤٨,٠٠٠ كيلومتر مربع .
- السكان : اقل من مليوني نسمة (١٦٠٠,٠٠٠) .
- استعمرها الاسبان في ١٥٢٣ والحقوها بقواتها لا .
- قامت فيها ثورة في ١٨١١ .
- اصبحت مستقلة في ١٨٢١ وتوحدت مع المكسيك .
- استقلت عن المكسيك في ١٨٣٨ .
- غزاها مفامر اميركي في ١٨٥٥ ونصب نفسه رئيسا للبلاد واعترفت الولايات المتحدة بحكومته ؛ ولكن الشعب طرده في ١٨٥٧ .
- سيطرت الولايات المتحدة على اقتصادها منذ بداية القرن التاسع عشر .
- يزرع فيها البن والقطن وقصب السكر والفلال . فيها مناجم ذهب وفضة وتنغستن .
- تسيطر على الاقتصاد شركتان امريكيتان : شركة الفواكه المتحدة وشركة اميركان ربر .

جمهورية نيكاراغوا

بقرب إيجاد الحلول لانتهاء او تخفيف الازمة . وستبقى حكومة
السلفادور تنظر الى الهجرة الجماعية من بلادها الى الاقطار المجاورة
كحل اساسي لمشكلة البطالة .

ان الانقلابات ستبقى طريق الاجنحة المتنافسة من الطبقة
الحاكمة ، وستبقى الاوضاع الاقتصادية والسياسية تنذر
بالانتفاضات الفلاحية والطلابية ، ولكن الافق مازان غامضاً بسبب
خلو الميدان من الحركة الثورية التي تستطيع مجابهة العنف
الرجعي بعنف ثوري مثله .

لقد استطاعت القوات السلفادورية ، فى حرب الايام العشرة التى وقعت بين السلفادور وهندوراس ، ان تعزل القوات العائدة لجارتها وتحاصرها وتمنع وصول المساعدات اليها . وكانت قوات السلفادور مزودة بأسلحة حديثة المانية واميركية، كما ظهرت خلال المعارك مهارة وتفوق العسكريين السلفادوريين على المستوى التكتيكي والذى ظهرت نتائجه فى محاصرة قوات هندوراس وابادة اعداد كبيرة منها . وحقت هذه القوات ايضا انتصارات عسكرية واحتلت اراضى تعود لهندوراس ، الامر الذى ارادت من ورائه ممارسة الضغط على جارتها لفرض شروط مناسبة .

الا ان السلفادور لم تحسب حسابا للسيد الذى يحكم البلدين المتحاربين ، والمصالح التى يملكها فى كلا القطرين ، اى الامبريالية الاميركية . هذا بالاضافة الى ارتعاب اوليغاركية البلدان الاخرى فى المنطقة من الاسلوب الذى لجأت اليه السلفادور والوحشية التى مارستها قواتها ضد هندوراس ، وخوفها من لجوء دول المنطقة الى حل مشاكلها عن طريق الحرب بدلا من اللجوء الى (منظمة دول اميركا الوسطى ومجلسها) . وهكذا ، تدخل الاميركان ودول المنطقة فأجبروا السلفادور على سحب قواتها من الاراضى المحتلة مقابل وعد بحل مشكلة المهاجرين . . .

ولم تخرج الطبقة الحاكمة فى السلفادور صفر اليدين من العملية كلها . انها اصبحت اكثر قوة من الناحية السياسية ، وازدادت سيطرتها على الجماهير فى بلادها عن طريق تعميق الشعور الشوفينى فيها . .

ولكن هذه المناورة التى تقوم بها حكومة السلفادور ، لا تؤثر مطلقا فى تخفيف الازمة الاقتصادية التى تلف بلادها . فالبطالة التى ازدادت وتوسعت بسبب المهاجرين ماتزال قائمة والفقر والعوز سمة ملازمة للاغلبية الساحقة من ابناء الشعب ، والاصلاح الزراعى الذى تكررت وعود الحكام بتطبيقه ما زال حبرا على ورق بسبب معارضة الاقطاعيين والملاكين الكبار ، والوضع السياسى فى البلاد لا يبشر

فالأرهاب الذى مارسه السلطات فى هندوراس ضد المهاجرين دفعهم الى مغادرة تلك البلاد والعودة الى السلفادور بشكل جماعى خشيت معه الاوليفاركية فى السلفادور من مغبة وعواقب هذه الهجرة . لقد كان العائدون الذين يبلغ عددهم عشرات الالوف كل شهر جيشا من العاطلين الباحثين عن العمل بابة اجور . والتلافى النتائج السيئة قامت الحكومة فى السلفادور بأثارة الشعور التعصبى العدائى فى الصحافة والاذاعة ضد هندوراس .

وكانت لعبة كرة القدم التى جرت فى مدينة مكسيكو والاصطدام الذى جرى اثناءها بين المتفرجين من هندوراس والسلفادور هى القشة التى قصمت ظهر الجمل ، فبدأت الاصطدامات على الحدود بين قوات البلدين .

لقد اثر تهجير السلفادوريين على كل الشعب فى السلفادور ورغم ان التأثير كان يتفاوت فى واحدة او اخرى من فئاته وطبقاته فان الشعور الشوفينيى العدائى كان عاما ضد هندوراس . ولم تستطع الاحزاب السياسية التقدمية (الحزب الشيوعى ، وحزب نيسان وايار الثورى ، والحزب الراديكالى الديمقراطى ان تلعب دورا فعالا فى افصح العملية وان تطرح للجماهير تحليلا سياسيا واقعيا يبعدها عن تأثير الطبقة الحاكمة . والذا فان الرجعية استطاعت ان تلعب بعواطف الجماهير دون ان تتصدى لها اية قوة سياسية اخرى .

وكانت نتيجة الحرب واضحة منذ البداية بالنسبة لحكومة السلفادور . فالتطور الاقتصادى والتكنيكى فى هذا البلد كان اعلى مستوى من مثيله فى هندوراس ، كما ان المصادر المالية والطرق وشبكة المواصلات فيه احسن بكثير مما فى جارتها . وكانت الطبقة الحاكمة المذكورة تمتلك رؤية اكثر تنظيما وحدث تكنيكية ، ورغم ان البنية الحكومية فى السلفادور تخص قطرا متخلفا وغير مستقل الا ان فيه حركة تصنيعية لابس بتطورها . وقد لا يبدو الفرق كبيرا بين القطريين ، الا ان الاختلافات الموجودة كانت ذات اثر واضح فى تنظيم وسوقية الحرب .

اللاتينية من مساعدات عن طريق (منظمة التحالف من اجل التقدم) واستخدامها واجهة للتداعية الواسعة الصاخبة ، مدعية انجاز اصلاحات وتقديم مكاسب كبيرة للشعب السلفادوري .
ولم تكن هذه العملية خالية من المتاعب والمصاعب ، فالتناقضات كانت تنخر صفوف الزمرة الاوليفاريكية في البلاد . ان القسم الرجعي المعروف بالمحافظين عارض بشدة اجراء هذه الإصلاحات الصورية الجزئية بصرف النظر عن كونها لا تمس مصالحهم . ان هذه الفئة اهتزت من الاسس التي تقوم عليها عندما اعلن عن اصلاح زراعي مزيف وعن قانون ليبرالي للعمال . انها لم تكن لتتحمل اى انفتاح مهما كان جزئيا لانها تعودت على الحكم بالارهاب وعلى اشلء الضحايا وقمع اى صوت معارض (وليست الثلاثينات التي شهدت قتل عشرات الالوف من الفلاحين المطالبين بالاصلاح الزراعي بعيدة) .

ومع معارضة المحافظين ، فان الحكم القائم ليس غير واجهة تعكس حكما دكتاتوريا يتصف بالبرالية ، نشطت الولايات المتحدة في توجيهه ومساندته ، وهو يخفي الجوهر الاستغلالي لطبقة الاوليفاريكية المحلية ويخفي السيطرة الاميركية الشمالية المتمثلة بالاحتكارات الكبيرة التي تستثمر رساميلها في هذه البلاد وتستغل الشعب والثروات الطبيعية .

وفي عام ١٩٧٠ نشبت الخلافات بين السلفادور وهندوراس المجاورة . وكان سبب الخلاف استيلاء حكومة هندوراس على (٣٧٠) الف هكتار من الاراضي في شمال وغرب هندوراس كان يمتلكها المهاجرون السلفادوريون في تلك البلاد . وكان ذلك الاجراء خدعة لجأت اليها حكومة هندوراس لكسب بعض الشعبية ، لان مصادرة الاراضي المذكورة مع اعلان اجراء اصلاح زراعي في البلاد كان يضاف عليها طابعا قوميا ويظهرها بصورة من يدافع عن مصلحة الشعب الهندوراسي ، وبخاصة اذا وزعت تلك الاراضي او بعضها على الاقل ، على الفلاحين المعلمين .

وأدت الاجراءات الضالعة التمسقية التي تمت بموجبها عمليات مصادرة الاراضي ، والاعتداءات التي رافقتها ضد المهاجرين السلفادوريين ، الى نشوء نزاع بين السلفادور وهندوراس .

ادت الى حدوث بطالة مزمنة وتعاसे تلف الجماهير الكادحة بشكل
الامثيل اله في كل اميركا الوسطى .

ان السلفادور عانت خلال الثلاثين او اربعين سنة الماضية
من انخفاض نسبي وعفوى في البطالة . وسبب ذلك لا يعود الى
ازدياد مجالات العمل للسكان ، بل الى هجرة القوى العاملة الفائضة
الى الاقطار المجاورة ، وخاصة الى هندوراس التي وصل عدد
المهاجرين اليها اكثر من (٣٠٠) ألف تمرکزوا بشكل خاص في
شمال تلك البلاد لاسباب عديدة ، منها ان في الشمال مساحات
واسعة من الارض الخالية من السكان . ولما كانت الامكانيات الفنية
لدى المهاجرين مرتفعة نسبيا ، فانهم اصبحوا بعد فترة وجيزة من
الزمن يشكلون الطبقة الوسطى من المزارعين في المنطقة المذكورة .
وكان موقف الطبقة الحاكمة في السلفادور مشجعا للهجرة
محببا اياها بشتى الوسائل وذلك لانها كانت تدرك ان البطالة
المزمنة تشكل ضغوطا اجتماعية خطيرة ، وانها ذات عواقب وخيمة
وان الهجرة تخفف من مخاطرها ونتائجها . وعلى هذا فان حكومة
السلفادور اقترحت على حكومة هندوراس السماح للمواطنين
السلفادوريين بالهجرة اليها والاستفادة من الاراضي البور
الكثيرة ، وغير المستعملة ، محبة الامر للحكومة الهندوراسية في ان
هذا يساعد على تطوير الزراعة وزيادة الدخل القومي فيها . ومع
ان حكومة هندوراس ارفضت الاقتراح ، فان مشكلة الهجرة
الواسعة اليها كانت موجودة وقائمة . ولكنها بقيت ترفض اصفاء
صفة الشرعية على هذه العملية .

ان الحكومة القائمة حاليا جاءت اثر انقلاب عسكري في عام
١٩٦١ ، واخذت تجرى لعبة الانتخابات بين فترة واخرى من اجل
ان ترضى على نفسها صفة الديمقراطية ، في حين ان الانتخابات
لا تتعدى كونها عملية صورية ومهزلة يجري فيها تعيين الاشخاص
الذين يراد لهم ان يدخلوا البرلمان . ومن اجل الاستفاضة في
الخداع ، رسمت بعض القوانين البرلمانية للعمال وغيرهم ،
للتغطية على ما يقوم به الجهاز القمى الواسع القائم في البلاد .
وقد استفادت الامبريالية الاميركية من ديمagogية هذه
الحكومة فبرزتها كمثال على ما تقدمه الولايات المتحدة لبلدان اميركا

واسقط الحكم البجل محله دكتاتور عسكري اخر . استمر سنة واحدة اجريت بعدها الانتخابات ليفوز سلفادور كاستاندا ويبقى في الحكم حتى عام ١٩٤٨ وليسقط ايضا في انقلاب عسكري اعده عسكري يعتمد على حزب الوحدة الديمقراطية الثوري وبقي في الحكم حتى عام ١٩٥٠ وازيح ليأتي مكانه رئيس اخر ، كدولاب يدور دون ان يرى الشعب اى تحسن فسي اوضاعه المعاشية ودون ان تكف البلاد عن كونها مزرعة موضوعة تحت تصرف الشركات الاحتكارية الاجنبية . وكان اخر انقلاب يقع في البلاد هو انقلاب شهر اذار ١٩٧٢ الذي سقط فيه مئات القتلى والجرحى وفشل الانقلاب واعتقل كثيرون بسبب صلتهم بالمحاولة ، وكان استمرارا للصراع على السلطة بين مختلف اجنحة الطبقة الحاكمة ومجموعات الضباط المتنافسين على كرسي الحكم .

ان الحكومات الدكتاتورية المتعاقبة في السلفادور تخدم مصلحة الاوليفاريكية المحلية وهي حفنة من العوائل المالكة التي لايتجاوز عددها (٢٨) عائلة ، تمتلك مزارع البن وتستغل مئات الاولوف من الفلاحين ، وقد تحولت مؤخرا الى طفمة صناعية مالية تحالفت مع الرأسمال الاميركي والاوروبي .

ورغم ان المنتجات الرئيسية في السلفادور ما زالت زراعية (البن والسكر والقطن . . الخ) ، فان مستوى تطور صناعة النسيج والنفط وبعض الصناعات الاخرى ، المستندة على المواد الخام يشكل عاملا حاسما في اقتصادها الوطني . فالسلفادور تعتبر داخل السوق المشتركة لأمريكا الوسطى اهم مركز صناعي . اما فيما يخص القطاع الزراعي ، فان العوائل التي ذكرناها في اعلاه تحتكر ٥٦ بالمئة من مجموع الاراضي الزراعية في البلاد وهي اعلى نسبة وصلتها التمرکزات الزراعية (اللاتيفونديا) في جميع اقطار اميركا الوسطى .

ان التمرکز العالي في ملكية الارض المستغلة من اجل الانتاج المعد للتصدير واستحصال الارباح العالية ، اضافة الى عدم كفاية الصناعة التي ماتزال هامشية وغير مستقلة وغير قادرة على امتصاص قوى العمل في البلاد ، تلك القوى التي تتزايد باستمرار بسبب تدفق الهجرة من الريف الى المدينة ، ان هذه كلها عوامل

يعتبر تاريخ السلفادور من بداية القرن العشرين صراعا بين المحافظين والليبراليين على السلطة . وتلقى كلا الطرفين مساعدات من الاحزاب المشابهة لكل منها ، سواء كانت تلك الاحزاب فى الحكم او خارجه فى الدول الاخرى من اميركا الوسطى ، وعندما حاولت غواتيمالا فى ١٨٨٥ اعادة توحيد بلدان اميركا الوسطى ، لقيت معارضة شديدة من تلك الاقطار بما فيها السلفادور وفشلت المحاولة بعد معارك عديدة بين غواتيمالا وبين الاقطار المعنية .

ورغم ان الشعب السلفادورى عمل من اجل التخلص من حكم الطبقات المالكة ، الا ان ثوراته وتمرداته قضى عليها وبقي الرؤساء المتعاقبون على الحكم ينهون ، هم وجماعتهم ، والشركات الاجنبية الاحتكارية ، موارد البلاد ويستغلون شعبها .

وفى ١٩٣١ ، استطاعت الحركة الشعبية ان تدفع بممثلها الى كرسى الرئاسة ، فى الانتخابات . ولكن الرئيس الجديد لم يبق فى الحكم طويلا اذ دبر الامبرياليون انقلابا عسكريا اطاح بالنظام الذى منح الشعب حريات ديمقراطية ، وحاول القيام باصلاح زراعى ، وزاولت النقابات العمالية والمنظمات الشعبية نشاطها السياسى بحرية تامة . واغرق الانقلاب الاستعمارى البلاد بالدم . فقتل عشرات الالوف من المناضلين العمال والطلاب وغيرهم والقى بعشرات الالوف فى السجون . وبقي قادة الانقلاب فى الحكم حتى عام ١٩٤٤ دون ان تعترف الولايات المتحدة بنظامهم الذى كان كابوسا رهيبا جثم على صدر الشعب . ولم يكن عدم الاعتراف ناتجا عن كراهية الاميركان للدكتاتورية ، فلقد كانت تساند الحكم طيلة الوقت ولكنها ارادت ان تبقى صلتها بالانقلاب ودعمها له فى طي الكتمان وتبدو الشعب السلفادور وكأنها غير راضية عما يقاسيه من آلام ومآسى . وقد اقام الحكم الدكتاتورى علاقات متينة بالنظام الهتلرى فى المانيا ومع نظام فرانكو فى اسبانيا واصبح البلدين المذكورين رساميل تستثمر فى السلفادور . ومع ذلك فان السلفادور وقفت الى جانب الولايات المتحدة خلال الحرب العالمية الثانية واعلنت الحرب على المانيا النازية ، مما يدل على ان السياسة السابقة وموقف الولايات المتحدة لم تكن سوى مناورة اريد منها خداع الشعب السلفادورى .

جمهورية السلفادور

- العاصمة : سان سلفادور
- السكان : ٣٥٠٠.٠٠٠ نسمة
- المساحة : ٢١١٤٦ كيلومترا مربعا • وهي لذلك اصغر جمهورية في اميركا الوسطى واكثرها كثافة بالسكان •
- تحدها شمالا وشرقا هندوراس ، وجنوبا المحيط الهادي ، وتحدها غواتيمالا من الغرب والشمال الغربي •
- كانت السلفادور مهذا لحضارة هندية حتى دخول الاسبان اليها من غواتيمالا في ١٥٢٤ • ففضي على الحضارة المذكورة وفتك الفزاة بسكان البلاد بعد ان قاوموا المحتلين بكل ما اوتوا من قوة وقدرة • والحقت السلفادور بغواتيمالا • ولم تزل بعض الحقوق الذاتية الا في ١٧٨٦ •
- ومع تطور الحركة الاستقلالية في بداية القرن التاسع عشر ، لعبت السلفادور دورا بارزا ففي ١٨١١ ظهرت فيها اول حركة في اميركا الوسطى تتحدى اسبانيا • وقد فشلت هذه الحركة كما فشلت حركة اخرى في ١٨١٤ •
- وعندما اعلنت غواتيمالا استقلالها في ١٨٢١ ، اعلنت السلفادور استقلالها عن اسبانيا وعن غواتيمالا • وحاولت المكسيك ضمها اليها وبعثت بجيوشها لاحتلالها الا ان السلفادور قاتلت طيلة عامي ١٨٢٢ و ١٨٢٣ • وقد ألحقت السلفادور بحكومة مقاطعات اميركا الوسطى رغم معارضتها لهذا اللاحاق وقد استمر ذلك حتى عام ١٨٣٩ ، واعلن عن قيام الجمهورية في ١٨٤١ •

جمهورية السلفادور

جزءاً من اراضيها . الا ان هذه الحقيقة لم تنقذ هندوراس من معاناة عواقب الحرب والتي تمثلت بتفاقم المشاكل الاقتصادية ، وانقطاع التجارة مع السلفادور التي كانت تستورد نسبة كبيرة من صادرات هندوراس .

ان الاصلاح الزراعى الذى طبلت له اجهزة حكومة هندوراس لم يحل المشكلة الزراعية المستعصية ، وضعف البرجوازية الصغيرة والوسطى وتبعثر الفلاحين ، ليستبعد حصول ضغط مؤثر يؤدي الى تعديل السياسة التى تتبعها الحكومة القائمة وتطبيق اصلاح في البلاد ، وسيبقى الشعب في هندوراس يعاني البؤس والاستغلال ما دامت الحركة الوطنية الثورية ضعيفة التأثير . وحتى تنهض الحركة الثورية وتلعب دورها الفعّال في قيادة جماهير الكادحين سيبقى عملاء الاستعمار يلعبون ادوارهم على مسرح السياسة فى البلد المذكور فالحزب الليبرالى هو الذى يحتكر العمل السياسى حالياً ، وهناك الحزب الوطنى وهو حزب يمينى متطرف ، وحزب الحركة الاصلاحية الوطنية ، وهو يمينى ايضا ، وهناك الحزب الجمهورى الارثوذكسى الليبرالى ، والحزب الشعبى التقدمى . والحزب الشيوعى حزب سرى يعمل بين العمال ويقود الحركة النقابية بأسلوب غير مباشر لان الحزب الحاكم يسيطر على الاتحاد المركزى لنقابات العمال الحرة .

ان الحزب الشيوعى والنقابات السرية التى يقودها ، ذات تأثير ضعيف جداً فى الاوضاع . ورغم ان هناك جبهة توحد بين المنظمات المعارضة للحكم ، تضم منظمات سياسية ونقابية مختلفة الا ان نفوذها وفعاليتها مازالت محدودة ونضالاتها مازال مقتصرة على الاسلوب (السلمى) .

بضع طائرات مقاتلة من مخلفات الحرب العالمية الثانية !) وان لديها القدرة على تعبئة ستين الف رجل في غضون (٢٤) ساعة ، وهي افضليات تعوض عن الفاعلية المحدودة لجيشها النظامي . وكانت تتفاخر بوجود عسكريين تخرجوا من اكاديميات المانيا الغربية وانكلترا وتشيلي ، دون ان تعلن ان هؤلاء العسكريين يشغلون وظائف ادارية بيروقراطية . كما ان تعبئة ستين الف رجل كانت تحتاج الى وقت طويل من التدريب ، اضافة الى استحالة تجهيزهم بالتسلح والاعتدة وغيرها . .

ان العمليات الحربية بين الطرفين ، والتي استمرت عشرة ايام ، برهنت على انخفاض او انعدام الاستراتيجية والتكتيك الحربيين لدى هندوراس ، سواء في الهجوم او الدفاع ، وقد اصبحت القوات الهندوراسية باندحارات شنيعة وحوصرت من قبل السلفادوريين وقطعت عنها المساعدات وابيدت اعداد كبيرة منها وكان من نتائج الحرب ان احتلت قوات السلفادور اراضي هندوراسية لم تنسحب منها الا بعد ان تدخل اسيااد الدولتين ، الاميركان .

وبرزت الفئة الحاكمة في هندوراس امام شعبها وكأنها ضحية لاعتداء اجنبي وبسبب دفاعها عن مصالح ابناء الشعب ، مما زاد في التفاف اوساط شعبية حولها ومساندتها بدوافع عنصرية شوفينية .

وكان موقف الامبرياليين الاميركان في هذه الحرب ، هادئا لأباليا ، فقد كانوا مطمئنين ان ليس في الامر تهديد لمصلحتهم . واستعملوا الضغوط الدبلوماسية فيما بعد لتهذية الوضع بين الطرفين المتخاصمين . في حين انها استخدمت القوة العسكرية ضد اقطار من قبيل الدومنيكان ، عندما تفجرت فيها ثورة شعبية اتت على النظام العميل الذي كان قائما فيها !

ان المصالح الاميركية في هندوراس تتمثل بشركة الفواكه المتحدة التي تدير وتشرف على وتحتكر اهم مرافق البلاد الاقتصادية . وفي هندوراس اكثر من ثلاثة الاف اميركي يرتبط أغلبهم بالشركة المذكورة . ولذلك فان الاميركان ما كانوا ليسمحوا للسلفادور (وهي بلد واقع تحت سيطرتهم ايضا) ان يحتلوا هندوراس أو

فاستولت على اراضي السلفادوريين الصغيرة والمتوسطة الحجم ، اذ لم يكن بين هؤلاء ملاكين كبار . وتعالى الاحتجاجات وتدخلت السلفادور مدافعة عن مواطنيها فى هندوراس وحشدت الجيوش على الحدود ووقعت الاصطدامات الدموية بين الطرفين .

ان حكومة هندوراس لجأت فى سلب اراضى المهاجرين الى جميع الاساليب الوحشية ، ولم تتورع عن اثارة الفلاحين الفقراء ضد المهاجرين ، ونظمت عصابات ارهابية بعثت الرعب فى قلوب السلفادوريين ودفعتهم الى الهجرة الجماعية والعودة الى بلادهم ، بعد ان دمرت الدور التى كانوا يسكنونها وسرقت ممتلكاتهم واحرقت دور كثيرة تعود لهم . وحققت حكومة هندوراس الانقلابية المرجعية هدفا ثانيا من هذه العملية هى تركيز انتباه ابناء الشعب على هذه المشكلة وعلى قيام الاصطدامات على الحدود ، واشغالهم عن نوع الحكم القائم وعاملته للاستعمار .

وساندت الشركة الاحتكارية فى هندوراس اجراءات الحكومة فى هذه المشاحنة وامتدتها بالاموال المطلوبة فى حملتها . ودفعت حتى اجور الخمسة آلاف متفرج الذين ذهبوا الى مدينة مكسيكو ليشاهدوا مباراة كرة القدم بين فريقهم وفريق السلفادور ، وكان من الطبيعى ان يتصاعد شعور العداء والتعصب بين الهندوارسيين والسلفادوريين فى ساحة القدم الى حد الاقتتال . وتطور الامر الى اصطدامات واسعة بين جيوش البلدين ، فكلتا الدولتين اجتهدتا فى تصعيد الاوضاع بينهما الى درجة الاصطدام المسلح بين جيوشهما . ولم يكن لمصادرة اراضى السلفادوريين وطردهم من هندوراس اى تأثير ايجابى ، ولم تحل المشاكل المستعصية التى يعانى منها سكان هندوراس . فالاراضى المغتصبة من المهاجرين لم تكن من السعة بحيث تحل مشكلة الفلاحين ، بالاضافة الى ان الجماهير الاكثر تعاسة فى هندوراس هم العمال الزراعيون الذين يعملون على الساحل الشمالى ويحملون على اكتافهم ثقل الاستغلال شبه الكولونيالى لشركة الفواكه المتحدة والذين لا تخفف من تعاستهم مصادرة وتوزيع اراضى المهاجرين السلفادوريين .

لقد تباغت هندوراس ، قبل قيام الحرب بينها وبين السلفادور بانها تمتلك قوة جوية متفوقة (وكانت قوتها الجوية فى الحقيقة

والسكر . وتصدر الاخشاب وهناك بعض المعادن المستخرجة كالفضة والرمال والزنك .

لقد جاء الحكم القائم في هندوراس عن طريق انقلاب عسكري في عام ١٩٦٣ . وكان مدبر الانقلاب (لوبيز) واحدا من الذين تدربوا على يد المخابرات الاميركية التي تحركت بناء على قلق الدوائر الامبريالية من سياسة الرئيس المنتخب (مورالس) الذي قام ببعض الاصلاحات في البلاد . وقد وقفت الحكومة الاميركية (على عهد رئيسها جون كيندي) موقفا عدائيا من حكومة مورالس وابت ان تعترف بها ، منذ ان فازت في الانتخابات وقطعت عنها « المساعدات » التي كانت منظمة « التحالف من اجل التقدم » تمنحها لها . اما بعد الانقلاب الرجعي ، فان الولايات المتحدة سارعت الى الاعتراف بالحكومة الجديدة وعادت « المساعدات » ترد الى البلاد ، وحرم الحزب الليبرالي (وهو حزب مورالس) ومنع من مزاوله اية نشاطات سياسية وخضعت البلاد بصورة كاملة لرغبات الشركات الاحتكارية الاميركية .

ومن اجل ان تكسب الحكومة الدكتاتورية بعض الفئات الشعبية ، اعلنت انها ستقوم بتطبيق قانون للاصلاح الزراعي ، توزع بموجبه الاراضي على الفقراء . ولكنها اصطدمت بحقيقة ان الاراضي موزعة بين الاقطاعيين الكبار والشركات الاميركية . ولم يكن ممكنا مصادرة اراضي هؤلاء ، كما لم يكن مستحسنا مصادرة اراضي البلديات او الاراضي العامة العائدة للقرى . ولم تجد حكومة هندوراس جهة يمكنها مصادرة اراضيها الا المهاجرين من السلفادور الذي كانوا يملكون حوالي (٣٧٠) الف هكتار في شمال وغرب البلاد . ولقد ارادت حكومة هندوراس من وراء مصادرة اراضي المهاجرين المذكورين تحقيق هدفها في كسب بعض الشعبية بصفتها مدافعة عن مصلحة الشعب . فالمهاجرون السلفادوريون كان يزيد عددهم على ثلاثمائة الف ، ويمتلكون مساحات كبيرة من الاراضي ، ومصادرتها يعتبر عملا في مصلحة ابناء البلاد ، وخاصة اذا وزعت تلك الاراضي على الفلاحين والمعلمين .

وطبقت حكومة هندوراس خطتها بشكل مأساوي لا انساني

الاحداث طرحت على الرأى العام على شكل خلافات حول الحدود .
وحالما انجزت واحدة من الاحتكارات المذكورة (وكانت تسمى زاموراي)
ابتلاع الاخريات وتحقيق الهيمنة فى اقطار هذه المنطقة تبخرت
الخلافات وعادت العلاقات صافية اخوية بين الاقطار المجاورة وكان
يدا سحرية مرت عليها فمحتها من الوجود . واكمل الاحتكار
هيمنته على القطرين .

وعندما تصادمت جيوش هندوراس مع قوات السلفادور المجاورة
لها ، سارعت الصحافة الاستعمارية الى ارجاع الاسباب الى سباق
بكرة القدم جرى بين فريقين تابعين لهندوراس والسلفادور وما
اثاره السباق المذكور من مشاعر وحماس قومى عنيف ادى الى وقوع
اصطدام دموى بين المتفرجين من ابناء البلدين فى ساحة الملعب ،
اى بالتالى الى وقوع القتال بين الجمهوريتين على الحدود !

ولكن السبب الاساس والرئيس كان الاعيب المستعمرين
والشركات الاحتكارية فى البلدين . ولم تكن هذه ، فى الواقع اول
حادثة من نوعها جرت الشركات الامبريالية هذا البلد الى مواقف
مشابهة . ففي بداية القرن العشرين ، عندما اخذت شركة الفواكه
المتحدة بالتوسع والامتداد ، كاد التنافس بينها وبين الاحتكارات الاخرى
يؤدى الى اشعال الحرب بين غواتيمالا وهندوراس ، وطرحت القضية
آنئذ وكأنها خلافات على الحدود بين الدولتين . ولكن ما ان سويت
الخلافات بين الشركات المتنافسة ، حتى زالت الخلافات « الحادة »
وتبخرت « التوترات » العصبية وعادت العلاقات اخوية صافية بين
القطرين المتجاورين وكان يدا سحرية مرت فازالت كل ما كان قائما
من « اختلاف فى وجهات النظر » ، ومطالبات « بتعديل الحدود » !
وفى هندوراس اوليغاركية من البرجوازين وملاكى الارض ،
واقتصاد البلاد متخلف اذا ما قورن بالدول المجاورة . وتحكم البلاد
(٤١) عائلة تملك المقاطعات الكبيرة وقطعان المواشى وترتبط بالتجار
الرأسماليين وبشركة الفواكه المتحدة . ويبلغ ما تملكه هذه الحفنة
من العوائل والشركة المذكورة ٣٨٪ من مجموع الاراضى الصالحة
للزراعة فى القطر . اما بقية الارض فعبارة عن غابات ، او ملكية
عامة او بلدية .

انتاج هندوراس الرئيس هو الموز وبعض الفواكه والبن والقطر

ان المحافظين (وهم الحزب او الكتلة السياسية التي تمثل الملاكين والاقطاعيين) حكموا هندوراس حتى السبعينات من القرن التاسع عشر . وعلى عهدهم سيطرت الكنيسة وتبوأ مكان الصدارة فى حقل الملكية للأرض واستغلال الفلاحين وتأييد الحكم الرجعى القائم . الا ان الليبراليين (وهم قوى وسطية يمينية) استطاعوا تسلم السلطة فى ١٨٧٦ . وأقر دستور جديد للبلاد ولكن المحافظين عادوا فاغتصبوا السلطة من جديد فى الثمانينات من القرن المذكور .

وبدأت الرساميل الاميركية تغزو البلاد منذ بداية القرن العشرين . وسيطرت الشركات الاميركية على اقتصاد هندوراس الى درجة ان الولايات المتحدة ارسلت قواتها العسكرية لاقماد الثورة التي نشبت هناك فى ١٩١٢ . الا ان التمردات والحركات المناهضة للاستعمار والحكم الرجعى استمرت بعد الحرب العالمية الاولى . ولذا فان المستعمرين نصبوا فى الرئاسة دكتاتورا يدعى (اندينو) سلب على الشعب وقواه الثورية سيف الارهاب فقتل وسجن الآلاف من المناضلين . وقد دام حكمه من ١٩٣٢ حتى ١٩٤٩ ، قضى خلالها على عدة ثورات انفجرت ضد نظامه .

وفى ١٩٥٧ فاز فى الانتخابات رئيس ليبرالى ، فاعلن دستورا جديدا للبلاد ، ليحل محل الدستور الذى جاء به المحافظون فى ١٩٣٦ . الا انه اسقط فى انقلاب عسكرى عام ١٩٦٣ ، قبل بضعة ايام من اجراء انتخابات جديدة فى البلاد ، والغيث الانتخابات وعطل الدستور واقام العسكريون نظاما ارهايبيا فاشيا .

وبقيت شركة الفواكه المتحدة ، والشركات الاحتكارية الاخرى تسيطر على اقتصاد البلاد كله ، وقد لطخت هذه الشركة سيئة الصيت بالسواد تاريخ هندوراس والقارة كلها طيلة عشرات السنين . وكانت وراء جميع الكوارث التى اصابت البلاد ووراء جميع النزاعات التى حدثت بينها وبين جاراتها من دول اميركا الوسطى ، وخاصة السلفادور . ففى بداية القرن العشرين ، عندما اخذت الشركة المذكورة بالتوسع والامتداد ، كاد التنافس بين المجموعات الاحتكارية المتسابقة من اجل السيطرة على بلدان اميركا الوسطى ، يؤدى الى اشتعال نار الحرب بين غواتيمالا وهندوراس بسبب سلسلة من

جمهورية هندوراس

- العاصمة : تيجو سيغالبا .
- المساحة : ١١٢ر٠٨٨ كيلومترا مربعا .
- السكان : ٢ر٥٠٠ر٠٠٠ نسمة .
- بلد زراعي ينتج الموز والبن والقطن والسكر والذرة وتربية المواشي ، فيه الكثير من المعادن ولكن الشركات الاحتكارية لا تستثمر سوى الفضة والرصاص والزنك .
- ٦٦٪ من السكان يعملون في الزراعة ، ٧ر٧٪ في الصناعة ، ٣٪ في المناجم . لا يعمل من السكان سوى ٣٤٪ .
- تحدها شمالا غواتيمالا والبحر الكاريبي ، وغربا غواتيمالا والسلفادور ، جنوبا نيكاراغوا والمحيط الاطلسي ، وشرقا البحر الكاريبي .
- هندوراس تعني باللغة الاسبانية (الاعماق) وهي تشير الى المياه العميقة قرب سواحلها والوديان الطويلة المتعرجة العميقة التي تمتد على اكثر اراضيها .
- نزل كولومبوس الى سواحلها في ١٥٠٢ وبدأ استعمار اسبانيا لهندوراس منذ ذلك الحين . وقد قاتل الهنود الحمر ، سكان البلاد الاصليين ، الغزو الاجنبي بكل ضراوة .
- ضمت هندوراس مع اربعة اقطار اخرى في امريكا الوسطى الى ولاية غواتيمالا في ١٥٣٩ .
- في ١٥٧٠ اكتشفت فيها الفضة . وفي ذلك الوقت اصبحت تيجو سيغالبا مركزا مهما واصبحت فيما بعد عاصمة البلاد . وتعرضت سواحلها الى هجمات القراصنة .
- في ١٨٢١ استقلت المكسيك ، وفي ١٨٢٢ اعلنت هندوراس والاقطار الاخرى استقلالها واصبحت جزءا من المكسيك وبعد عام استقلت عن المكسيك لتكون اتحادا فيدراليا في امريكا الوسطى . وتحطم الاتحاد في اواخر الثلاثينات في القرن التاسع عشر . واعلن استقلال بلدانه . وقد اعلن استقلال هندوراس في ١٨٣٨ .

جمهورية هندوراس

وعشرين معتقلا سياسيا ٠٠ الا ان حكومة غواتيمالا رفضت ذلك فوجد السفير مقتولا بعد بضعة ايام ٠٠ وربما كانت الحكومة قد اعتقدت ان الثوار لن يقتلوا السفير او ربما ارادت ان يقتل فتجد حجة لتصعيد حملة الابداء واغراق البلاد في بحر جديد من الدماء ٠٠ ان تاريخ غواتيمالا عبارة عن سلسلة من الثورات والعنف ٠٠ وهذه البلاد لم تهدأ اطلاقا منذ الهجوم الاستعماري الذي اطاح بحكم اربنز ٠٠ ان محاولة ثورية قادها بعض الضباط الاحرار (بينهم يون سوزا قائد جيش التحرير حاليا) ، فشلت ، وعلى اثر ذلك تشكلت قوات مسلحة بدأت بمهاجمة المؤسسات والمراكز الحكومية . وفي اذار ونيسان ١٩٦٢ قامت في البلاد شبه انتفاضة جماهيرية واجهتها السلطات بموجة قمع دموية وفي عام ١٩٦٣ ظهرت في القطر حركة انصار في الريف غير انها لم تستطع ان تصمد طويلا امام القوات الخاصة المدربة على يد الاخصائيين الاميركان ووكلاء المخابرات المركزية ٠٠

وفي شباط ١٩٦٦ اعتقل واعدم (٢٨) من قادة الثورة وهم في اجتماع موسع كان قد عقد في احدى دور العاصمة ٠٠ وفي آب ١٩٦٧ اعدم الثوار رئيس الشرطة وفي عام ١٩٦٨ اعدموا الملحقين العسكريين الاميركيين والسفير الاميركي ، وفي اواخر ١٩٦٩ نسف الثوار المنشآت البترولية الاميركية واحرقت المزارع لشركة الفواكه المتحدة . واعدم في ١٩٧٠ رئيس احدى المنظمات الفاشية واختطف وزير الخارجية واحد موظفي السفارة الاميركية ثم اختطف السفير الالمانى ٠٠

ان العدالة ستنتصر في غواتيمالا وسينال المجرمون الرجعيون الذين يرفعون سيف الارهاب والدم فوق رأس الشعب ما يستحقونه من عقاب وان ما يجرى في العالم حاليا دليل قاطع على ان الشعوب لا يمكن ان تستكين للاضطهاد ٠٠ ان ساعة التاريخ لا يمكن ان تعود الى الوراء وستنبت دماء المناضلين التي تسكب على اديم غواتيمالا ثوارا آخرين وسيتحرر الشعب ٠٠ وستحرر الانسانية جمعاء ٠٠

ان الثوار فى غواتيمالا جزء لا يتجزأ من جيش كبير ظهر ونما فى اميركا اللاتينية ، وهم يشنون حربا لا هوادة فيها فى الجبال وفى المدن . فالنظام الذى يقتل سبعة آلاف شخص فى فترة لا تتجاوز السنة وتسعة اشهر (تموز ١٩٦٦ - اذار ١٩٦٨) لا يمكن ان يجابه الا ببلغة السلاح والثورة . ان غواتيمالا تعيش فى ارباب رجعى اداته عصابات يمينية تجمع القتلة والسفاحين . ولقد تعود الناس ان يروا فى صباح كل يوم عددا من جثث القتلى مزقتها الرصاصات وشوهت معالمهم علامات التعذيب الوحشى الذى تعرضوا له قبل ان يقتلوا . وهناك آلاف من الاشخاص فى السجن . ومنذ ١٣ تشرين الثانى ١٩٧٠ وحتى الان يجرى اغتيال الفلاحين بمعدل عشرة كل يوم فى المناطق القريبة من الحدود بين غواتيمالا والمكسيك .

وليس المناضلون والمتعاطفون مع الثورة هم وحدهم الذين يتعرضون لهذه الحملة الارهابية والابادة من جانب القوات الحكومية . ان اعدادا كبيرة من الاشخاص الذين لا علاقة لهم بالثورة والثوار يلقون نفس المصير . فاعضاء الكونغرس الذين هم عادة من الاغنياء ومن ابناء الطبقة الحاكمة نفسها ، معرضون للقتل والتعذيب اذا ما بدرت منهم اية معارضة للحكومة او اى احتجاج على اعمالها الاجرامية . ومقابل هذا الارهاب الاسود ينتهج الثوار سياسة الرد على كل عمل من الاعمال الاجرامية بضربة الى مؤسسة حكومية او اختطاف المجرمين القتلة والذين يشرفون على التعذيب . وهم يجبرون الحكومة على استبدال المختطفين الدبلوماسيين باطلاق سراح عدد من رفاقهم المعتقلين . اما القتلة واعداء الشعب فان مصيرهم الاعدام على يد الثوار . ولقد اختطف مناضلون من جيش التحرير فى اذار ١٩٦٩ الملحق العمالى الاميركى ونجحوا فى اطلاق سراح عدد من المعتقلين مقابل اعادته . اما السفير الاميركى غوردون فقد قتل فى احد شوارع العاصمة عند محاولة اختطافه ومقاومته للمختطفين كما قتل ملحقان عسكريان اميركان لنفس السبب . وفى شباط عام ١٩٦٩ اعتقل وزير الخارجية الغواتيمالى ثم اطلق سراحه مقابل احد زعماء الثورة الذى كان قد اعتقل من قبل السلطة . وفى الاول من نيسان ١٩٧٠ اختطف الثوار سفير المانيا الغربية وطلبوا مقابله خمسة

« ان الخوف يسيطر على كل شيء هنا .. وعلى الجدران كنت اقرأ اللافتات والشعارات التي كتبها المناضلون يدعون فيها الى العمل من اجل اسقاط الحكم الدكتاتوري .. وفي غمرة السكون والهدوء سمعت اصوات طلقات وطننت انها ربما تنبعث من دار قريبة للسينما .. ولكن الصباح كشف ان خمسة اشخاص قتلهم البوليس .. وكانوا من الشباب ، بين التاسعة عشر والثالثة والعشرين من العمر » .

لقد ارتبطت ميشيل فيرك بالثوار لانها رأت الاوضاع البائسة الشقية التي يعيشها الشعب الغواتيمالي ولانها ادركت وايقنت ان لا طريق للتخلص من الحكم الدموي الا عن طريق الكفاح المسلح .

ولقد جاء في احدى رسائلها الى بعض الاصدقاء مايلي : « ان اربع سنوات من العمل لم تجعلني اغير تفكيري السياسي . انني ما زلت اؤمن بان حرب الغوار هي الطريق الثوري الوحيد في اميركا اللاتينية وانني لارغب الان اكثر من اى وقت مضى في ان اساهم في هذه الحرب . اننى - بعد ان اصبحت مطلعة بشكل جيد على الواقع في غواتيمالا - اريد ان اربط مصيري بالمناضلين في جيش التحرير واصبح واحدة منهم . ان هذا هو هدفى الدائم . واذا كانت هناك نواقص تعيق قيامى بشكل تام بما يقومون به ، فاننى ارجو ان يسيطروا بى واجبات اخرى تعوضنى عن هذا العجز وان ذلك سيشفرنى . ان ارادتنى قوية ورغبتي في التعليم هي في نفس المستوى . اننى سأقاتل حيثما اكون وعلى اية جبهة اجد نفسى فيها . اننى اريد ان اكون عند حسن ظن الثورة .. »

وكتبت في رسالة اخرى تقول :

« اود ان اوضح لكم ان عملى ليس بدافع رومانسى او خيالات بطولية تراود احلامي . اننى اعرف معنى الخوف وساعرفه مرات اخرى . ولكن الذى يجعلنى اشعر بالسعادة الان هو الثقة باننى قد وجدت مكانى .. »

وهكذا ، فان ميشيل فيرك قررت ان لا تقع بيد العدو لئلا تستخلص اساليب التعذيب البربرية منها ما قد يؤدى الى انزال ضرر بالثائرين .. وحين كانت في شقتها بانتظار بعض الاصدقاء المدعويين الى الغداء ، اخذ البوليس يطرق الباب .. ونفذت قرارا ربما كانت قد اتخذته منذ زمن بعيد .. فقتلت نفسها .

مقتله في عام ١٩٦٦ ، بعد ان خاض ورفاقه معارك عديدة ضد القوات الحكومية .

لقد كانت غواتيمالا في اعوام ١٩٦٦ و ١٩٦٧ اشبه بمعسكر للابادة من قبيل تلك التي اقامها النازيون في اوربا المحتلة وابادوا فيها الملايين تلو الملايين من الاسرى والمعتقلين . فالشعب السدى اخضعه الانقلابيون بعد انقلاب دموى قتل فيه آلاف المناضلين عام ١٩٥٤ ، اعلن الثورة من جديد في عام ١٩٦٦ وارادت الزمرة العسكرية الحاكمة ان تفرق الثورة في حمام من الدم كما فعلت في السابق . ولقد سارعت الولايات المتحدة الاميركية الى ارسال « مستشاريها » وزودت الحكومة بالاسلحة والمعدات الكثيرة ، وطوقت القوات الحكومية مناطق الثورة وهى تنوى اباداة المناضلين وشرعت المراسيم التي تضع كل القوانين بيد رجال البوليس فتجعل منهم القاضى والجلاد . . ولقد كانت المذبحة التي نظمت ضد الفلاحين في تلك المناطق واسعة الى درجة ان الصيادين كفوا عن الصيد لان شباكهم كانت تلتقط جنث القتلى بدلا من الاسماك . . ان عصابات القتل التى ضمت ابناء الاقطاعيين والبرجوازيين والعسكريين وكبار المسؤولين في الدولة والبوليس ، قامت بمهامتها بشكل حظى برضى الامبرياليين وخدمهم الحكام المحليين .

وكتبت (ميشيل فيرك) في اول زيارة لها لغواتيمالا بعض الملاحظات في دفتر مذكراتها وذلك في اواسط عام ١٩٦٧ تقول : « لأول مرة فى حياتى اشاهد اطفالا يرقبون علبة حلويات ، فى شباك احدى المخازن ، يعيون ملهوفة تلمع فيها رغبة شديدة للحصول على الحلويات ، وقنوط ويأس ظاهر . واسمع الاصوات الصغيرة ترتفع فى ما يشبه الابتهاال ، مستجدية بضعة فلوس قد توصلهم الى الحلم الجميل فيذوقون الحلوى المحرمة عليهم . . اطفال بانسون فى ثياب مهلهلة ممزقة ، حفاة تعلق اقدمهم واذرعهم ووجوههم القذارات والاوساخ . . وحين اعبر الشارع يصطدم نظرى بمتسولين اقتعدوا الارض او افترشوها وهم يمدون ايديهم الى المارة . . » وتمضى المذكرات فتصف كيف ان الشوارع كانت تخلو من المارة منذ الساعات الاولى بعد المغيب وان رواد السينما كانوا يسرعون فى طريقهم حال خروجهم منها ويتجهون الى بيوتهم بدون ابطاء . .

وفي الثامن من أيلول عام ١٩٧٠ سمع رجال البوليس والاستخبارات الذين كانوا يحاولون تحطيم باب إحدى الشقق ، طلقا ناريا ساد بعده سكون وصمت ثقيلان . . . وتحطم الباب ، ودخل المهاجمون المدافعون عن حكم الارهاب والعمالة فى غواتيمالا ليجدوا فريستهم غارقة فى دماها . . . وكانت الجثة تعود للمناضلة الفرنسية (ميشيل فيرك) الكاتبة والمنتجة السينمائية التقدمية والمشاركة فى نشاطات جيش التحرير فى غواتيمالا والمساهمة فى دعم جبهة التحرير الجزائرية ايام الثورة هناك .

وكانت (فيرك) قد زارت غواتيمالا فى عام ١٩٦٧ واتصلت بالحركة الثورية التى تخوض الكفاح المسلح ضد النظام الدكتاتورى العميل ثم غادرت البلاد بعد فترة وجيزة لتعود ثانية فى ايار ١٩٦٨ وتسهم بنشاط مع الثوار الغواتيماليين ولتنهى حياتها فى ايلول ١٩٧٠ منعا لحصول اجهزة الارهاب على اية معلومات قد تسيء الى المناضلين الذين يخوضون منذ عام ١٩٦٦ حربا شعبية تهدف الى عودة النظام التقدمى الذى اضيع عام ١٩٥٤ بسبب التردد وعدم الحزم للذين اتسمت بهما حكومة (اربنز) فى موقفها من قوى الردة فى الداخل والتباطؤ فى تعبئة الشعب وتسليحه لمجابهة الغزو الخارجى الذى دبرته وكالة المخابرات المركزية .

ان مؤتمر شعوب القارات الثلاث المنعقد فى هافانا فى كانون الثانى عام ١٩٦٦ سمع صوت القائد الثورى الرائد (لويس أوغسطو تريكوس ليما) وهو يعلن ارادة الشعب الغواتيمالى قائلا « كفى ! فلم يعد هناك فى قوس الصبر منزع . . لقد قررنا ان نضع حدا للحرب الصامتة التى يقدم فيها شعبنا تضحيات كبرى . . ان الحرب الثورية ، حرب الشعب ، قد بدأت . ورغم اننا ندرك بان ذلك يعنى آلام والموت والدمار لفترة طويلة ، فاننا مضممون على المضى فيها حتى يتسلم الشعب سلطته بيده . نحن لا نقدر على خداع الشعب فيما يخص هذه الحقيقة . . ان انتصار الشعب يتطلب ثمنا غاليا . . »

وكانت تلك بالفعل اشارة البدء بكفاح شاق مرير دائب ضرب فيه مناضلو غواتيمالا ارووع الامثلة فى الشجاعة والبطولة والفداء ، مع ان القائد (ليما) لم يعيش ليواكب هذه الملحمة الرائعة بسبب

الدكتاتورية العسكرية ووضعتها بيد القوى السياسية الشعبية .
رغم ان الحكم لم يكن جذريا فى موقفه من السيطرة الاجنبية .
وفى انتخابات عام ١٩٥١ فاز مرشح الجبهة الديمقراطية
(جاكوبو اربنز كوزمان) الذى اقر قانونا جذريا للاصلاح الزراعى
وامم اراضى الاقطاعيين وممتلكات شركة الفواكه المتحدة التى كانت
تسيطر على اجود اراضى البلاد منذ عام ١٨٧٠ وتمتلك آلاف الكيلو
مترات من السكك الحديدية فى اقطار اميركا اللاتينية ، وتبلغ سعة
الاراضى التى بحوزتها اكثر من مليون ونصف مليون هكتار ، وفي خدمتها
مئات الزوارق المعدة لنقل منتجاتها .

وسارعت الولايات المتحدة الى الاتصال بعمالها والتهيتة لانقلاب
عسكرى ضد حكومة اربنز . ونظمت اجتماعا لدول اميركا اللاتينية
اجبرتهم فيه على اتخاذ موقف معاد لغواتيمالا بدعوى اتجاهاها
نحو الشيوعية . وبدأت التحرشات ضد غواتيمالا من جانب
السلفادور وهندوارس وقطعت العلاقات بين الطرفين .

وفى ٢٧ حزيران ١٩٥٤ سقط حكم اربنز بعد هجوم خارجى
تؤيده وتسانده الطائرات الاميركية وبمساعدة قوى الردة فى الداخل .
وبعد اسبوع واحد صرح وزير خارجية الولايات المتحدة الاميركية
(وكان آنذاك جون فوستر دالاس) من على شاشة التلفزيون
قائلا : « لقدعاد الان مستقبل غواتيمالا الى ايدى الشعب الغواتيمالى
نفسه » ! وكان يعنى ان مصالح شركة الفواكه المتحدة التى كان
مديرها شقيق دالاس ، قد أصبحت مضمونة .

ومنذ ذلك الحين - أى منذ حزيران ١٩٥٤ - وحتى الان يسود
حكم القتل وعصابات الارهابيين والجواسيس ، ويتساقط المناضلون
كل يوم ، فى الجبال والحق ، ويتعرض ابناء الشعب الى الاغتيال
والسرقة والاستغلال . وتمضي الشركات الاميركية الشمالية فى
طريقها بهدوء ، مستغلة ثروات البلاد وشعبها ، مكتنزة الارباح
الفاحشة المتزايدة باستمرار .

لقد ألغى الاصلاح الزراعى بعد الانقلاب مباشرة واعيدت
الاراضى المؤممة الى الشركات الاحتكارية الاميركية ، ومنع نشاط
الاحزاب السياسية واغلقت النقابات واعدم الالوف من الوطنيين
وسجن عشرات الالوف غيرهم .

غواتيمالا من اول بلدان اميركا اللاتينية التى امتد اليها النفوذ الاميرالى الاميركى ومنها مضى الاخطبوط الاحتكارى يمد اذرعہ الى بلدان اميركا اللاتينية الاخرى . وتقدم البرجوازية والاقطاعية المحلية كل آيات الخضوع والطاعة للامبرياليين ، وتشارك بدورها في عملية الاستغلال الواقع على الشعب وفي عملية النهب لثروات البلاد .

ان هذه البلاد شهدت فى ١٨٧١ فترة صغيرة من الحكم الاصلاحى الليبرالى ، حددت فيها سلطة الطبقات الاقطاعية وصودرت ممتلكات الكنيسة التى تعتبر اكبر ملاكى الارض فيها ، وحسنت الطرق ومدت السكك الحديدية وسن دستور ليبرالى للبلاد ، وشجعت الرساميل المحلية على استغلال ثروات البلاد . ولكن هذه الحال لم تحسن وضع الشعب وحياته المعاشية فقد ظلت الجماهير الكادحة على حالها من الفقر والاملاق وبقيت الفئات السياسية الشعبية تناضل من اجل قيام نظام يحقق اهداف الجماهير . وسرعان ما وضع الاقطاعيون والملاكون والرأسماليون الكومبرادوريون حدا للفترة الاصلاحية وفرضوا على البلاد ، من جديد ، حكما دكتاتوريا ينفذ ارادة المستعمرين بالحديد والنار .

ولم يتنفس الشعب الصعداء ، الى حد ما ، الا في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، عندما استطاعت الحركة الديمقراطية طرد الرئيس اوبيكو الذى عاث فى البلاد فسادا واخضعها الى نظام القسر والشدّة بصورة رهيبه . وفى انتخابات عام ١٩٤٥ ، نصب رئيس جديد واقرت البلاد فى زمنه دستورا تقدما على اثر الانتفاضة الطلابية والعمالية والعسكرية التى تفجرت لمجابهة وقمع المؤامرة الرجعية الاستعمارية التى دبرها عملاء الاحتكارات للحيلولة دون فوز المرشح التقدمى فى الانتخابات .

وشهدت البلاد نوعا من التقدم والازدهار فى هذه الفترة . وارتفعت اجور العمال وتوسعت الخدمات الاجتماعية وازداد عدد المدارس وانتشر التعليم وظهرت الاحزاب السياسية الى العلن ونظمت النقابات العمالية والمنظمات المهنية المختلفة وفصلت الجامعة عن سلطة اجهزة الامن واخضعت الشركات الاجنبية لرقابة وطنية تدافع عن مصلحة البلاد . وبذلك نقلت هذه الحكومة السلطة من يد

جمهورية غواتيمالا

- العاصمة : غواتيمالا
- المساحة : ١٠٨٨٨٩ كيلومترا مربعا
- السكان : ٥ ملايين نسمة
- احتلها الاسبان من عام ١٥٢٤ حتى ١٨٢١
- ١٨٢٣ - ١٨٢٢ - أصبحت جزءا من الامبراطورية المكسيكية بين عام ١٨٢٢ - ١٨٢٣ وبلدا من بلدان الاتحاد الفيدرالي لأمريكا الوسطى من ١٨٢٣ الى ١٨٤٧ وجمهورية مستقلة منذ عام ١٨٤٧
- انتقلت السلطة بعد الاستقلال الى ايدي الراسماليين والاقطاعيين فاقاموا نظاما دكتاتوريا استند الى المستعمرين الامريكان في بقائه
- وتغلغل الراسماليين الامريكية وسيطرت شركة الفواكه المتحدة على اجود اراضي البلاد وبدأت تمارس نفوذها على الحكومة حتى أصبحت هي الموجه للسياسات الداخلية والخارجية

جمهورية غواتيمالا

وقفت الى جانب الاقطاع والرأسماليين فخلقت العداوة التقليدية بينها وبين الحركة الثورية تطورت الى درجة ان اعدادا متزايدة من رجال الدين اخذوا يوجهون النقد الى الحكم القائم ويهاجمون الاوضاع المزرية التى يعيشها الشعب ..

ان الثورة تتوسع ، وكما قالت الرسالة الهاتفية الموجهة الى احدى الصحف المكسيكية عقب اختطاف احد المليونيرين المكسيكيين: « اننى عضو فى حركة العمل الثورى ، وهذه هى البداية فقط ، سنواصل القتال حتى النصر » ...

فان الشعب المكسيكى ما زال يعانى ثقل الاوضاع الاقتصادية المتردية والسياسات القمعية الموجهة ضد القوى الثورية في البلاد ، والتي تتميز حاليا بان فئات يسارية مزيفة تطف الى جانب السلطة فى اجراءاتها القمعية . . ان الاحداث والمجازر الدموية التى وقعت فى عام ١٩٦٨ دفعت القوى الثورية الى اعلان انتهاجها طريقا جديدا فى النضال بعد ان برهنت السنوات الطويلة من النضال السلمى على عقم تلك الطريق . لقد صرح المناضلون المكسيكيون . انهم سيسيروا على طريق الثوار فى اقطار اميركا اللاتينية الاخرى كالاورغواي والبرازيل وغيرها . . طريق الكفاح المسلح الذى يرد على الرجعية والاستعمار بنفس اللغة التى يعرفونها .

وتشكلت منظمة ثورية سميت جمعية المواطنين الثورية ، قامت بعمليات عسكرية فى جبال (غويريرو) ومنطقة (كوستا غراندى) ، واحتلت المقاطعات العائدة للملاكين ووزعت ممتلكاتهم واراضيهم على الفلاحين وهاجمت المؤسسات الاجنبية ، كما اختطفت بعض الاشخاص المعادين للشعب والعملاء المعروفون بنشاطهم فى خدمة الامبرياليين ، وكانت تطلق سراجهم مقابل اخراج سجناء سياسيين الى خارج الحدود او مقابل فدية مالية كبيرة . وقد قتل قائد الثورة (جيفارو فاسكينز روخاس) على يد البوليس فى معركة وقعت فى شباط ١٩٧٢ .

ان الحكومة « اليسارية » قدمت للشعب عديدا من الاعمال التى تباركها القوى اليسارية المزيفة المعادية للاتجاهات الثورية الحقيقية . ففي العاشر من حزيران ١٩٧١ وفي العاصمة مكسيكو ذاتها ، قتل عشرون مناضلا وجرح المئات وسجن الالوف وذلك فى اصطدام وقع بين الطلبة الجامعيين والقوات القمعية للنظام القائم فى المكسيك . وكان السبب هو قيام الطلبة بمظاهرة سلمية تطالب بتحسين اوضاع الجامعة واستقلالها عن سيطرة ونفوذ اجهزة الامن . .

الا ان الحركة الثورية تمضى فى الطريق الذى اختطته . وتهز الانفجارات اسس واركاب النظام القائم ويمضى الثوار فى الطريق التى بدأها جيفارو روخاس دون ان يلتفتوا الى الوراء ودون ان تفت فى عضدهم المرحلة الجديدة من الارهاب الفاشى الذى وصل الى حد انه بدأ يبعث بالثورة فى جسم الكنيسة الكاثوليكية التى ساندت الحكم منذ العهد الاستعماري وحتى اليوم . ان الكنيسة التى

وقد اجريت بعض الاصلاحات فى الحقل الزراعى ووزعت بعض الاراضى على الفلاحين ، الا ان الطابع السائد للحكم بقى دكتوتوريا يحمى مصالح الطبقات المالكة والاحتكارات الاجنبية التى اصبحت اميركية بشكل غالب . ولم يكن هناك من رئيس قام باصلاحات جدية وخدم بلاده حقا غير الجنرال لازارو كارديناس الذى جاء الى كرسى الرئاسة فى انتخابات عام ١٩٣٤ . وقد وزع كارديناس خلال فترة حكمه التى دامت حتى ١٩٤٠ حوالى (٤٥) مليون ايكرو من الاراضى اى حوالى (٨٠) مليون دونم للفلاحين ، ونظم العمال نقاباتهم فى اتحاد عمالى ازداد قوة وتوسعا مع الايام . وكان ابرز ما قام به كارديناس هو تأميم شركات النفط الاجنبية الاميركية والبريطانية التى كانت تستغل حقول النفط فى المكسيك . وتبنى كارديناس سياسة خارجية مستقلة وحازمة .

واستطاعت الامبريالية الاميركية والرجعية الداخلية ازاحة كارديناس فى عام ١٩٤٠ وتولى الرئاسة مكانه ممثل حزب المحافظين . واخذ الرئيس الجديد ومؤيديه يلغون تدريجيا المكاسب التى التى حصل عليها الشعب اثناء حكم كارديناس . ووقفت المكسيك الى جانب الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية .

وحتى اليوم ، ما تزال المكسيك تعيش فى اوضاع مشابهة لتلك التى وجدت منذ عشرات السنين . فالدكتاتورية هى سمة الحكم والقمع ما زال نصيب القوى الطلابية والعمالية والفلاحية التى تطالب بتحسين الاوضاع وبالحقوق الديمقراطية التى حرم منها الشعب زمنا طويلا . ويقبع فى السجون كثير من المناضلين ويتعرض قادة الحركات التقدمية الى الاغتيال .

ان رئيس الجمهورية الجديد الذى فاز بالرئاسة فى كانون الاول ١٩٧٠ وسيبقى الى عام ١٩٧٦ ، استطاع أن يحقق فوزه عن طريق طرح برنامج ركز على ثلاث امور اساسية هي :

- ١- التوزيع العادل للدخل القومى .
 - ٢- انجاز الاصلاح الزراعى والثقافى .
 - ٣- تطهير الاجهزة الحكومية واتباع سياسة دولية سليمة .
- وحاز الرئيس المذكور على تأييد شعبى كبير لم تشهد البلاد مثله منذ عهد كارديناس . ورغم مرور سنتين على مجيئه الى الحكم ،

اجل انقاذ البلاد من السيطرة الاجنبية . ولذلك فان كبار الملاكين والعسكريين ومن ورائهم الاستعمار الاميركي دبروا مؤامرة ضد ماديرو فقتله احد القادة العسكريين في ١٩١٣ واعلن في البلاد دكتاتورية رهيبة اقامت حمامات الدم ضد القوى الشعبية وانصار الرئيس السابق .

وتفجرت الحرب الاهلية في البلاد . يقود فيلا جزءا من جيش الثورة ، ويقود زاباتا - الثائر الفلاح الذي قاد الفلاحين من اجل جعل الارض لمن يزرعها - جيشا ثائرا آخر ، ويقود ثائر آخر اسمه كارانزا جيشا ثالثا . واسقط الحكم الدكتاتوري في ١٩١٤ بعد ان امتنعت الولايات المتحدة من تزويده بالسلاح والمال بسبب النفوذ البريطاني الاقوى لدى اقطابه ، وبسبب عنف وسعة الثورة التي جرت الجماهير الشعبية الواسعة الى موقف مقاومة الدكتاتورية بالسلاح . وجوبت الحملة العسكرية الاميركية ، التي ارادت التدخل في الحرب الاهلية لفرض شروط معينة والحصول على مكاسب جديدة ، بمقاومة عنيفة ليس من جانب قوات الدكتاتورية وحدها بل ومن جانب القوات الشعبية الثائرة ايضا . واضطر الاميركان الى الانسحاب بسرعة . وعندما سقط الحكم الدكتاتوري، تسلم الرئاسة في البلاد كارانزا الذي اراد أن يتخلص من رقابة ومحاسبة بانشو فيلا فاختلفا وعقد فيلا حلفا مع زاباتا واخذا يقودان حرب عصابات ضد سلطة كارانزا حتى قتل زاباتا في ١٩١٨ في كمين نصبته له القوات الحكومية ، كما انتهى فيلا في ١٩٢٠ وخضع لسلطة كارانزا . وقد نسي الاخير كل الوعود التي اطلقها للشعب ولم ينجز ايا من الاصلاحات التي كان قد اعلن انه سيقوم بها . وسرعان ما حصل انقلاب عسكري ضده في ١٩٢٠ اطاح بسلطته .

وتناوبت الفئات السياسية التي تنتسب الى الطبقة الاوليغارشية على دست الحكم . ونظمت الطبقة المالكة حزبا في ١٩٢٩ ضم كل اقطاب الطبقة المذكورة ليدافع عن مصالحها ودعته بالحرب الوطني الثوري ، وابدلته باسم حزب الثورة المكسيكية في ١٩٣٨ لتعود فتطلق عليه اسم الحزب الدستوري الثوري وذلك عام ١٩٤٦ . وقد بقي الحزب المذكور يحكم عن طريق ممثليه الذين ترأسوا البلاد .

فى البلاد موجة من الارهاب وصدر مرسوم باعدام كل من رفع السلاح بوجه القوات الفرنسية الغازية .

واجبر الفرنسيون على الجلاء عن البلاد فى عام ١٨٦٧ ازاء المخاطر التى كانت تحيط بفرنسا وتهديد بروسيا لها ، وحاجتها الى جيوشها للدفاع عن نفسها ، اولا وبسبب الضغط الاميركى ، بعد ان انتهت الحرب الاهلية فى الولايات المتحدة الاميركية ثانيا . وعندما بقي الامبراطور الذى نصبه الفرنسيون على عرشه ورفض التنازل ، تكونت جيوش مكسيكية اخذت تزحف على العاصمة وجرى اعتقاله مع انصاره وقدم الى المحاكمة واعدم بسبب الحملة الارهابية التى شنّها ابان حكمه .

ودخلت الرساميل ، البريطانية منها والاميركية ، الى المكسيك وامتدت السكك الحديدية فى اطراف البلاد ، وكانت اكثر الرساميل من الولايات المتحدة حيث وضعت الشركات الاميركية يدها على مختلف مصادر الثروة المعدنية . وتعاقب الرؤساء على البلاد لا يختلف احدهم عن الآخر الا بمدى خدمته للمصالح الاجنبية وبشدة او ضعف الدكتاتورية التى فرضها على الشعب . ولم تحل بداية القرن العشرين حتى كانت السيطرة للرساميل الاجنبية ولحفنة من الاقطاعيين الذين استولوا على اغلب الاراضى الزراعية . فى حين ان ٩٥٪ من الفلاحين كانوا بدون ارض ، وكانوا يعملون فى مزارع الاقطاعيين والملاكين فى شروط سيئة جدا وباجور بخسة . ولم يكن حال العمال الذين يشتغلون فى المناجم والمؤسسات الاجنبية ليفضل حال الفلاحين وباقى الجماهير الكادحة .

وفى ١٩١٠ ، قامت ثورة تقدمية قادها الليبرالي ماديرو وايدته فى الثورة جماهير الفلاحين بقيادة (بانشو فيلا) وتسلم ماديرو السلطة فى ١٩١١ . وقام باصلاحات مفيدة ونشطت على عهده الحركة العمالية والفلاحية . واذا علمنا ان استثمارات الولايات المتحدة فى المكسيك كانت آنذاك (٧٩٣ مليون دولار ، فان بإمكاننا ان نقدر القلق الذى اصاب اصحاب الملايين الاميركان من قيام حكم ديمقراطى يسمح للعمال والفلاحين بالنضال والمطالبة بحقوقهم والكفاح من

الديون لمدة عامين . واستغل المنفيون الموجودون في فرنسا هذه الحالة فحرضوا فرنسا التي كانت قد اقرضت المكسيك مبالغ كبيرة من النقد ، فبعثت بقوات عسكرية الى المكسيك بحجة استيفاء ديونها . ورفضت فرنسا الدخول في مفاوضات مع الحكومة المكسيكية ، مما دل على ان اهدافا استعمارية اخرى تختبئ وراء الحملة المذكورة . ولم يكن الفرنسيون وحدهم في هذه الحملة فقد رافقتهم جيوش بريطانية واخرى اسبانية ، ارادت كل منها اقتطاع ما تستطيعه من المكسيك . ولكن القوات البريطانية والاسبانية انسحبت من البلاد ولم تزحف الى الداخل ، على عكس القوات الفرنسية التي مضت في زحفها ، تشجعها العناصر المهاجرة من المحافظين الطامعين في استرداد سيطرتهم على البلاد بقوة الحراب الفرنسية . وكان الفرنسيون يعتقدون - بناء على تقارير المحافظين - ان جماهير الشعب المكسيكي سترحب بهم وتستقبلهم كمحررين ! وقد استغلت فرنسا قيام الحرب الاهلية في الولايات المتحدة الاميركية بين الشمال والجنوب ، فقررت تحقيق عدة اهداف مرة واحدة . وكانت الاهداف :

- ١- وضع اليد على الثروات المعدنية الكثيرة في المكسيك
- ٢- اعادة حقوق الكنيسة وممتلكاتها وبالتالي ارتفاع مكانة فرنسا وهيبتها في المكسيك .
- ٣- منع النفوذ الاميركي الشمالى من البقاء في المكسيك وازاحة المصالح الاميركية من البلاد . وقد فكرت فرنسا ان الحرب الاهلية في الولايات المتحدة ستحول دون تطبيق اميركا لمبدأ مونرو المعروف .
- ٤- إلغاء الجمهورية من المكسيك وتنصيب احد امراء ال هابسبورغ امبراطورا على البلاد .

وبقى الفرنسيون يقاتلون حتى عام ١٨٦٣ الشعب المكسيكي الذى - على عكس ما بشر به المحافظون - هب يدافع عن بلاده ضد الغزو الاجنبي بكل ما اوتي من شجاعة واقدام واصرار وتضحية . ونجح الفرنسيون في حزيران ١٨٦٣ فى احتلال مدينة مكسيكو ، العاصمة ، بعد ان تحطمت الجيوش المكسيكية وتحول الشعب الى قتال العصابات . ونصب الفرنسيون امبراطورهم على البلاد وبدأت

واستطاع الليبراليون عام ١٨٣٣ النجاح فى الانتخابات ونصبوا واحدا من المتحالفين معهم ، ولكنه سرعان ما انتفض عليهم واعلن نفسه دكتاتورا على البلاد . وبقي رئيسا حتى انهزم فى مقاطعة تكساس التى اغتصبتها الولايات المتحدة عنوة وعن طريق الحرب ، وذلك عام ١٨٣٦ .

ان الولايات المتحدة الاميركية اخذت تبعث بمواطنيها الى منطقة تكساس التى كانت ضمن حدود المكسيك ، وكانت تستهدف من وراء ذلك ايجاد سكان اميركان فيها يطالبون بالاستقلال عن المكسيك والانضمام الى الولايات المتحدة . وقد استطاعت اميركا ان تدحر القوات المكسيكية واعلنت مقاطعة تكساس استقلالها لتضم فيما بعد (فى عام ١٨٤٥) الى الولايات المتحدة الاميركية . ولم تنجح الحرب التى اعلنت مرة اخرى فى ١٨٤٦ فى استرداد الارض المسلوقة الى المكسيك .

وفرضت الولايات المتحدة على المكسيك وبقوة الحراب ، اذ كانت جيوشها تحتل اقساما كبيرة من المكسيك بما فيها نيومكسيكو ، معاهدة (غوادا لوب هيدالغو) فى شباط ١٨٤٨ تنازلت فيها المكسيك عن مناطق كبيرة فى شمالها الى الولايات المتحدة مقابل (١٥) مليون دولار !

وتكررت الانقلابات والتمردات وتعاقب رؤساء من المحافظين والليبراليين ، فى حين بقى الشعب اداة مهمة لا يقيم له احد حسابا ، تفرض عليه النظم الدكتاتورية وتخدعه الشعارات البراقة المزيفة التى تعده بالحريية والتقدم دون ان يتم تنفيذ اى منها . وتعددت الحروب الاهلية التى كانت الجماهير وقودها وتتحمل ثقلها ونتائجها . كما فشلت بعض المحاولات الاصلاحية التى استهدفت التخفيف من الوضع السئ للجماهير او الحد من سيطرة الاقطاعية الكنسية ومنع الاستغلال الواقع على الجماهير باسم الدين . الا ان هذه المحاولات كانت تجابه بالمؤمرات والانقلابات والحرب الاهلية فيقضى عليها قبل ان ترى النور او فى بدايتها . .

واستطاع الليبراليون ان يسيطروا على الحكم عن طريق انقلاب عسكري فى عام ١٨٦٠ ، وهرب اقطاب المحافظين الى الخارج . وكانت البلاد تمر بازمة اقتصادية عميقة جعلتها تقرر عدم تسديد

سيطر الجنرالات العسكريون على الحكم فى بداية عهد الاستقلال . وتعاقب على رئاسة الجمهورية عدد منهم ، مما زاد فى سوء الاوضاع التى كانت تسود البلاد بسبب الخلافات والتفرقة بين الاجناس والقوميات التى يتكون منها الشعب المكسيكى . وموت البلاد فى ازمة اقتصادية عنيفة بعد أن كانت الحرب الاهلية قد دمرت المناجم التى كانت المصدر الرئيس لثروة البلاد .

وكانت المكسيك قد اقرت فى عام ١٨٢٤ دستورا اتحاديا مشابها لدستور الولايات المتحدة الاميركية ، قسم البلاد الى (١٩) ولاية واربع مناطق . ومنذ السنوات الاولى للاستقلال ، تكونت فى القطر كئلتان سياسيتان هما : الليبراليون وكانوا يساندون النظام الفيدرالى ويأملون فى تطوير طبقة وسطى قوية عن طريق القيام باصلاح زراعى وتشجيع الاستثمارات الاقتصادية وطالبوا بفصل الكنيسة عن الدولة والغاء الامتيازات الخاصة التى يتمتع بها رجال الدين وضباط الجيش . أما المحافظون فانهم ساندوا قيام حكومة مركزية ذات سلطات مطلقة وعارضوا الغاء امتيازات الكهنة والعسكريين والطبقة الحاكمة . وظهرت بين هاتين القوتين كتل سياسية اطلقت على نفسها لقب المعتدلين كانت تطالب بالنظام الدستورى والتطور القائم على اساس تطبيقه .

ولم يكن دور الامبرياليين صغيرا فى اثارة وتعميق الخلافات بين القوى السياسية المختلفة فى البلاد . لقد ساندت بريطانيا المحافظين الذين وعدوا باطلاق يدها فى الامور التجارية والاستثمار ، فى حين ان الولايات المتحدة الاميركية لزمّت جانب الليبراليين الذين يمثلون الطرف الذى يمكن للاميركان استخدامه فى تمشية وضمّان مصالحهم فى المكسيك .

ولم تتوقف الصراعات والتناقضات بين الاستعمارين البريطانى والامريكى الشمالى عند حد المناقشة أو التسابق على دعم كل منهما للجهات التى تؤيده ماديا ومعنويا ، بل تعدته الى التحريض على تدبير المؤامرات والانقلابات . فعندما نجح المحافظون فى انتخابات الرئاسة عام ١٨٢٨ سارع الليبراليون الى التمرد واسقاط الرئيس المحافظ وتنصيب رئيس آخر ليبرالى ، لتسقطه مؤامرة انقلابية قام بها المحافظون عام ١٨٢٩ ، وليستمرّوا فى الحكم حتى عام ١٨٣٢ .

جمهورية المكسيك او اتحاد الولايات المكسيكية

العاصمة : مدينة مكسيكو .

المساحة : ١٩٧٢٥٤٦ كيلومترا مربعا .

السكان : (٤٩) مليونا .

احتلها الاسبان خلال الفترة من ١٥١٩ - ١٥٢١ بعد مقاومة عنيفة من السكان الهنود . وبقيت جزءا من الامبراطورية الاسبانية حتى ١٨٢١ حيث اعلنت استقلالها . تجاورها من الشمال الولايات المتحدة الامريكية ومن الجنوب غواتيمالا وهندوراس البريطانية ، والبحر الكاريبي شرقا والمحيط الهادي غربا .

في ١٥٤١ قامت ثورة ضد الاحتلال الاسباني . قمت بعد معارك طاحنة .

في مقاطعة نيو مكسيكو ثار السكان الهنود من ١٦٨٠ حتى ١٦٩٤ .

تسبب المراكز الادارية الحكومية مهاجرون من اسبانيا واولادهم واحفادهم من بعدهم .

بدا السكان الذين اصبحوا مزيجا من المهاجرين وسكان البلاد الاصليين يتعمدون على السيطرة الاسبانية في القرن التاسع عشر . فعندما احتل نابليون اسبانيا في ١٨٠٨ بدأ الشعب المكسيكي يطالب بحكم ذاتي يبقى تحت الرعاية الاسبانية . وفي ١٨١٠ قامت انتفاضة تحولت الى حرب اهلية بسبب انقسام السكان على امرهم . واستمرت الثورة حتى ١٨١٤ واعلن الاستقلال ولكن اسبانيا ارسلت قوات كبيرة قضت على الثورة . ولجأ الثوار الى حرب العصابات .

في ١٨٢١ استطاعت حركة ثورية ان تعلن الاستقلال .

في ١٨٢٤ اعلن نظام الحكم الجمهوري .

ثرواتها المعدنية : النفط ، الفضة ، الذهب ، الزنك ، المنغنيز ، النحاس .

صناعاتها : النسيج ، الحديد والفولاذ ، النفط ،

الكيمياويات ، صناعة خفيفة متنوعة .

الزراعة : القطن ، البن ، التبغ ، السكر ، الماشية .

جمهورية المكسيك

والباذلين دماءهم دفاعا عن الوطن والمتفوقين فى مجالات الانتاج والتعليم وتلفض الكسالى والخاملين وتصفى الخونة والجواسيس والمخربين ..

ان الثورة الكويتية استطاعت ان تقلب حياة الشعب راسا على عقب وذلك عندما ازلت مقومات وأسس العلاقات الرأسمالية الاستغلالية وقضت على التركة الثقيلة البائسة التى خلفها الحكم العميل ، ونهضت كوبا الجديدة تبنى الصناعة والزراعة على اسس وعلاقات جديدة توفر للشعب حياة حرة كريمة ..

هذ ابلاضافة الى ان انتصار الثورة الكويتية سجل بداية تغيير نوعى جذرى فى نضال شعوب قارة اميركا اللاتينية كلها ، وكانت الحدث الذى ادى الى تبدل ميزان القوى فى القارة المذكورة .

ان الثورة الكويتية اصبحت حافزا عظيم الطاقة لحركة الشعوب الاميركية ، وكانت بداية لسلسلة من المحاولات التقدمية لتسلم السلطة فى اكثر من قطر .. واصبحت ايضا مركزا للاشعاع الثورى وملجأ للثوار ومعينا ماديا ومعنويا لهم ..

١ - تمسك الشعب الكوبي بحريته التي تمتع بها لأول مرة في تاريخه .

٢ - كراهية الشعب للنظام القديم والذي كان المهاجمون يريدون اعادته مرة أخرى . فلقد ذاق الشعب آلاماً لا توصف على يد الطغمة الدكتاتورية وعانى المناضلون على يد باتيستا وزمرته اشد الوان التعذيب والسجون والاعتيالات . .

٣ - كان الشعب يدافع عن ارضه هو وعصنعه وبيته ومدرسة اطفاله

٤ - لم يكن ابناء كوبا على استعداد للتخلي عن كرامتهم التي شعروا بها لأول مرة بعد ان لم تعد كوبا مأخوذاً للسياح الاميركان وملهاة لاغياتهم يعيشون فيها فساداً . .

٥ - ثقة الشعب بصادقه وايمانه بصدقهم ونزاهتهم واخلاصهم للشعب وتعففهم عن المكاسب الشخصية واصالتهم في معاداة الاستعمار .

٦ - حزم الثورة وغربها بيد من حديد لكل المخربين واعداء الثورة وتصفيتهم بقون رحمة او شفقة .

٧ - اعتماد قيادة الثورة على الشعب في الدفاع عن نفسه وتزويده بالسلاح وتدريبه على استخدامه .

ان الثورة الكوبية واجهت منذ انتصارها ازمة اقتصادية خانقة . ان تركة الحكم الرجعي السابق كانت ثقيلة ، فالدين العام كان (١٢٠٠) مليون دولار والعجز في الميزانية (٨٠٠) مليون دولار ، والاقتصاد يعتمد كلياً على الولايات المتحدة ، والبطالة منتشرة والجهل والامية والفقر سمة غالبية ابناء الشعب ، والمدارس قليلة جداً والمستشفيات اقل . وجاء الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة ليزيد من ثقل الازمة . خاصة وان الآلات والمكائن الصناعية والزراعية التي كانت تستخدم في كوبا كانت اميركية الصنع وانقطعت عنها قطع الغيار . الا ان الثورة استطاعت الصمود وتخطت العقبات واستطاعت ان تحقق تحسناً كبيراً في الظروف الحياتية للشعب وحلت مكان القيم السابقة التي كانت تركز الاستغلال والاضطهاد والسرقة ، قيم جديدة وضعها الانسان الجديد الذي صنعته الثورة ، تمنح سمة الشرف للعاملين من اجل الشعب

من غزو خارجي اذ القن الغزاة دروسا لا يمكن ان تنسى .
لقد حلت الثورة جهاز الدولة القديم والجيش وقوى الامن
الداخلي والسلك القضائي والسلك الدبلوماسي واقامت مكانها
اجهزة جديدة مخصصة للثورة . ولم يكن ذلك سهلا امام هجرة
العناصر المعادية الى خارج البلاد وتشجيع الامبريالية الاميركية
لنوي الاختصاص على مغادرة البلاد امام اغراءات كبيرة . ولكن
كوبا لم تتراجع امام هذه المصاعب ومضت قدما في تحقيق خططها
لبناء المجتمع ، ثم راحت تصفى الوجود الامبريالي الممثل في الشركات
والاحتكارات الاجنبية حتى قضت على مواقع الاستثمار الاميركي ،
واسمت المصانع والتجارة الخارجية وانشئت المزارع التعاونية
وشيدت المساكن للعمال والفلاحين والصيادين وتحولت الجزيرة الى
خليفة نحل يعمل كل انسان على تقديم ما يستطيعه من خدمة
للمجموع .

ان العامل والفلاح الكوبي اصبحا مالكين لوسائل الانتاج التي
يعملان بها . وهما لذلك وقفا كالطود بوجه الغزو الخارجي ، يدافعان
عن ارضهما ومعملهما ومسكنهما ووطنهما . وما تزال حتى اليوم
تشاهد في مرفأ هافانا هياكل سفن صدئة محطمة لقيت مصيرها
هذا تحت ضربات الشعب الكوبي التي وجهها الى اسطول الغزو الذي
قامت به قوات المرتزقة بقيادة الاميركان في خليج الخنازير عام
١٩٦١ .

لقد قامت الطائرات الاميركية بقصف المطارات الكوبية قبل
يوم واحد من الانزال بهدف شل السلاح الكوبي عن الاسهام في
الدفاع عن بلاده . وفي صبيحة السادس عشر من نيسان ١٩٦١
هبط رجال البحرية الاميركية الى سواحل كوبا فاصطدموا بقوات
المليشيا الشعبية وهب الشعب كله يدافع عن الوطن وحوصر الغزاة
وقضى عليهم . ونشطت في الوقت نفسه اجهزة الامن الداخلي
فاعتقل الاشخاص المعروفون بعدائهم للثورة خلال الساعات الاولى
من الانزال . وسحقت عملية الغزو وفشل ابناء الاقطاعيين والرأسماليين
والعلاء الكوبيين ومن صحبهم من القوات الاميركية في « تحرير »
كوبا من قبضة الشعب واعادتها الى الطبقات الاستغلالية والاحتكارات
الاميركية . وكانت اسباب الانتصار عديدة ، اهمها :

الثورة عن اهدافها التقدمية ، واعادة سيطرة رأس المال على السلطة وبالتالي اعادة الاستعمار الى الجزيرة . .

وتغيرت حياة الشعب الكوبي مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية . فالبلاذ استقلت بشكل كامل وسادت العلاقات الاقتصادية الاشتراكية بدل العلاقات الرأسمالية ، واممت المصالح والشركات الاجنبية والكوبية وطبق اصلاح زراعى جذرى واسست قطاعات اشتراكية فى جميع المجالات ووضعت المشاريع الانمائية فى مجالى الصناعة والزراعة ، وادخلت المكنته وقضى على الامية فى البلاذ والغيث جميع عقود الايجار واممت الدور وقامت حركة بناء للسكن واسعة النطاق من اجل حل الازمة المزمنة فى هذا الحقل . وتنامت الخدمات الصحية والتعليمية واصبحت الدراسة مجانية فى جميع ادوارها والزامية لجميع الاطفال ، وقضى على الفساد الذى كان منتشرا فى الجهاز الادارى طيلة الزمن الذى سبق الثورة ولم تعد هناك مشاريع خاصة يمتلكها الافراد .

ان الثورة الكوبية قطعت اشواطا كبيرة فى طريق التطور ، وكان الشعب الكوبى فى اشد حالات الحماسة والاندفاع فى تنفيذ المهام والاهداف التى تضعها الثورة له . ولم تكن الطريق التسي سارت عليها كوبا مقبذة سهلة بل مليئة بالمصاعب والمتاعب والغزوات الخارجية والتخريب والمؤامرات . الا انها صمعت بوجه الاعاصير واستطاعت ان تجابه العقبات وتخطاها وتبنى المجتمع الجديد وتجعل من كل واحد من ابناء الشعب شغىلا وجندىا فى نفس الوقت . ان الشعب الكوبى يعمل وهو يحمل البندقية على كتفه . ووقف بكل بطولة امام الضغوط الاقتصادية التى مارسها الولايات المتحدة ، عندما امتنعت عن شراء السكر الكوبى وحظرت المتاجرة مع كوبا ورفضت المصافى الخاضعة لشركاتها فى كوبا تنقية البترول الوارد من الاتحاد السوفيتى الى كوبا تعويضا لها عن البترول الاميركى الذى قطعت له الولايات المتحدة عنها . ان كوبا عوزت عن التجارة مع الولايات المتحدة باتفاقات تجارية مع بلدان المعسكر الاشتراكى وبتأميم المصافى القائمة فى كوبا وبتصدير السكر الى الاتحاد السوفيتى . وكان موقف الشعب الكوبى على نفس المستوى من البطولة والصمود عندما تعرضت سواحله لأكثر

بقيت كوبا منذ عام ١٩٠٢ مزرعة للاحتكارات الاميركية ، تنصرف فيها تنصرف المالك بملكياته ، ومرفقا سياحيا يروده اصحاب الثروات الاميركان لقضاء اوقات فراغهم ، وامتلكت شركة الفواكه المتحدة (وهي شركة احتكارية اميركية اشتهرت في طول القارة الاميركية اللاتينية وعرضها) مزارع قصب السكر ومصانع السكر في الجزيرة ، وامتلكت شركة (رينولدز ميتال كومباني) وشركة (فريپورت) مناجم النيكل ، وشركة (بلتهايم) انتاج الحديد ، واحتكرت شركتا (اسو وتكساس) كافة النشاطات البترولية في البلاد ، وسيطرت الرساميل الاميركية الشمالية على مؤسسات الكهرباء والنقل والمواصلات والبنوك ٠٠ وباختصار ، كانت كوبا بكاملها تحت القبضة الاميركية وقبضة حفنة من الاقطاعيين والحكام .

وكان عدد العاطلين عن العمل في عام ١٩٥٨ مليون شخص ، في حين ان عدد سكان كوبا لم يكن انذاك يتجاوز الستة ملايين نسمة . وكان اغلب هؤلاء يعانون من البطالة الجزئية ومن حالة الفقر والجوع والجهل المتفشية بصورة مريعة .

وكان عام ١٩٥٦ فاصلا في كونه بداية الثورة المسلحة التي اعلنها فيدل كاسترو ورفاقه عندما نزلوا الى شاطئ كوبا وهم ينوون تحرير الجزيرة من حكم باتيسيا وزمرته العميلة ومن السيطرة الاستعمارية .

وعندما انتصرت الثورة في بداية عام ١٩٥٩ ، كان على رأس الثورة التي تسلمت السلطة قادة ثوريون يفتقرون الى الثقافة العلمية والى التجربة الضرورية لادارة شؤون الوطن الذي حرروه ولم يكن اول برنامج طرحوه اشتراكيا او يحوي اهداف اجتماعية ذات طابع جذري ، بل كان برنامجا اصلاحيا ينادى بالسلطة للشعب وبالغاء الاقطاع والتعويض على الملاكين الذين يستولى على اراضيهم ويتحدث عن مجتمع تسوده العدالة الاجتماعية التي توفر «للجميع» عملا وحياة كريمة !

ولم تتحول الثورة الكوبية نحو الاتجاه الحاسم في احوال التغيرات الاجتماعية وتعمق مسيرتها الا بعد ان بدأت الامبريالية والطبقات الرجعية في الداخل تتحرك بهدف عرقلة المسيرة وحرف

كوبا

- المساحة : ١١٤٥٢٤ كيلومترا مربعا .
- السكان : ٩ ملايين نسمة .
- الموقع : في البحر الكاريبي على بعد ٩٠ ميلا من افريقيا
- الولايات المتحدة .
- العاصمة : هافانا .
- اللغة : الإسبانية .
- الاقتصاد : ما زال حتى الآن زراعيا ، رغم تطور بعض
- الصناعات الخفيفة فيها . وهي اكبر منتج للسكر في العالم كما
- يزرع فيها التبغ والفواكه والفلال وتربي الماشية .
- المعادن التي فيها هي فلزات الحديد ، النحاس ، المنغنيز
- والنيكل . وهناك مصاف للنفط وبعض الصناعات الكيماوية
- والنسيج .
- نزل الاسبان ارضها في ١٤٩٢ واخضعوا سكانها بالقوة .
- جلبوا اليها الافارقة بعد تناقص سكانها . احتلتها الإنكليز في
- القرن الثامن عشر . انفجرت فيها حرب الاستقلال في ١٨٦٨ وفي
- ١٨٩٥ ، واعلنت امريكا الحرب على اسبانيا وهزمتها واحتلت
- قوات الولايات المتحدة كوبا في ١٩٠٢ . وما تزال حتى اليوم
- تحتفظ بقاعدة غوانتانامو على ارض كوبا .

جمهورية كوبا

« ان الثورة حتمية في العديد من اقطار اميركا اللاتينية .
وان هذه الحقيقة لا تقررهما ارادة احد . انها تتحدد من قبل
الايضاع الاستغلالية المخيفة التي تفرض على البشرية في اميركا .
انها تتحدد بتطور الوعي الثوري للجماهير ، وبالازمة العارسة
للامبريالية ، وبالحركة العالمية لنضال الشعوب الخاضعة
للاستعمار . »

ب ° ي

٦ - ازدياد انضمام الرهبان الى صفوف الحركة الثورية والكفاح المسلح خاصة ، وظهور ما يعرف بكنهوت البندقية ، وهي ظاهرة تدل على مدى تعمق الازمة في هذه القارة . ان دور الكنيسة كان ، طيلة العصور السابقة ، اسناد الطبقات الحاكمة وايجاد المبررات لاستغلال الشعب . وكانت تتلاعب بالدين وتحدث باسم الاله لتكرس سلطة الدكتاتوريات سواء منها الملكية او العسكرية او الجمهورية . . ولكن طريقا جديدة ظهرت امام مجموعة من الكهنة والقسس المؤمنين حقا والمحبين للشعب حقا ، فسلكوها . . وكان اولهم كاميلو توريز الذي استشهد في جبال كولومبيا وهو يحمل البندقية دفاعا عن الحق والحرية . . وقد اعتقل عشرات من الكهنة في البرازيل واورغواي وبوليفيا والارجنتين وكولومبيا ولكن الافكار التحررية انتشرت في الوسط الكهنوتي واخذت المنظمات المسيحية تعمق فهمها للدين وتعيد النظر في مضمون تعليمه الانساني والاجتماعي وهي لاتجد في الافكار التحررية تناقضا مع الاتجاهات الثورية اليسارية . . ومما يدل على عمق الاتجاه الجديد في هذا الوسط ان الكهنة الثوريين اخنوا يعطون معنى جديدا حيا للصلوات نفسها ، من قبيل :

« يا ابتاه ، نتوسل اليك لأجل اخواننا الدين
سقطوا في الكفاح من اجل تحرير اميركا اللاتينية ،
لأجل كل عمال بلادنا المستغلين ،
لأجل جميع المعتقلين السياسيين في البرازيل ،
لأجل كفاح شعب اورغواي ،
لأجل ضحايا الحرب الفيتنامية ،
اسمع صلاتنا يا ابتاه »

٧ - حصول تبديلات معينة بتأثير الحركة الثورية ، كتسليم القوى التقدمية السلطة في تشيلي عن طريق الانتخابات وترعب عسكريين ديمقراطيين على كرسى السلطة في البيرو وقيام الحكومات المذكورة باتخاذ اجراءات وخطوات تقدمية كتأميم بعض المصالح والمؤسسات الاجنبية وتطبيق اصلاح زراعي واصدار تشريعات تقدمية . . الخ .

لقد جاء في بيان مؤتمر هافانا الثاني :

« السلطة هي الهدف الاستراتيجي الذي لا يعادله اى هدف اخر ، والذي تضعه القوى الثورية امامها ، وان اى هدف اخر يجب ان يكون ثانويا بالمقارنة مع هذا الهدف الرئيس . ففي عالم استقطب حول قوتين مختلفتين تماما ، وتتضارب فيه المصالح ، لا يمكن الاقتتار ، في قضية تسلم السلطة ، على عامل جغرافي او اجتماعى واحد . ان اخذ السلطة هدف شامل للقوى الثورية ، ان الانتصار على المستقبل هو العنصر الاستراتيجي للثورة ، والمحافظة على الحاضر هو الجزء الاستراتيجي المضاد الذي يحرك القوى الرجعية التي تمر بحالة دفاع في الوقت الحاضر » .

ان القارة الاميركية اللاتينية ، التي يحتوى هذا الكتاب موضوعات منفصلة عن كل قطر فيها ، تتميز بظواهر خاصة يمكن تحديد اهمها كما يلي :

١ - ان اكثرية السكان هم فلاحون ، شكلوا منذ عدة قرون ، وهم يشكلون الان ، اداة الثورة ، وهم يختلفون في ذلك عن فلاحى اوربا والبلدان الرأسمالية المتطورة عموما . . انهم ثوريون ويستجيبون لنداءات الثورة .

٢- ان الثورة الكوبية ليست نموذجا فريدا فى اميركا اللاتينية . لقد قامت ثورات اخرى فيها ، انتهجت نفس طريق الثورة الكوبية ، اى حرب العصابات ، كثورة زاباتا فى المكسيك ، وانتفاضة بركستس فى البرازيل وثورة ساندينو فى نيكاراغوا .

٣ - ان حرب العصابات لم تضع نفسها فى قالب معين ، فانتشرت لا فى الريف وحده بل وفى المدن ايضا .

٤ - ان الحركات الثورية دمجت بين الكفاح المسلح والنضال السياسى ، الطلابى والعمالى والفلاحى ، ووجهته لمصلحة الثورة .

٥ - ان الحركات الثورية تخلصت من نفوذ الاحزاب اليسارية الكلاسيكية المقيدة بالمفاهيم الضيقة للعمل الثورى والتي لاتنطبق على واقع العالم الثالث .

ان الاحزاب الشيوعية فى اميركا اللاتينية ادانت الحركات
الثورية المسلحة ، واطلقت عليها القابا كثيرة . فهى مفامرات وهى
يسارية صبيانىة ، وهى ثوروية البرجوازية الصغيرة ، وهى
انحراف انتهازى يسارى يرجع بجذوره الى الانحراف الانتهازى
اليمينى . . الا ان تلك الاحزاب نفسها تعتمد النضال السياسى
وتنجر الى لعبة الانتخابات البرلمانية البرجوازية ، الامر الذى
يبعدها عن الثورة ويضيع عليها امكانية وضع استراتيجىة
تستهدف الوصول الى السلطة . وعلى عكس ما تفاعل به الكثيرون
ممن تهمهم وحدة الحركة الثورية ، فان أية علاقة فعالة بين الطلائع
السياسية وبين تلك التي تقود الكفاح المسلح لم تقم حتى الان .
لقد فتح الكفاح المسلح فى كوبا طريق الثورة والعنف فى
اميركا اللاتينية وفى اميركا الشمالية ايضا ، وما تحققة نضالات
الثوار فى المدن عجزت عن تحقيقه عشرات السنين من العمل السياسى
الرتيب الروتينى القائم على انتظار « نضوج » الظروف الموضوعية
« واكتمال » عناصر الظروف الذاتية . . ولم يعد بإمكان الحركات
السياسية التقليدية احتكار سمة الطليعية وحجبها عن الحركات
الثورية التى تتجهج طريق الكفاح المسلح لان مهمة الطليعة هى
قيادة المسيرة المنسجمة مع المنطق الجدلى وحركة قوانين
الديالكتيك .

ان الطريق السلمى قد يكون - بالقول فقط - اقل قسوة
وارهاقا وتطلباً للبذل والتضحية . الا ان التعذيب والسجن
والاغتيال الذى ينتظر منتهجى الطريق السلمى يوميا ، كما ينتظر
اى مناضل تأثر يحمل السلاح ، يجعل من الفناء والرخاوة تجنب
طريق العنف الثورى الرد على العنف الرجعى . . ان المناضل الذى
يتحمل ضربات اعداء الشعب دون ان يرفع يده بالضرب هو ايضا ،
لا يمكن ان يكون ثوريا . ان تلامذة المسيح انفسهم فى القسارة
الاميركية يرفضون الان صورة الاعزل الذى يقدم خده الايسر اذا
ضرب على الايمن ، ويقاد الى السجن والموت دون اية مقاومة . ان
تحمل عذاب السجن قد يكون امرا بطواليا ، الا انه بطولة سلبية
لا تنزل اذى بسجاني الشعوب ومستعبديها . . ولقد قال غيفارا فى
مقاله عن تاكتيك واستراتيجى الثورة فى اميركا اللاتينية :

لنفوذها • ولهذا قمعت وسحقت كل البؤر الثورية التي تكونت فى أرجاء القارة •

الا ان الحركة الثورية لم تخنع ولم تتراجع وتعد الى المبالى من اساليب النضال ، بل ارتفعت الى مستوى متطلبات مجابهة شراسة المستعمرين واذابهم • فبرز الكفاح المسلح فى المدن ، تمهيدا لنقله وربطه بالكفاح المسلح فى الريف • حيثما تظهرو الامكانيات وينسجم المزاج الثورى للفلاحين ••

ان ما قاله غيفارا لم يكن يعنى ان اية حركة الانصار مكتوب لها الفشل • والا فكيف كان يمكن لغيفارا ان يذهب الى بوليفيا ليفجر الثورة فيها • فى اريافها ؟ ! ان موقف الحزب الشيوعى ، وموقف سكرتير الحزب المذكور الخياني كان السبب الاساسى فى فشل الحركة آنذاك وفى مقتل قائدها غيفارا •

ان الحركة الثورية فى اميركا اللاتينية تبنت نظرات جديدة وستراتيجية مختلفة عن الحركات الثورية فى القارات الاخرى • انها اكدت ان حرب الانصار يمكن ان تسقط النظم الدكتاتورية بغض النظر عن القوات المسلحة التي تدافع عنها • وان بدء العمليات العنيفة وتسجيل الانتصارات هو العامل الذى يخلق الظروف الموضوعية المناسبة لنجاح الثورة ، ولذا فانه ليس من الضرورى انتظار « نضوج » هذه الظروف ، وان حرب الانصار ، اى الحرب الشعبية طويلة الامل تبدأ فى الريف •

وعندما وجهت الضربات القاصمة الى الحركات العنيفة وسحقت البؤر الثورية التي تكونت فى عشرات الاماكن ، نقلت الحركات الثورية حربيها الى المدن • هذا مع العلم ان حركات الانصار والبؤر الثورية فى الريف التي ساندتها الاحزاب الشيوعية فترة من الزمن بقيت تعمل وتتسع ويتزايد نشاطها وتتنامى قوتها • غير ان المواقف الانتهازية لتلك الاحزاب وتراجعها عن مواقفها وضربها الحصار على البؤر الثورية لمنع الامدادات البشرية والمادية عنها ، ساعد العدو فى سحقها • هذا بالإضافة الى ان بعض الاحزاب التي اقرت الكفاح المسلح (كما فى فنزويلا) اتخذت منه اداة للتساوم مع الحكام لا طريقا يستهدف تسلم السلطة عن طريق اسقاط الانظمة القائمة •

الرجعية وان ذلك يتم عن طريق العنف .. ان الثورة الكوبية وضعت حداً فاصلاً بين مرحلتين للثورة ضد الامبريالية . لقد حمل الثوار الكوبيون السلاح ضد حكم باتيستا بعد ان توصلوا الى معرفة ان الشعب لم يكن يريد تغييراً فى اشخاص الحكومة ، بل تغييراً جذرياً ينسحب على كل مجالات الحياة .. وتوصلوا الى معرفة ان هذا لا يمكن تحقيقه بالنضالات « السلمية » التقليدية ، وانه لا مندوحة من رفع السلاح ، رغم معارضة الاحزاب الشيوعية لهذا الاسلوب . فثوار كوبا وباقى اقطار اميركا اللاتينية ادركوا ان تلك الاحزاب لم تعد تمثل الا جزءاً من الحركة الثورية الواسعة ، ولم يعد باستطاعة الاحزاب المذكورة احتواء الطاقات الثورية الهائلة المتطورة الاساليب والانماط وذات القابلية على الارتقاء الى مستوى الظروف والاحداث . ان الحركة الثورية فى اميركا اللاتينية تطورت فاتخذت شكل حرب العصابات ، الريفية منها والمدينة ، واصبح هذا الشكل من الكفاح اسلوباً اصاصياً للحركة ..

ان الثورة الكوبية رفعت المزاج الثورى لدى جماهير القارة ، واصبحت المنار الذى يهتدى المناضلون به .. والكنها ، مع كل العطاء الذى قدمته ، والتجربة العظيمة التى مرت بها ، كانت سبباً فى اندفاع العديد من الحركات الثورية الى محاولة انهاء الاوضاع فى اقطارها عن طريق تفجير الثورة على شكل بؤر تضم المناضلين المسلحين دون دراسة موضوعية لمتطلبات هذه العملية الحاسمة ، الامر الذى سبب للحركات الثورية اندحارات شنيعة وانزل بها خسائر جسيمة .. لقد غاب عن الثوار ان موقف التردد من جانب الامبريالية الاميركية ازاء الثورة الكوبية ايام باتيستا ومساندة الحركات التقدمية المختلفة كحركة ٢٦ يوليو مادياً ومعنوياً قد انعدم بعد ان تكشفت طبيعة الثورة الكوبية الاشتراكية وخطواتها الحادة الحاسمة فى طريق التغيير الاجتماعى .. وكما قال غيفارا فى مقال له عام ١٩٦١ ، فان الامبريالية تعلمت درساً مهماً من الثورة الكوبية ، ولم يكن ممكناً ان تقف مكتوفة اليدين ازاء اية حركة ثورية اخرى فى اى قطر من اقطار اميركا اللاتينية الخاضعة

ان قامت ثورات الاستقلال فى بداية القرن التاسع عشر . . ولم تؤثر هذه الحركات الثورية فى الشعوب فحسب ، بل دفعت ببعض الاقطار الى ابداء المقاومة ضد السيطرة الاميركية وعلى مستوى الانظمة . وبرزت ظواهر جديدة من قبيل حركات عسكرية تقوم غالبا بمعزل عن النفوذ الامبريالى (كما حدث فى البيرو مثلا) وتطرح برامج اصلاحية تكسب مساندة الجماهير وتطبق الاصلاح الزراعى بصورة تحسن اوضاع الفلاحين المعاشية وتؤم الاراضى التابعة للشركات الاجنبية وتوزعها على فقراء الفلاحين وتقدم لهم المساعدات والسلف والبنور والمكائن ، كما تؤم مصادر الثروات المعدنية وتقيم العلاقات مع البلدان الاشتراكية . .

وتتسم الثورة فى اميركا اللاتينية ايضا بانها حدثت استراتيجيتها ، منذ الخمسينات ، على اساس انها ثورة القارة باجمعها . وكان ذلك انشاقا للمبدأ الذى اعتنقه بوليفار فى ثورات الاستقلال ، عندما شملت ثورته اقطارا عديدة ، ونادى بوحدة الشعوب وبوحدة ثورتها ضد الامبريالية ، معلنا انه لا يعتبر بلدا معيننا موطنا له ، بل ان وطنه القارة كلها . وليس المثل الذى ضربه غيفارا الارجنتيني الاصل ، عندما ساهم فى ثورة كوبا ومات فى ثورة بوليفيا الا تطبيقا حيا لهذا المبدأ .

ان الثورة فى اميركا اللاتينية بقيت على حالها التى وجدت عليها منذ اوئل القرن العشرين ، دون ان تاتى بنتيجة ايجابية واحدة ، رغم عظم التضحيات وفداحتها حتى انتصار الثورة فى كوبا ، فكانت النموذج الذى اجتذب عواطف ومطامح كل الشبيبة العائشة - حتى ذلك الحين - فى دوامة العمل السياسى المنظم الافاق والنتيجة ، المكافح ضد الدكتاتوريات العسكرية باقتحام الاساليب واكثرها سلبية .

لقد كانت الثورة الكوبية نقطة التحول الجذرى فى اسلوب الحركات اليسارية وسياستها ، لا فى القارة الاميركية اللاتينية حسب ، بل فى باقى انحاء العالم الثالث ايضا . . وتوصلت الحركات الثورية الى حقيقة نظرية طمسها الاصلاحية والانتهازية اليمينية ، حقيقة ان هدف النضال هو السلطة وليس الاصلاح الجزئى ، وان السلطة لا يمكن ان تؤخذ بغير تعظيم الانظمة

التقدمية وتعتبر ذلك حلقة مركزية فى طريق الوصول الى السلطة ، ذلك الطريق الذي وضع ، اعتمادا منه على سعة القوى التقدمية ووحدةها ، اسلوب الانتخابات البرلمانية اداة لتحقيق الهدف .

لقد تصدرت الحركات التقدمية فى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الثانية المد الثورى الجماهيرى وقادته . الا انها وقعت فى خط مهلك ادى الى فقدائها ثقة الجماهير والانعزال عنها . ان الحركات المشار اليها التزمت وطبقت النصوص والمقولات الخاصة بالتجربة الاوربية القائمة على معطيات المجتمع الصناعى المتقدم ، اى قيادة حركة البروليتاريا فى الصراع ضد البرجوازية . ولقد فعلت ذلك فى وقت يختلف فيه مجتمع القارة الاميركية الجنوبية عن اوربا بشكل جدى . فالمجتمع الاميركى اللاتينى يختلف متأخر تنعدم فيه الطبقة العاملة المنظمة فى المصانع والمعامل الضخمة الكبيرة او تكاد ، وتؤلف الطبقة الفلاحية اكثرية ساحقة . وكانت هذه هى الحقيقة التى غفلت عنها الحركات اليسارية ، فوضعت استراتيجيتها على اساس المجتمع المتقدم صناعيا بدلا من المجتمع المتخلف . فكان تاريخ نضالاتها عبارة عن نكسات يتلو بعضها الاخر . وكان هذا السبب نفسه هو الذى اتاح الفرصة لاحزاب برجوازية الليبرالية ان تتصدر الحركات الشعبية بعد الحرب العالمية الثانية وتطرح برامج اصلاحية اكسبتها شعبية كبيرة ، حتى ان بعضها استطاع ان يتسلم السلطة ، كما حدث فى غواتيمالا وفنزويلا وبوليفيا والارجنتين وغيرها . الا ان هذه الانظمة البرجوازية لم تقم بغير الحد من السيطرة الاقطاعية المحلية للحلول محلها فى استغلال الشعب واستملاك الاراضى . وكانت تخشى كبح جماح الرجعية فتترك لها الحبل على الغارب وتخشى الجماهير فتحول دون تسليحها للدفاع عن اصلاحات . وبين كل هذه التناقضات ، وقفت الحركات اليسارية والاحزاب الشيوعية مكتوفة الايدي ، تمنح الانظمة البرجوازية بركاتهما وتساهم - بسياساتها المتهادنة - فى اعطاء الفرصة للرجعية بتسلم السلطة مرة اخرى .

ان القارة تلتهب بنيران الحركات الثورية التى اشعلها المكافحون ضد الاستعمار ، وبطاقة ووحدة لم يسبق لها مثيل منذ

ان حروب الاستقلال التي خاضتها اقطار اميركا اللاتينية ضد الاحتلال الاسباني والبرتغالي والحروب المحلية فيما بين هذه الاقطار ذاتها وضعت الاسس الاجتماعية العميقة لحركات ثورية واصلاحية . واستطاعت هذه الحركات ان تثبت وجودها بعد الحرب العالمية الثانية على الاخص . ويمكن اعتبار حركة بيرون في الارجنتين وحكومة بوليفيا عام ١٩٥٢ وحكومة اربنز في غواتيمالا في اوائل الخمسينات ايضا ، امثلة لهذه الحركات الاصلاحية التي لم تنجح - بسبب طبيعتها البرجوازية الليبرالية - في مد جذورها عميقا في الشعب ولم تقم بنفي بعض الاصلاحات غير الجنرية فسقطت امام الهجمة الرجعية الامبريالية التي قامت ضدها . .

لقد حاولت الاقطار الاميركية اللاتينية التي قامت فيها انظمة تقدمية الليبرالية ان تنفذ اقتصادها من القيود التي تشده الى السوق الرأسمالية العالية والتخلص من سيطرة الاحتكارات الاجنبية . الا ان الاخطبوط الامبريالي كان يعمل كل ما بوسعه لاعاقبة نجاح هذه الاقطار في محاولتها تلك عن طريق الضغوط السياسية والاقتصادية والتهديد والانقلابات والمؤامرات . . وتحسبا لمثل هذه الاوضاع عمدت الولايات المتحدة منذ منتصف الخمسينات الى عقد اتفاقات جماعية وثنائية مع الانظمة العسكرية القائمة في القارة ، وارسلت - بموجب الاتفاقات المشار اليها - بعثات عسكرية كثيرة العدد ، الى الاقطار المتفق معها ، تتدخل في كل صغيرة وكبيرة من شؤونها الداخلية والخارجية ، بمافي ذلك توجيه القوات المسلحة ومحاربة الحركات التقدمية اليسارية والثورية التي تهدد مصلحة الولايات المتحدة ، وتنظيم الانقلابات ضد الاقطار ذات الانظمة التقدمية والاصلاحية وتمويلها .

لقد شهدت اميركا اللاتينية منذ اواخر الاربعينات وبداية الخمسينات ، مدجا مهيوبا استطاع ان ياتي بحكومات اصلاحية . ولكن اية منها لم تشهد قيام نظام شعبي ثوري حقا . وكان السبب هو غياب القوى السياسية الطبيعية المستعدة للاقدام في اللحظات الحاسمة على تسلم السلطة بكل السبل الثورية ، بمافيها العنف المسلح . وكانت القوى السياسية اليسارية تنادي بوحدة القوى

السخية التى تنقلها الى طريق المتقدم والتطور السريع ، فان الامر لم يتجاوز الكلمات والخطب والدعاية . ولم يطرأ اى تبدل على الوضع المعاشى السئ لجماهير اميركا اللاتينية رغم مرور عشرة اعوام على تبني المشروع ، بل وازداد الوضع سوءا وتفشت البطالة اكثر وعانت اقطار القارة مصاعب اقتصادية كبيرة وبقيت منتجة لنوع واحد او نوعين من البضاعة وبقي معدل النمو الاقتصادى الوطنى كما هو .

وانعكس تمادى الامبرياليين فى سياستهم المعادية للشعوب فى اجتماعات (منظمة الدول الاميركية) التى انشئت بناء على توجيهات الولايات المتحدة ، بهدف السيطرة على بلدان اميركا اللاتينية ، ولا تضم من الدول المتحررة حقا سوى تشيلى ، فالوفود التى تشارك فى اجتماعات المنظمة المذكورة اخذت تعبر عن النعمة المتزايدة ضد السيطرة الاميركية الشمالية وسخط الشعوب على السلب والنهب للذين تتعرض لهما ، وتحولت المنظمة الى منبر للتعبير عن التحلل والتدمير واتزعزع النفوذ والسطوة الاميركية . وكان من بين القضايا التى طرحت فى اخر مؤتمر عقدته المنظمة فى بداية عام ١٩٧٢ ، ان السلع الاميركية اللاتينية المصدرة الى الولايات المتحدة فى ١٩٧٠ لم تزد عن ١٣٪ من مجمل واردات تلك الدولة فى العام المذكور ، وان الخسارة التى تكبدتها اقطار اميركا اللاتينية بسبب انخفاض اسعار صادراتها الى الولايات المتحدة بين عام ١٩٥٨ و ١٩٦٨ بلغت اكثر من (٥٧٠٠٠ مليون دولار !)

الا ان القارة الاميركية اللاتينية ليست بقرة حلوبا تقف بلا مبالاة ازاء الطفيان الرجعى والسطوة الاستعمارية وما يرافقهما من سلب وسرقة واستغلال . ان اميركا اللاتينية هى القارة التى حفل تاريخها ، منذ الاحتلال الاسباني والبرتغالى ، وطيلة القرنين اللذين فرضت خلالها الولايات المتحدة سيطرتها ، بالشوروات والانتفاضات . وهى تعكس حاليا ، صورة العالم كبير تتصاعد فيه الانفجارات وتتواجد عليه حروب العصابات والحروب الشعبية ، وتكرر فيه الانقلابات الرجعية وحركات العنف الثورية والمضادة للثورة .

تحترم وجود المستعمرات الخاضعة للدول الأوروبية في اميركا اللاتينية ولن تتدخل في امورها . وان دول القارة الجنوبية المستقلة لن تكون محلا لاي استعمار اوروبى ، وان اية محاولة للتدخل في شؤونها بقصد السيطرة عليها يعتبر تهديدا لأمن وسلامة الولايات المتحدة ! وقد استخدم هذا المبدأ من قبل واضعيه باشكال مختلفة ، مرة على اساس « العصا الغليظة » واخرى على اساس « حسن الجوار » ، بهدف ابقاء سيطرة الامبريالية الاميركية الشمالية واستمرار نهبها الثروات القارة .

وكان مبدأ « التحالف من اجل التقدم » هو المبدأ الذى اراد جون كيندى به ابقاء السيطرة على القارة وراء قناع مزيف يعلن ضميا الاعتراف بتساعد فضالات شعوبها - رغم ارادة الاحتكارات - وبحقها في اجراء تغيرات اجتماعية تقدمية تحررها من الاقطاعية وتنقذها من البؤس والتخلف . وبان الولايات المتحدة ستبذل المساعدات السخية للدول المنطقة الا ان البنتاغون ووكالة المخابرات المركزية لم تتوقف نشاطاتهما في تدبير الانقلابات العسكرية واسقاط النظم الاصلاحية التقدمية ، بصرف النظر عن المبدأ المذكور ! كما ان الولايات المتحدة دأبت منذ زمن بعيد على تشكيل كتلتان عسكرية في القارة تجمع فيها بين الانظمة الدكتاتورية الرجعية القائمة هناك . وتهدف هذه التكتلات الى مجابهة حركة التحرر الوطنى في المنطقة ، بالاضافة الى تدبير الاعمال العدوانية والاستفزازات ضد كوبا . وكان من اثر التكتل العسكرى الدول اميركا الوسطى ان الدول المذكورة اشتركت في عملية الغزو ضد كوبا عام ١٩٦١ كما ساهمت قواتها في قمع انتفاضة شعب جمهورية الدومينيكان في عام ١٩٦٥ . ولقد سمعت الولايات المتحدة وما تزال تسعى من اجل اقامة ما يسمى بالمجلس التنفيذى الذى سيكون بمثابة حكومة مركزية للدول المنطقة ، يضاف اليه برلمان مشترك وقيادة موحدة للقوات المسلحة .

سيكون مصير مشاريع الولايات المتحدة الفشل حتما مثلما كان مصير مشروع « التحالف من اجل التقدم » . فرغم العناية الاميركية الواسعة لهذا المشروع ، ووصفه بأنه الدواء الشافى لكل مآسى بلدان اميركا اللاتينية بما احتواه من الوعود بالمساعدات

ومفكرا واخصائيا وطيارا ومهندسا وخبراء الكترونيا ..

وليسست الامبريالية الاميركية الشمالية وحدها التي تستغل القارة الجنوبية وتمتد سلطانها عليها . فالامبريالية الالمانية الغربية اخذت تتسلل شيئا فشيئا اليها ، وتكررت زيارات المسؤولين الالمان الغربيين للعديد من اقطارها . والمانيا الغربية تحاول النفاذ الى المناطق التي يلاقى فيها الرؤساء الاميركي الشمالي متاعب او مصاعب ، وكذلك الى الاقطار التي تقوم بها أنظمة تحاول تغطية علاقاتها بالامبريالية الاميركية ، افتتعل مواقف التشدد معها وتمتد يدها الى المانيا الغربية ! وهذه الاخيرة تتبع اسلوبا مغايرا لذاك الذي تتبعه الولايات المتحدة . فعوضا عن تجهيز العصابات المضادة للثورة ، وتزويد الاقطار التي تتعامل معها بالسلاح ، تقدم لها « المساعدات » والقروض التي تفتح الابواب امام رساميلها وتؤهلها للقيام بدور المستشار في توجيه النظم الدكتاتورية ، ودفعها لمجابهة المقاومة الشعبية ووضعها بالتالي تحت نفوذها وسيطرتها .

والقد اوصلت السياسة المذكورة المانيا الغربية الى تحقيق الكثير من اهدافها ، حتى ان صحيفة هانوفر الغماين اليومية كتبت تقول ان المانيا الغربية اصبحت اهم دولة بعد الولايات المتحدة لها علاقات تجارية باميركا اللاتينية ، وطلبت المحافظة على هذا المركز واكملت على ضرورة التنسيق مع واشنطن من اجل ذلك ، واورزت بالتدخل حيثما تفشل الولايات المتحدة او تصاب سياستها بنكبة ، في القارة الاميركية اللاتينية .

ومن اجل تقدير سعة النفوذ الالمانى الغربى نذكر ان الاستثمارات العائدة لهذه الدولة فى اميركا اللاتينية بلغ مجموعها (فى اميركا الوسطى عام ١٩٧١) ٣٥١٧٠٠٠ر٠٠٠ مارك وفسى (اميركا الجنوبية) ١٥٣٦٤٠٠٠ر٠٠٠ مارك اما قيمة التجارة بين الطرفين عام ١٩٧٠ فقد بلغت ٢٦٠٠ مليون مارك .

ان الولايات المتحدة ، من اجل تمكين قبضتها على القارة الجنوبية ، انتهجت سياسة قامت على التدخل المباشر وغير المباشر فى شؤون دول القارة . وقد اعلنت منذ عام ١٨٢٣ انها تضع مبدأ مونرو اساسا لمواقفها ازاء الدول المذكورة . وكان اهم ما جاء فى المبدأ المذكور ان الولايات المتحدة لا تتدخل فى شؤون اوربا ، وانها

عشر ، وعلى ان الارباح التى تحققها تلك الشركات بلغت ارقاما خيالية ، فان شعوب اميركا اللاتينية ما تزال تعيش فى اوضاع مزريّة من العوز والفاقة ، وانتشر الامراض والابوثة بين سكانها ويخترم الموت نسبة مخيفة من اطفالهم قبل ان يجاوز الطفل منهم العام الاول من عمره .

ان اميركا اللاتينية تقوم بدور مصدر المواد الخام للولايات المتحدة . وهذه المواد الخام تشتمل على فلزات الحديد واليوتاسيوم والنفط والزمرد والمنغنيز والنحاس والرصاص والقصدير واليوكساييت والزنك . ورغم هذه الثروات المعدنية الهائلة ، فان اقطارها تنسم بانها ذات اقتصاد زراعى ، وحيد الجانب فى الغالب ، والاراضى الزراعية فيها ملك للشركات الاجنبية (مثل شركة الفواكه المتحدة) واللاقطاعيين المحليين . وفى الوقت الذى تحصل فيه الاحتكارات الاميركية على (٥) دولارات عن كل دولار واحد تستثمره فى اميركا اللاتينية ، فان ٥٠٪ من الكادحين العاملين فى هذه القارة لا يحصلون الا على دخل سنوى لا يزيد عن (١٢٠) دولارا . ولا يتجاوز متوسط دخل الفرد فيها ، بشكل عام (٣٠٠) دولار فقط . ووصل عدد العاطلين فيها عن العمل الى ٢٥ مليون شخص ! ويعانى سكانها من فقدان الضمان الاجتماعى وتفشى الامية والامراض الناتجة عن سوء التغذية . هذا فى حين ان الشركات الاميركية التى استثمرت (١١٠٠) مليون دولار فى الفترة بين عام ١٩٦٥ او ١٩٦٨ ، حصلت على ربح بلغ (٥٤٠٠) مليون دولار فى نفس الفترة . وبلغ ما حصلت عليه الولايات المتحدة من اميركا اللاتينية كارباح مباشرة خلال الفترة من ١٩٥٠ الى ١٩٧٠ ، اكثر من (٢٩١١٧) مليون دولار ، فى حين ان استثمارات هذه الفترة لم تتجاوز (٧١٤٦) مليون دولار . يضاف الى ذلك نهب اميرالى من نوع اخر ، يستنزف من القارة الاميركية اللاتينية اكبر عدد ممكن من الاشخاص الموهوبين والمفكرين الذين يتمتعون بامكانيات فكرية جيدة ، وهى العملية التى يطلق عليها اسم « سرقة الادمغة » . . . ولقد هاجر من اقطار القارة ، نتيجة تشجيع الولايات المتحدة واغراءاتها ، خلال الفترة من ١٩٦١ الى ١٩٧٠ (٧١٤٢٨) عالما

مدخل

امريكا اللاتينية قارة كبيرة واسعة ، تنتصب فوق ارضها اعلام عشرين جمهورية ، بعضها - وهو قليل - مستقل حقا ، وبعضها الاخر تشنه قيود مرئية وخفية الى عجلة الاستعمار العالمى ، وخاصة الاستعمار الاميركى الشمالى . وفيما عدا الجمهوريات المذكورة ، ما تزال هناك مناطق وجزر تخضع لاحتلال كولونيا الى مباشر من قبل الولايات المتحدة او انكلترة او فرنسا او هولند . كورتوريكو و غويانا و انتيكوا وعددا آخر من الجزر .

وهذه القارة التى تبلغ مساحتها (٢٢ر٢٤٨ر٥٩٥) كيلو مترا مربعا ، ويبلغ عدد سكانها الان حوالى (٢٣٠) مليوناً ، خضعت قرونا عدة للسيطرة الاسبانية والبرتغالية ، قبل ان تنقذها حروب الاستقلال التى اعلنها (بواليفار) من الاحتلال الاجنبى . الا ان عهد الاستقلال لم يدم طويلا بسبب بسط النفوذ والسيطرة الاميركية الشمالية على بلدانها ، بعد ان نصبت الولايات المتحدة من نفسها « حاميا » و « مدافعا » عن القارة « ضد السيطرة الاوربية » !

وعلى ان الاحتكارات الاميركية وشركاتها الكبرى ، مضت تنهب ثروات الاقطار الاميركية اللاتينية منذ اوائل القرن التاسع

ان واجب الثورين ليس دراسة
النظرية ، فحسب . ليس واجب
الثورين حشو رؤوسهم بالمعارف
النظرية ، مهملين الوقائع العملية للثورة .
ان واجب الثورين ، وخصوصا في هذه
اللحظة ، هو أن يدركوا ويفهموا
التغيرات التي حدثت في نسبة القوى في
العالم ، وان يفهموا ان هذه التغيرات
تسهل نضال الشعوب . . وليس واجب
الثورين في اميركا اللاتينية انتظار الايام
التي لن تأتي ، انتظار ان تنتج النسب
الجديدة للقوى اعجوبة الثورات
الاشتراكية ، بل الافادة من ذلك ، والقيام
بالثورات .

فيديل كاسترو

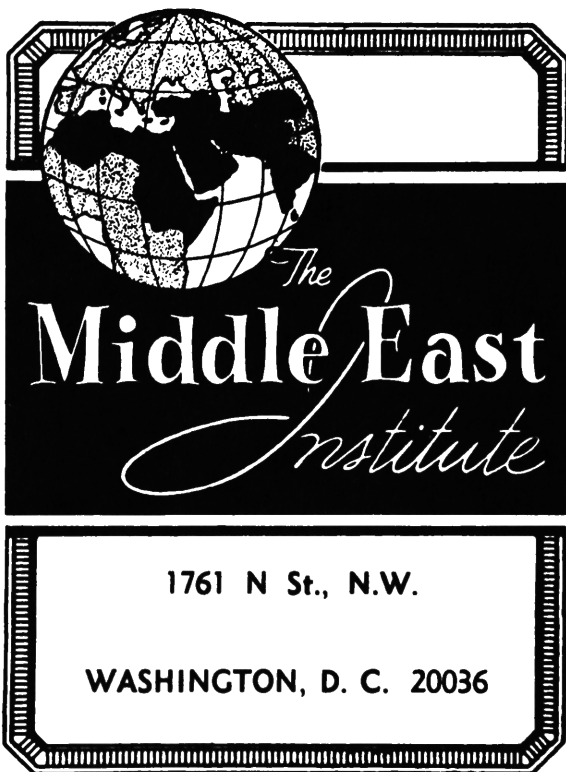
الطبعة الاولى
١٩٧٣

The
George Washington University
Library



Special Collections
Division

**DOES NOT
CIRCULATE**



The
Middle East
Institute

1761 N St., N.W.

WASHINGTON, D. C. 20036

السعر ١٥٠ فلساً